

وحدة الدراسات التركية

أوراق تركية معاصرة

في السياسة والاقتصاد والثقافة والمجتمع

العدد الأول

يناير ٢٠٠٣

القاهرة

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٣/٩٣٥٠
I.S.B.N. : 977-237-202-9

هيئة التحرير

محتويات العدد

ثانياً عروض الكتب

كلمة العدد

بقلم أ.د. صالح هاشم

رئيس جامعة عين شمس

انـــبرى المفكرون ورجال السياسة والاقتصاد يطالبون بالعودة إلى الحوار بين الحضـــارات ، ونـــبذ فكـــرة الصراع أو التصادم بينها ، ولكن مع الأسف أصيبت هذه الدعوة بانتكاسات متوالية بدءاً من أحداث ١١ سبتمبر وانتهاءً بالحرب على العراق.

ولكـــن ينبغي ألا تدفعنا هذه الأحداث إلى اليأس ، فلا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

ومن هنا يأتي دور مركز "دراسات الحضارات المعاصرة" بجامعة عين شمس فـــي اســـتئناف الدعوة إلى الحوار الإيجابي بين الحضـــارات المختلفة ، والكتاب الذي يقدمـــه المركز باسم (أوراق تركية معاصرة) هو باكورة الإنتاج البحثي لهذا المركز ؛ حيـــث يقدم لنا من المعلومات السياسية والاقتصادية والثقافية ما يساعدنا على التعرف على مجريات الأحداث من حولنا ، ولا سيما ما يدور في تركيا التي تربطنا بها روابط إقليمية وتاريخية تجعل التواصل معها له أولوية على غيرها من البلدان.

وأننـــي إذ أقـــدم هـــذا الكتاب أرجو أن يحقق الفائدة المرجوة منه في تقديم ما نصـــبو إليه من المعلومات التي تساعدنا على إقامة الحوار بين بلدان الشرق الأوسط ثم مـــع دول العـــالم جميعاً ، وفي هذا تأكيد على دور جامعة عين شمس في خدمة الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في مصرنا الحبيبة...

ولا يســـعني إلا أن أقـــدم جزيل شكـــري وتقديـــري لمجلس إدارة المركز برئاســـة أ.د/ **محمـــد فهمـــي طلبة** – نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب وإدارة المركـــز برئاســـة أ.د/ **محمـــد عبد اللطيف هريدي** – عميد كلية الآداب وهيئة التحرير وكل القائمين على إصدار مطبوعات المركز.

، والله ولي التوفيق.

أ.د/ صالح هاشم

رئيس الجامعة

تقــديم

يســـعدني أن أقــدم العــدد الأول من مجلة "**أوراق تركية معاصرة**" الذى يواصـــل بـــه مركز دراسة الحضارات المعاصرة، بجامعة عين شمس، تيار نهاره الحضارى الفياض، وعطاءه العلمى المتدفق.

والحقــيقة أنـــه منذ وضع اللبنات الأولى لهذا المركز حرص المؤسسون علـــى أن يشـــتمل على عدة وحدات بحثية تعنى بالدراسات الحضارية سواء كانت للكـــتل السياســـية الشـــرقية أو الغربـــية. وكانت باكورة هذا الاتجاه تأسيس وحدة الدراســـات التركـــية بالمركـــز، لـــتقدم للقارئ العربى كل ما يمكنها أن تقدمه عن المجـــتمع التركـــى من شتى جوانبه الحضارية والسياسية وذلك من خلال الصحف والمجلات التركية وكذلك مواقع الإنترنت التركية.

وجامعـــة عيـــن شـــمس حرصت وما تزال تحت رعاية الأستاذ الدكتور/ صـــالح هاشـــم رئـــيس الجامعة، على أن تدعم السياسة المصرية المعاصرة، من زواياهـــا الحضـــارية والعلمية والثقافية... ومن ثم فهى ترحب اليوم بهذا الإصدار الترجمـــي بكل جوانبه الحضارية والعلمية والثقافية، والذي يلمس تركيا المعاصرة، كـــبلد كـــان له ومـــا يزال، صلاته بمصر والشرق الأوسط بصفة خاصة وأوربا وأواســـط آســـيا بصفة عامة. حيث أثبتت الدراسات السياسية والاستراتيجية قابليته لأن يلعـــب دوراً ســـتكون له تأثـــيراته المؤكدة على مجريات الأحداث فى الشرق الأوسط؛ إن لم يكن قد بدأ يلعب هذا الدور بالفعل.

ومـــن ثـــم كـــان لبلد له هذه الأولويات، أن يدخل تحت دائرة الاهتمامات السياسية والحضارية لمركز دراسة الحضارات المعاصرة بجامعة عين شمس.

وإذ أقدم التحية للأساتذة الزملاء القائمين على إصدار مجلة "**أوراق تركية معاصـــرة**" تحـــت إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف هريدى ، عميد كلية الآداب ومدير المركز، على هذا الجهد الترجمى الموفق وهذا العمل المشرق، فأنى أدعو الله أن يشملهم بعونه وتوفيقه ونجاحه إن شاء الله.

أ.د. محمد فهمى طلبه

نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب

ورئيس مجلس الادارة

تقـديم

"أوراق تركـــية معاصــــرة" إصــــدار علمـــى ثقـــافى يتبناه مركز دراسة الحضــــارات المعاصرة بكلية الآداب جامعة عين شمس، وهو باكورة نشاطات هذا المركز. والهدف من إصدار هذه الأوراق هو تقديم معلومات عن تركيا خاصة فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولا غـــرو فـــى ذلك، مادامت تركيا بلد يحظى بعمق تاريخى وحضارى وثقـــافى وثـــيق الصلة بماضى منطقة الشرق الأوسط وحاضرها ومستقبلها بصفة عامـــة، وبعمق جغرافى يسمح لها بأن تكون معبراً للتبادل والحوار الحضارى بين أوربا ومنطقة الشرق الأوسط والمنطقة الآسيوية بصفة خاصة.

ولم يكن خافياً على القائمين بإعداد هذا الإصدار أن الشرق الأوسط بصفة عامـــة وتركـــيا بصـــفة خاصة، قد أصبحا فى بؤرة عالم متغير تحوطه مستجدات وتغـــيرات وتحولات شديدة البأس، كان آخرها تداعيات انهدام الكتلة الشرقية التى كانـــت تضم دول المنظومة الاشتراكية، ومن ثم بزوغ نجم القطب العالمى الأوحد، الولايـــات المـــتحدة، وهـــى بلد أصبحت ترى فى نفسها صاحبة الحق فى توجيه سياسات العالم كما تشاء، ثم تداعيات أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى أفرزت مصـــطلحاً أمريكـــياً جديـــداً فى معالجة الإرهاب وهو "إما أن تكون معى وإما أن تكون ضدى".

وقـــد رصد القائمون على إعداد "أوراق تركية معاصرة" أن تركيا لم تكن فـــى أى وقت من الأوقات قريبة بهذا القدر من المستجدات والتغيرات والتحولات العالمـــية قدر قربها الآن – ولذلك آثر معدو "أوراق تركية معاصرة" أن يدونوا من خلالهـــا قـــدراً كافـــياً مـــن المعلومات التى تكشف عن مؤشرات هذه المستجدات والمتغـــيرات والتحولات، وآثارها فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مـــن خـــلال ما تعرضه الكتب والدوريات والصحف والمجلات التركية لمثل هذه الأمـــور، أمـــلاً فـــى تقديم معرفة علمية شبه كاملة عن مجمل هذه التطورات التى تزخـــر بهـــا الحـــياة التركـــية المعاصرة. ذلك أن الأوساط التركية على اختلاف

انـــتماءاتها تعيش حياتها الآنية تحت مظلة تزداد ثقوبها اتساعاً يوماً بعد يوم، تأثراً بالتداعـــيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتباينة؛ وفيما تعود هذه التداعيات إلـــى واقـــع سياسى كان لابد للحكومات التركية المتعاقبة من السير فيه إما كارهة وإمـــا طائعـــة، يـــبدو أن هذا الواقع السياسى التركى محمل بأثقال تنوء بها مناكب السياسيين الأتراك.

من ثم فإن هناك جملة من القضايا التركية الخاصة، تحتاج إلى إلقاء نظرة أعمـــق وأوسع عليها، منها الصراع الحزبى من أجل الفوز بمقعد الحكم، والناخب الـــتركى الـــذى أفرزته المعادلة الانتخابية الأخيرة التى انتهت بفوز حزب العدالة والتنمـــية، والغـــلاء الـــذى يزجيه التضخم الاقتصادى اشتعالاً، والأزمة القبرصية وبـــوادر قـــبول تركيا لخطة الأمم المتحدة لإعادة دمج شطرى الجزيرة، ودعاوى حقـــوق الإنســـان، ومطالبة الأكراد بمدارس وإذاعة وصحافة كردية ونواب أكراد، واعـــتدال المـــيزان التجارى الذى تميل إحدى كفتيه لصالح أوربا، والهموم التركية إزاء تكـــرار رفـــض انضـــمام تركيا إلى الاتحاد الأوربى، وتأجيل النظر فى هذا الأمـــر حـــتى عام ٢٠٠٥، وحساسية ميزان علاقاتها الاستراتيجية والعسكرية مع إسرائيل.

ومـــا من شك لدى القائمين على إعداد "أوراق تركية معاصرة" فى أن هذا العـــدد جهـــد متواضع ولبنة أولى لإعداد قاعدة معلومات غنية وشاملة لكل جوانب الحياة فى تركيا المعاصرة بإذن الله.

هيئة التحرير

تـــركيا وقبول قبرص عضواً
فى الاتحاد الأوربى

علاقات تركيا – قبرص – الاتحاد الأوربى والحل المحتمل للمشكلة القبرصية*

د. خليل شمشك
ترجمة/ أحمد عبد الله
كلية الآداب–جامعة عين شمس

١– الخصائص الجغرافية لجزيرة قبرص:

تعد قبرص ثالث أكبر الجزر فى البحر الأبيض المتوسط بعد جزيرة سيسليا وسردينيا؛ إذ تبلغ مساحتها ٩١٢٥ كم٢. وتأتى منابع المياه الرئيسية للجزيرة من جبال بشبرماق فى شمال الجزيرة ١٠٢٤م وجبـــل طوردوس فى الجنوب ١٩٥١م.

يبلغ عدد سكان المنطقة الرومية ٦٥٠ ألف نسمة وعدد سكان المنطقة التركية ١٩٥ ألف، نسمة ويعيش فى منطقة جمهورية قبرص الشمالية التركية عدد قليل من الروم والمارون، أما فى الجنوب فيعيش إلى جانب الروم اليونانيين حوالى ١٥ ألف روسى و٥ آلاف إنجليزى وأمريكى و١٠ آلاف أرمنى ولاتينى ومارونى وعربى.

وتبلغ مساحة المنطقة التركية فى الجزيرة ٣٢٤٢كم٢، بنسبة ٣٥% من مساحة الجزيرة، أما منطقة حكومة الروم القبارصة الجنوبية فتبلغ ٥٥١٠كم٢ بنسبة ٥٩,٥%، من مساحة الجزيرة فتبلغ مساحة القواعد الإنجليزية فى الجزيرة ٣٥٦كم٢ بنسبة ٢,٨% وتوجد منطقة عازلة مساحتها ٢٤٣كم٢ بنسبة ٢,٧%.

تعد لفكوشه عاصمة مشتركة للجزيرة، ويوجد عدد من المدن فى جمهورية قبرص التركية مثل كوزال يورت، وجيرنه، وماغوسه، وجتشيت قلعة، ومحمتجيك، أما فى منطقة حكومة الروم القبارصة الجنوبية فتوجد من لارناكا، وليموسول، باف وهى تعد فى نفسه الوقت موانىء ومطارات تلك المنطقة.

أما فى الجزء التركى فيوجد مطار ارجان وجتشيت وموانى ماغوسا وجيرنه ولفكة وكوزال

---

* Jeopolitik Bilimsel Araştirmalar Dergisi, sayi 2, Bahar, 2002.

بورت، أما مطار لفكوشة الدولي فيقع فى المنطقة العازلة بين الجانبين وهو مغلق أمام الملاحة الجوية.

٢- تاريخ مختصر للجزيرة:

لقد دخلت جزيرة قبرص تحت حكم اللاتينى فى أثناء الحروب الصليبية بعد أن كانت مرتبطة بالإمبراطورة الرومانية فى زمن الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ووقعت الجزيرة تحت سيادة دول كثيرة مثل العرب وأهل جنوة والبنادقة، والدولة البابوية، ولكنها لم تكن تحت سيادة اليونان فى أى وقت، وفى عام ١٥٧١م وفى عهد السلطان سليم الثانى دخلت الجزيرة تحت حكم العثمانيين بعد معارك استمرت عاماً كاملاً سقط خلالها أكثر من مائة ألف شهيد عثمانى.

وبعد أن استولى العثمانيون على الجزيرة تم ترحيل عدد من العائلات العثمانية شملت الفلاحين والصناع من منطقة الأناضول الداخلية؛ مثل قونية وقرمان ومرسينى وأنطاليا إلى الجزيرة وسكنوا بها، وكان ذلك بغرض تقوية البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزيرة ودعمها.

وقد قامت إنجلترا مفيدة من الظروف السيئة التى وقعت بها الدولة العثمـانية عقب هزيمتها فى الحـرب الروسية العثمانية (١٨٧٧ – ١٨٧٨م) بتغيير إدارة الجزيرة فى ٤ يونيه ١٨٧٨م وحكمتها حكماً مؤقت، وتذرعت بدعم الدولة العثمانية لمواجهة خط استيلاء الروس على مضايق إستانبول وجاناق قلعة .. وبعد ذلك وعقب معاهدة لوزان انتقل حكم الجزيرة – التى ظلت تحت الحكم العثمانى لمدة ٣٧ سنة – إلى الحكم البريطانى بشكل كامل، وكان ذلك بهدف تأمين سيطرتها على قناة السويس وطريق الهند.

٣- الأهمية الاستراتيجية للجزيرة:

لقد ظلت جزيرة قبرص عبر التاريخ محل اهتمام كل الدول التى أرادت التحكم فى شرق البحر الأبيض، وقد حظيت الجزيرة باهتمام

تركيا منذ القدم، كمال أتاتورك هذه الجزيرة بمثابة خط الدفاع الأول عن تركيا؛ حيث إنها تتحكم فى طريق الإمداد الواصلة إلى تركيا والجزيرة تتحكم فى بترول خليج الإسكندرية، وفى السواحل الجنوبية للأناضول، وفى الشرق الأوسط وآسيا الأمامية ويدخل منها سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وقناة السويس.

والجزيرة تعد بإمكاناتها البحرية والجوية منطقة تمركز وتجميع للقوات البحرية والاستخبارات والتصنت الإلكترونى. وتعد قبرص بواسطة الطائرات الرابضة فيها والصواريخ طويلة المدى منطقة تأثير على الشرق الأوسط وخليج البصرة، والبحر الأحمر والقرن الأفريقى، وشرق البحر الأبيض وبحر إيجة والأناضول إلى ذلك أن الجزيرة بالنسبة لتركيا تعد بمثابة رئة تتنفس بها تركيا إذا أغلقت هذه الرئة أو هذا المضيق اختنقت.

والجزيرة ذات أهمية كبيرة من ناحية تحقيق النجاح لمناورات القوات البحرية والعمليات العسكرية المختلفة بالأسلحة طويلة المدى براً وبحراً وجواً؛ وذلك لامتداد الجزيرة إلى الدول والمناطق المجاورة لها، فهى تقع على بعد ٧١ كم من تركيا، وعلى بعد ٩٨كم من سوريا، وعلى بعد ٢٢١ كم من لبنان، وعلى بعد ٢٩٠ كم من إسرائيل، وعلى بعد ٣٠٥ كم من فلسطين، وعلى بعد ٣١٦ كم من مصر، وعلى بعد ٨٠٠ كم من كريت، وعلى بعد ٩٠٠ كم من اليونان.

أما من الناحية الاقتصادية فقبرص تعد محطة للدخول إلى سوق الشرق الأوسط، وهى مهمة لكل دول المنطقة من الناحية السياسية والنفسية، وقبرص فى حالة عدم وجودها تحت سيطرة حاسمة ستصبح مكاناً لظهور حساسية بالغة إلى أقصى درجة بشأنها.

٤- اتفاقيات تأسيس جمهورية قبرص:

لقد بدأت إنجلترا فى تطبيق خطة تغيير قبرص على نحو مرحلى، وذلك عندما أرادت تصفية مستعمراتها والتخلص من التكلفة

المالية الباهظة. وكان يجب فى عام ١٩٥٥م تسليم جزيرة قبرص إلى تركيا التى أصبحت الوارثة الطبيعية للدولة العثمانية، وذلك عقب انسحاب إنجلترا من الجزيرة، لكن السياسة الإنجليزية المعروفة أدت إلى تفاقم الخلافات التركية اليونانية وخروجها عن السيطرة؛ وهذا مما أدى إلى عقد اتفاقيات لندن وزيورخ فى عام ١٩٦٠م بضمان ثلاث دول؛ هى إنجلترا واليونان وتركيا وبمقتضى تلك المعاهدة تأسست جمهورية قبرص.

وكانت حكومة تلك الدولة المختلفة اللغة والدين والثقافة تتكون من رئيس للجمهورية من الروم، ومساعدا تركيا وعشرة وزراء منهم سبعة من الروم وثلاثة من الأتراك، وعندما أسست الجمهورية القبرصية روعى عدم إفساد التوازن التركى اليونانى الذى تأسس فى لوزان عام ١٩٢٣م، وذلك بعدم إعطاء السيادة على الجزيرة لأي من الدولتين أو إمكانية إلحاقها بأى منهما.

فلسفة تأسيس جمهورية قبرص:

لقد تأسست قبرص بوصفها دولة بينها وبين الأتراك واليونان تعايش سلمى تعتمد على النوايا الطيبة وتأكد على مراعاة الفروق العرقية والدينية واللغوية بين الأتراك والروم. وهذا الاختلاف والخلاف أكدته إنجلــترا التى كانت تسيطر على ٢,٨% من مساحة الجزيرة (حوالى ٣٥٦كم٢) وكانت صاحبة كلمة فى الأوضاع القانونية والسياسية. والعسكرية والاقتصادية للجزيرة؛ وذلك لأن قبرص ظلت تحت سيادة إنجلترا لمدة ٨٢ سنة. ولمواجهة الأحداث التى أدت إلى التعاون اليونانى القبرصى الذى ألغى الجمهورية القبرصية فى عام ١٩٧٤م قامت تركيا بالتحرك عسكرياً مستغلة وصفها كدولة ضامنة وسقط منها ٧١٤ شهيداً، واستطاعت أن توقف الدم النازف فى الجزيرة. وقد أدى هذا الموقف إلى إنقاذ الشعب التركى فى الجزيرة من الهلاك، وساعد على تأسيس جمهورية قبرص التركية الشمالية، وذلك بتجميع القبارصة من

أصول تركية من تلك الجيتوهات التى كانوا يعيشون فيها فى ضيق شديد فى شمال الجزيرة. وعلى هذا النحو أصبح ٣٥% من مساحة الجزيرة تحت السيطرة والتحكم التركى.

٥- قبرص والأمن (اتفاقيات تأسيس قبرص):

لقد كانت فلسفة تأسيس جمهورية قبرص فى عام ١٩٦٠ تعتمد على التوازن التركى اليونانى الذى تأسس فى الوزارة عام ١٩٢٣م وأسس الأمن بتوازن قوة بلغ ٦٠% للروم و٤٠% للأتراك. وقد وقعت اتفاقيات لندن وزيورخ فى عام ١٩٦٠م المتعلقة بقبرص من قبل خمسة أطراف هى تركيا واليونان وإنجلترا والمجتمع التركى والمجتمع الرومي فى الجزيرة، وهذه الاتفاقيات قد أسست أساساً لتعايش سلمى بين المجتمعين فى الجزيرة وأسس أيضاً توازن بين تركيا اليونان حفظ الاستقرار والسلام فى المنطقة. وشملت أيضاً تلك الاتفاقيات المساواة القانونية والسياسية بين طرفى الجزيرة وحولت القبارصة الأتراك والقبارصة اليونان إلى شريكين مؤسسين للجمهورية القبرصية فى عام ١٩٦٠م.

وفى هذا الإطار اعترف بالمسئولية المشتركة لتركيا اليونان وإنجلترا لدول ضامنة تحمى التوازن الداخلى والخارجى الذى جعل قبرص دولة واحدة ذات شعبين. وفى عام ١٩٦٣م رفض عدد من الروم وجود دولة وحكومة وبرلمان وحيد مسئول عن كامل الجزيرة، وذلك بعد انهيار الدولة المشتركة التى تأسست فى عام ١٩٦٠م، واستخدموا السلاح لتنفيذ هذا الأمر. واليوم يوجد فى الجزيرة شعبان منفصلا السياسة، ويوجد نظام ديمقراطي لكل شعب منهما، كما يوجد نظامان قانونيان مختلفان. دولتان مختلفتان اختلافاً كامل. والإدارة الموجودة فى جنوب قبرص هى حكومة القبارصة اليونان فقط. ورغم الجهود الحثيثة للجانب القبرصى اليونانى لإخفاء الشرعية على ما يقوم به فإن تلك الادعاءات لم تكتسب أية شرعية؛ لأن الجانب القبرصى اليونانى كان السبب فى تلك

المشكلة التى وقعت فيها الجزيرة والمستمرة منذ ٣٨ عاماً. ومن المؤكد أن الوصول إلى حل سياسى حر غير مفروض لن يتحقق إلا بوجود كلاً الطرفين على نحو متساو فى كل الجهود السياسية والقانونية الدولية باسم جزيرة قبرص.

والواقع أن القرار الذى اتخذ فى ٦ مارس سنة ١٩٩٥م فى قمة لوكسمبورج بناء على المراجعة الأحادية الجانب التى قام بها الاتحاد الأوربى مع حومة القبارصة اليونان فى عام ١٩٩٠م قد أدى إلى الإخلال باتفاقيات ٥٩ – ١٩٦٠م.

تلك الاتفاقيات هى:

- تهدف اتفاقيات لندن وزيورخ عام ١٩٥٩م إلى ضم قبرص إلى المؤسسات والاتفاقيات الدولية على نحو منفرد بدون أن تكون ملحقة بأى من تركيا اليونان.
- تضمنت اتفاقية الضمانة عام ١٩٦٠م شرطا بعدم دخول قبرص فى وحدة اقتصادية وسياسية على نحو كامل أو جزئى مع أية دولة أخرى.

والواقع أن تركيا فى إطار المساعي الحميدة للسكرتير العام للأمم المتحدة قد دعمت تلك الجهود الرامية إلى وجود حل عادل ودائم لمشكلة قبرص، ولكن تلك المساعى باءت بالفشل؛ نتيجة لرفض الجانب القبرصى اليونانى.

إن عضوية الاتحاد الأوربى تتقرر عن طريق تباحث مشترك بين الطرفين بعد الوصول إلى حل شامل، وتقدم تلك العضوية للاستفتاء العام لشعبي الجزيرة تحت إشراف الأمم المتحدة.

وقد أدى قيام الاتحاد الأوربى بقبول قبرص فى عضوية الاتحاد تحت حكم القبارصة اليونان إلى تأثيرات مهمة على سير المباحثات الثنائية للوصول إلى حل للمشكلة القبرصية. ولم يعد هناك هدف لحكومة القبارصة اليونان سوى الدخول إلى الاتحاد الأوربى حتى بدون الوصول إلى اتفاق مع القبارصة الأتراك، إضافة إلى سعيهم

إلى تدعيم التكامل مع اليونان. وهذا يوضح أن القرار الذى اتخذ فى قمة لوكسمبرج قد أصبح يخدم طرفاً واحداً من طرفى المشكلة، وقد أغفل والاتحاد الأوربى بهذا القرار حقيقة واضحة هى وجود طرفين متساويين فى قبرص من الناحية السياسية.

إن الاتحاد الأوربى بهذا القرار قد ألغى مبدأ المجتمعين الذى كان يستند إليه استقلال الجزيرة، وأيضاً أحبط جهود الحل الفيدرالى التى بذلت لتحل محل الدولة المشتركة التى تحطمت، وأنهى فرصة الوصول إلى حل طبقاً لمبادىء المجتمع الدولى؛ وهذا مما زاد المشكلة تعقيداً.

ذكرت الوثيقة الختامية للقمة أن العلاقات الثنائية بين الاتحاد الأوربى وحكم القبارصة اليونان سيكون مفيداً لكل المجتمعات فى الجزيرة، وهذا التوجه غير المقبول سيؤدى إلى مبدأ المساواة الذى يشكل أساس المشكلة القبرصية، ويغفل أيضاً حقيقة أن فى الجزيرة شعبين متساويين لهما وجود مشترك بها.

إن جمهورية قبرص الشمالية التركية قد عملت توضيحاً يتعلق بنتائج قمة لوكسمبرج. وقد نال هذا التوضيح دعم الحكومة التركية .

حاولت تركيا أن تلفت نظر منظمات الاتحاد الأوربى والدول الأعضاء فيه والأمم المتحدة إلى أن كل ما قامت به حكومة القبارصة اليونان منذ عام ١٩٩٠م حتى الآن يعد غير مشروع ومناقض لاتفاقيات ١٩٥٩ - ١٩٦٠م. وفضلاً عن هذا قامت تركيا بكتابة الاعتراضات القانونية والسياسية ضد القرار الذى اتخذته هيئة الاتحاد الأوربى فى ٦ مارس ١٩٩٥م المتعلق بهذه المراجعات.

أوضحت تركيا أن هذا القرار الأخير الذى اتخذ فى قمة لوكسمبرج كما هو مناقض للقانون الدولي فإنه أيضاً مناقض للمبادىء الأساسية للاتحاد الأوربى.

إن الاتحاد الأوربى باتخاذه قرارات أحادية الجانب تتعلق بمستقبل جزيرة يخل بهذه الاتفاقيات؛ فى حين

كان عليه أن يظهر قدراً من الاحترام لهذه الاتفاقيات.

لكل هذه الأسباب القانونية والسياسية التى ذكرت فى السابق رفضت تركيا قبول القرار المتعلق بقبرص الذى اتخذ فى قمة لوكسمبرج؛ لأن هذا القرار قد حمل وجهة نظر لا يمكن تطبيقها.

إن تركيا وجمهورية قبرص الشمالية التركية قد طالبا فى ٢٠ يناير ١٩٩٧م بوقف مباحثات الاتحاد الأوربى مع حكومة القبارصة اليونان لضمها لعضوية الاتحاد الأوربى ليس بوصفها مخالفة لاتفاقية ١٩٦٠م بل لأنها ستفسد فى الوقت نفسه توازن لوزان.

إن تركيا بوصفها دولة خاصة ستكون مجبرة على حماية مصالحها وحقوقها فى قبرص، تلك الحقوق التى نشأت من الاتفاقيات الدولية، وأيضاً تحمل مسئوليتها تجاه الشعب التركى فى قبرص.

إن سياسة الأمن والتدخل التى قام بها الاتحاد الأوربى قد سببت خطراً لا يمكن التحكم فى آثاره.

وبدون إنهاء مشكلات قبرص يجب على الاتحاد الأوربى أن يعلق المباحثات الجارية لضم حكومة القبارصة اليونان الجنوبية إلى الاتحاد الأوربى. ولو لم يتم هذا التعليق سيؤدى هذا الأمر إلى استخدام القوة العسكرية بين تركيا من جهة وقبرص اليونان من جهة أخرى.

واليوم من الناحية القانونية لا توجد دولة مشتركة فى قبرص مناسبة لاتفاقيات الاستقلال، لكن حكومة القبارصة اليونان الجنوبية التى قبلت مخاطبة الدول والمؤسسات الأخرى قد اغتصبت حقوق دولة قبرص الرسمية، واستندت فى هذا الموقف إلى قرارى مجلس الأمن الدولي ٥٤١,٥٥٠. أن القراران اللذان أقرهما مجلس الأمن الدولى بسبب أن الأمم المتحدة أرادت أن تكون هناك دولة تخاطبها لعدد من الأسباب الفنية مثل نقل ترشيح قوات السلام التابعة للأمم المتحدة ووقف إطلاق النار بين الطرفين – قد أصبحت اليوم عنصراً مانعاً لحل مشكلة قبرص.

ومن ناحية أخرى فإن اتفاقيات لندن وزيورخ تنص على عدم دخول قبرص فى المؤسسات الدولية بدون موافقة تركيا واليونان، حيث ينص الشرط فى اتفاقيات الضمان على "عدم دخول قبرص فى وحدة سياسية واقتصادية مع دول أخرى بشكل جزئى أو كلى". وهذا يوضح أن دستور قبرص ليس وثيقة قانونية داخلية بل هو اتفاقية دولية الإخلال بها يدخل فى مفهوم الإخلال بالقانون الدولى.

إن المجتمع الاقتصادى الأوربى فى اتفاقية دخول حكومة القبارصة اليونان الجنوبية فى الوحدة الجمركية فى ١٩ ديسمبر ١٩٧٢م قد قبل أن يعامل القبارصة اليونان والأتراك معاملة متساوية.

إن التدخل التركى فى عام ١٩٧٤م قد نشأ من حق تركيا بوصفها دولة ضامنة، وطبقاً لقرارى الأمم المتحدة ٥٧٠,٥٧٣.

إن اليونان وإنجلترا وحكومة القبارصة اليونان الجنوبية قد قبلت فى جنيف الإدارة الحرة للأتراك طبقاً لقانون منفصل فى عام ١٩٧٤م.

إن مضي حكومة القبارصة اليونان الجنوبية فى مباحثات أحادية الجانب مع الاتحاد الأوربى للدخول فى عضويته يعنى أنها ترفض القرارات الدولية التى سبق ذكرها.

إن الولايات المتحدة وروسيا يريدان حل مشكلة قبرص، وكل الدول المعنية بهذا الأمر ترفض الحكم الأحادى للجزيرة.

إن كل التدابير التى اتخذتها تركيا قد نشأت من حق المقابلة بالمثل وأن اتفاقيات لندن وزيورخ ١٩٥٩ – ١٩٦٠م تنظم الهيكل القانونى لقبرص لو وضعت موضع التنفيذ ومن غير القانوني تأسيس اتحاد بين حكومة القبارصة اليونان الجنوبية والاتحاد الأوربى.

إن الاتفاقيات لو لم تنفذ سيكون هناك دولتان منفصلتان واحدة فى الشمال والأخرى فى الجنوب، ولن يكون من صلاحية القبارصة اليونان الجنوبية تمثيل جمهورية قبرص الشمالية التركية، ولن يكون

فى مقدور تلك الحكومة إجبار جمهورية قبرص التركية على الدخول فى الاتحاد الأوربى. ويجب عدم إعطاء الفرصة لتآكل الاتفاقيات فى جوانبها المختلفة بالتفسيرات الشخصية.

إن ضم حكومة قبرص اليونان الجنوبية إلى الاتحاد الأوربى سيزيد من تقارب جمهورية قبرص الشمالية التركية مع تركيا. ولأن هذا الأمر معلوم تماماً لذا فقد حرص الطرف اليوناني القبرصى على عدم إهمال الطرف التركى.

عدم وجود مرجع يمكن الرجوع إليه عند استعمال الوثائق القانونية التى فى يد تركيا، سيجعل تركيا مجبرة على تطبيق سياسة الأمر الواقع. وقد أظهرت مراجعة تركيا للاتحاد الأوربى فى عام ١٩٨٧م زيادة ضغوط الدول الغربية على تركيا، وأنه يلزم على تركيا لو أرادت الانضمام إلى الاتحاد الأوربى أن تقوم بتقديم تنازلاتها، وهذه التنازلات تشمل قبرص وجنوبها الشرقى.

تعد اليونان حتى الآن جمهورية قبرص الشمالية التركية أقلية، وهذا الموقف يسبب مشكلة رئيسية تعرقل الحل تعوق وجود اتحاد فيدرالى أو كونفدرالى ذى مجتمعين فى الجزيرة.

إن اليونان التى تشعر أنها فى موقف تفوق وغلبة أمام تركيا لا تفكر فى حل آخر سوى دخول قبرص إلى الاتحاد الأوربى. وبعد تحقيق عضوية الاتحاد الأوربى ستبسعي اليونان إلى الوحدة مع قبرص فى محاولة لإقامة دولة هيللينية، وسيعطون القرارات طبقاً لهذا الموقف الجديد.

تعد جمهورية قبرص الشمالية التركية فى مستوى الدول المتوسطة الدخل، فى حين أن حكومة القبارصة اليونان الجنوبية توجد بين الدول المتقدمة اقتصادياً.

عند انضمام جمهورية قبرص التركية الشمالية إلى الاتحاد الاروبى بصفتها جزءا من جمهورية قبرص فلن تكون هناك حاجه للحديث عن التحرك على نحو منفرد أو

التمثيل فى المؤسسات الدولية أو أن يكون لها حق الاعتراض.

وفى ظل الاتحاد الأوربى وفى موقف كهذا ستنشأ حركات عمل ومال متبادلة فى كل من المنطقتين التركية اليونانية. ولكن فى حالة كتلك لن يكون لجمهورية قبرص الشمالية التركية – الصغيرة من ناحية عدد السكان والدخل – القدرة على الاعتراض، وستتعرض حقوق السيادة الخاصة بالمجتمع التركى للتآكل والحظر فى إطار حرية التملك والاستقرار والتنقل.

إن قرار بداية مفاوضات العضوية الكاملة بين حكومة القبارصة اليونان الجنوبية والاتحاد الأوربى جاء نتيجة لابتزاز اليونان للاتحاد الأوربى، وهذه المساومات ليس لها أدنى علاقة بحل المشكلة القبرصية.

لم يعد هناك للمفاوضات الدولية المستمرة تحت إشراف الأمم المتحدة إلا جر قبرص إلى ناحية الاتحاد الأوربى بدون أى تفاهم يجعل تلك المشاكل تحمل مفهوم التبعية لقوانين أوربا وتشكل تطورات ضد تركيا.

إن الاعتراف بدولة قبرص التركية الشمالية لا يبدو ممكناً فى ظل الظروف والأوضاع الحالية على رغم من أن مفهوم السيادة المتساوية المشتركة على الجزيرة قد قوبل بالتفاهم فى واشنطن وبعض العواصم الأوربية.

إن كل خطوة تؤخذ لبداية مباحثات حكومة القبارصة اليونان الجنوبية مع الاتحاد الأوربى بشأن العضوية الكاملة يؤدى إلى توحيد تركيا مع جمهورية قبرص الشمالية التركية، وستصبح السبب فى دخول اليونان وحكومة القبارصة اليونان الجنوبية فى مباحثات جديدة.

إن وجود قبرص فى نقطة التقاء طرق توصيل منابع الطاقة فى بحر قزوين وآسيا الوسطى يزيد من أهميتها لدي الولايات المتحدة والاتحاد الأوربى.

إن حملة تسليح القبارصة تعيد الحياة للنظرية العسكرية اليونانية القبرصية المشتركة، ويجعل الوجود

العسكرى اليونانى فى جنوب قبرص يؤثر فى التوازن الاستراتيجى بين تركيا اليونان.

إن مواجهة القوات المسلحة اليونانية مع القوات المسلحة التركية فى قبرص سيخلق جبهة مواجهة جديدة أمام تركيا فى البحر الأبيض بخلاف جبهة تراقيا وجبهة إيجة، وهذا التطور سيجبر تركيا على تكوين استراتيجية جديدة.

إن تأسيس موطئ قدم لروسيا فى قبرص هو وضع لا تريده تركيا والغرب بكل تأكيد، وهذا الأمر سيؤدى للمواجهة بين تركيا وروسيا. والواقع أن إنهاء الوجود العسكرى التركى فى الجزيرة أو حتى إضعافه بدون التوصل إلى حل ما يعد أمراً بالغ الخطورة سواء لأمن الأتراك فى الجزيرة أو لأمن تركيا نفسها.

٦- الخصوصيات الثنائية لحل المشكلة القبرصية:

إن الاستراتيجية التى تطبقها اليونان فى قبرص هى استراتيجية "أوناسيس". ولهذا الغرض فإن أساس استراتيجيات الحكومات اليونانية القومية الموجهة ضد تركيا هى التشهير بتركيا فى المحافل الدولية وأمام الرأى العام العالمى، ودعم كل أنواع الجهود ضد تركيا لوضعها تحت السيطرة، وتقييد حركتها، وتطوير التفوق اليونانى فى بحر إيجة، واكتساب تفوق فى البحر الأبيض.

٧- الحل المقترح من قبل الاتحاد الأوربى:

إن الحل الذى يفضله الاتحاد الأوربى يقوم على "تأسيس قبرصية ذات سيادة واحدة، وترتبط بمواطنة واحدة، مع ضمان استقلالها وحيادها وتمامها. تكون من الناحية السياسية ذات مجتمعين متساويين، وتكون منزوعة السلاح". وقد أيد الاتحاد الأوربى عقد اجتماع للأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة فى ٢٩/٤/ ١٩٩٧م لبحث موضوع قبرص. وفى هذا الاجتماع وزعت وثيقة احتوت على سبعة بنود. وهذه الوثيقة التى ادعت أنها أُعِدت بهدف تقديم المساعدة للسكرتير العام للأمم

المتحدة قد حملت بعض التدخل فى مجال عمل السكرتير العام للأمم المتحدة. وقد نصت هذه الوثيقة على أنه يجب أن:

- تكون الجزيرة دولة واحدة مستقلة غير مقسمة.
- يكون عدم تقسيم هذه الدولة موضع ضمان٠
- يكون لهذه الدولة سيادة واحدة وشخصية دولية وحنسية واحدة٠
- يجب عدم تسليح كامل الجزيرة، وفى هذه الدولة التى ستكون ذات مجتمعين يجب أن تحل مشكلة مساحة الأراضى المخصصة لكل مجتمع. وكل هذه الحقوق والحريات التى قبلت فى المجتمع الدولي يجب أن تحتل مكانها فى الدستور ٠
- وفى مجموع هذه الحلول يجب عند بحث فكرة عدم تسليح الجزيرة الانتباه إلى وجود قواعد إنجليزية فى الجزيرة. على أن مجموعة الأفكار هذه ستصبح نقاطاً أساسية فى سياسة الاتحاد الروسى تجاه المشكلة القبرصية.

٨- استراتيجيات الحل البديل التى يمكن أن تحقق هذا الهدف وهدف تركيا:

إن تركيا تبقى فى موقف رد الفعل فى مشاكلها مع اليونان. وهذا الموقف يجعل تركيا غير متصالحة مع العالم، ولذا يجب تطوير أطروحات مناسبة للمصالح القومية من أجل تخليص تركيا من هذا الوضع.

فى حالة قبول الاتحاد الأوربى جمهورية قبرص الشمالية التركية بوصفها دولة كونفدرالية ودمجها للدخول إلى الاتحاد الأوربى مع القبارصة اليونان، فإن هذا الموقف سيجعل تركيا فى موقف معقد للغاية.

إن أمام تركيا ثلاثة اختيارات للحل؛ هى الكونفدرالية والفيدرالية والتكامل، وكانت أطروحة الكونفدرالية السابقة واحدة من أهداف تركيا، وكما هو معلوم فإن الدول تكون مستقلة فى الكونفدرالية. ومن أجل تحقيق هذه الكونفدرالية يجب أن يعترف القبارصة اليونان بجمهورية قبرص الشمالية التركية بوصفها

دولة. وفى مقابل ذلك وحتى لو رضيت تركيا أن تكون حكومة القبارصة اليونان الجنوبية عضواً فى الاتحاد الأوربى فإن كثيراً من القبارصة اليونان لن يقبلوا هذا الكيان.

على أن تركيا تقبل فكرة الفيدرالية مع جمهورية قبرص الشمالية التركية، وفى حالة تحقيق هذه الفيدرالية ستكون هناك ضرورة لوجود قوات مسلحة تركية فى الجزيرة، وهذا بالتبعية يحتاج إلى وجود قطعة أرض كبيرة نسبياً تكفى لوضع القوات المسلحة التركية فى الجزيرة. فى مواجهة هذه الحقائق الجغرافية تبدو مرعش هى المكان الوحيد الذى يمكن أن يعطى للطرف الآخر، غير أنه من المعلوم أن القبارصة اليونان يريدون كوزال يورت ولفكه.

ومن ناحية فإن القبارصة اليونان يفضلون عدم الاقتراب من الفيدرالية لأنه فى تلك الحال ستكون حكومة القبارصة اليونان الجنوبية علاقاتها الخارجية هدف الفيتو التركى، ولن يكون مقبولاً لدى كثير من القبارصة اليونان وجود مؤسسة عسكرية فى حالة تحقيق أطروحة الفيدرالية. وفى هذه الأثناء يجب على الجانب التركى رغم كل هذا عدم قطع المباحثات الجارية، وإثبات عدم قبول كثير من اليونانيين والقبارصة لفكرة الفيدرالية.

وإلى جانب هذا توجد أسباب أخرى لعدم تنفيذ الفيدرالية؛ لأن الفيدرالية عندما تحقق نفسها فى وحدة معينة سواء انضمام الجانب القبرصى إلى الاتحاد الأوربى أو عدم انضمامه، فإنه يجب عند اتخاذ تدابير فى موضوعات مثل حرية التملك والإقامة والسياحة التى ستمنح للقبارصة اليونان فى الجانب التركى عدم إغفال أن حكومة القبارصة اليونان ستسيطر بسهولة على الجانب التركى فى ظل تفوق رأس المال القبرصى.

أما التكامل الخاص وهو شكل التحرك الثالث، فإنه ينظر إليه على أنه يمكن تنفيذه عن طريق تطبيق واحد من اختيارين مختلفين.

الاختيار الأول أن يكون تكامل جمهورية قبرص الشمالية مع دولة تركيا.

وفى أثناء اتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق هذا يجب التشاور وترك الباب مفتوحاً

وهذه بعض التفصيلات الخاصة بشكل الاختيار الأول:

لقد أوضحت المباحثات بين سليمان دميرال رئيس الجمهورية التركية ورءوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص التركية الشمالية أنه فى حالة قيام الجانب القبرصى اليوناني بالتباحث مع الاتحاد الأوربى بشأن العضوية الكاملة فإن التكامل بين تركيا وجمهورية قبرص الشمالية التركية سيصبح هدفاً وضرورة ملحة. ومعنى هذا الموقف أنه اتفاق حماية طبقاً للأسس القانونية للدول التقليدية، وبتوضيح أكثر فإن سيادة جمهورية قبرص الشمالية التركية ستكون على أراضيها فقط فى حين ستكون سياستها الخارجية وأمنها ضمن صلاحية تركيا.

وعندما يثار سؤال من قبيل هل توجد إمكانية لتطبيق هذا الموقف وتنفيذه فإن إحباط المحاولات التى تقوم بها اليونان لدى الولايات المتحدة يقوم على أنه ذو أهمية كبيرة. فضلاً عن أن ما يقلق الولايات المتحدة هو نشوب حرب تركية يونانية بسبب مشكلة قبرص فى هذا الشأن ويجب تدعيم العلاقات التركية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

اليوم يوجد تكامل إلى حد ما. وعندما يصبح هذا التكامل رسمياً فإنه يجب تجنيد مواطنى جمهورية قبرص التركية الشمالية كما هو حالهم الآن فى قبرص. وباختصار يجب ألا يعطي إذن بالهجرة من تركيا إلى قبرص؛ لأن هذا يسبب إزعاجاً وقلقاً زائداً لجمهورية قبرص التركية.

التفصيلات المتعلقة بكل من الاختيارين:

إن الأسس المتعلقة بالحل يجب أن تكون على النحو التالى:

- ليس من المناسب إعطاء تعويضات مبالغ فيها بدعوى أن هذا سيؤدى إلى انضمام

تركيا إلى الاتحاد الأوربى. لأن حكم كهذا يكون صعباً من ناحية الديناميكيات الداخلية لتركيا ويكون من شأنه جعل موقف الطرف المقابل أكثر تشدداً.

- توجد مسئوليات إنسانية لتركيا تجاه الأتراك فى قبرص فهم فى حاجة ألا يتركوا بمفردهم، ويجب أن نقول دائماً لشعب جمهورية قبرص التركية الشمالية لو مللتم من تركيا فإن تركيا لن تمل منكم وستتقرب إليكم دائماً.
- علاوة على أن فقد النجاح الذى تحقق بالانتصارات العسكرية على طاولة المفاوضات سيحدث تأثيرات سلبية جداً بشكل عام. وفى ضوء هذه الأفكار العامة يجب وضع الخطوط العامة والرئيسية للسياسة التى ستطبق.

٩- النتيجة:

إن الأمن العسكرى التركى مع جمهورية قبرص التركية الشمالية يجب أن يبدأ بالتكامل؛ وذلك بعمل اتفاقيات اقتصادية، ثم توقع اتفاقية حماية، وينتظر الوقت المناسب لتطبيقها.

يجب على الاتحاد الأوربى أن يعترف بجمهورية قبرص الشمالية التركية؛ لأن الاتحاد الأوربى على عكس المطلوب وجه مباحثاته إلى حكومة قبرص الجنوبية، وكما يجب حشد الآراء حول أطروحة استقلال لجمهورية قبرص الشمالية التركية.

إن سياسية اليونان المتخلفة لكي يكتب لها النجاح لابد أن تمنع تركيا من التحرك الفورى.

يجب التأكيد على أن إبعاد تركيا عن الاتحاد الأوربى لن يغير استراتيجية تركيا التحديثية. ولهذا السبب يجب على تركيا ألا تعطى تنازلات أو هرولة مبالغ فيها من أجل الانضمام إلى الاتحاد الأوربى.

يجب تقوية جمهورية قبرص الشمالية من الناحية الاقتصادية والنفسية، ويجب على الحكومة

التركية اتخاذ التدابير التى تمنع اتصال المؤسسات الخارجية بحكومة قبرص الجنوبية، ومنع أضرار تلك الاتصالات.

يجب حشد الجهود والمساعى لدى الدول الثلاث من أجل الاعتراف بجمهورية قبرص الشمالية التركية، ويجب أن تعطى صورة واضحة للمباحثات الدائمة مع التأكيد على الأطروحات التى لا يمكن أن تقبل الإدارة اليونانية والقبرصية للجزيرة.

يجب إعطاء الدعم للجهود المخلصة للسكرتير العام للأمم المتحدة لوضع حل للمشكلة فى إطار الأمم المتحدة.

يجب تدعيم التوازن فى الجهود بهذا الموضوع؛ وذلك بإشراك وزارة الخارجية والقوات المسلحة والمخابرات التركية ومؤسسات الدولة الأخرى.

يجب إعطاء الأولوية لإستراتيجيات الدعاية المضادة لمواجهة الدعاية القبرصية اليونانية وجعلها غير مؤثرة، ويجب بذل الدعم المادى لهذا الغرض.

تـــركيا والاتحـــاد الأوربـــــى

سياسة تركيا الأمنية، فى ظل علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوربى*

د. على ل. قراعثمان أوغلو**
ترجمة/ طارق عبد الجليل السيد
كلية الآداب-جامعة عين شمس

تنوعــت مشــكلات تركــيا الأمنــية بعد الحرب الباردة. وزادت حــرية تحــرك أنقــره فى المناطق المحــيطة، وعلى الرغم من ذلك، لم تقــل الأهمــية الــتى تولــيها أنقرة لعضــويتها فــى الــناتو، وعلاقاتها الأمنــية بالولايات المتحدة، بل على العكــس فمصــالحها مــع أمريكا قد شــملت مــناطق عــدة. ولــيس من الصــعب رؤيــة تقــارب واشــنطن المتزايد مع أنقرة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر .

وعلى صعيد آخر ظلت عضوية تركيا فى الاتحاد الأوربى، أهم أهدافها سياستها الخارجية، رغم عدم الاستقرار الواضح فى علاقتيهما. وتركيا الآن فى منطقة وسط بشأن الانضمام إلى "سياسة الأمن والدفاع الأوربى" بدون أن تكون عضواً فى الاتحاد الأوربى، رغم استمرار اليونان فى اعتراضاتها. ومن ثم، فإنه ليس من الممكن الاعتقاد بأن سياسة تركيا الأمنية مستقلة استقلالاً تاماً عن واشنطن، وبروكسل. ولذا علينا أن نفكر فى كافة علاقات أو سلوكيات تركيا الأمنية حتى فى داخل منطقتها، وكذلك فى نتائجها بالنسبة للولايات المتحدة، والاتحاد الأوربى. وعلى النحو نفسه فإن كل خطوة تخطوها الولايات المتحدة، والاتحاد الأوربى يمكن أن يكون لها تأثيراتها على تركيا، فما عاد بإمكاننا أن نُخرج الولايات المتحدة والاتحاد الأوربى من تحليلاتنا .

المناخ الاستراتيجى المتغير :

حفظت تركيا أمنها – بعد الحرب العالمية الثانية – داخل حلف الناتو بصفة عامة، وفى إطار

* Türkler Ansiklopedisi, 17(Ankara, 2002)

** كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة بيلكنت – تركيا

العلاقات العسكرية الثنائية التى أقامتها مع الولايات المتحدة. فبعد الحرب العالمية الثانية، أدى تكاثف علاقة أنقرة مع الاتحاد الأوربى، وتطور سياسة الأمن والدفاع الأوربى من ناحية، والمخاطر والمصالح المتزايدة على المستوى الإقليمى من ناحية أخرى إلى وضع أنقرة داخل مناخ من العلاقات الأمنية المضطربة. كيف تطور هذا المناخ، وكيف سيتطور خلال الأعوام العشرة المقبلة ؟

كانت ألمانيا الغربية التى عرفت بـــ " الجهة المركزية " خلال أعوام الحرب الباردة مركز الثقل الاستراتيجى العسكرى داخل الناتو. وكان يعتقد أن تهديدات السوفيت، وحلف وارسو، قد تكاثفت على هذه المنطقة. وكان يُفترض كذلك أن الدبابات السوڤيتية ستتمكن من الوصول إلى المحيط الأطلنطى وبحر المانش فى فترة قصيرة متخطية ألمانيا من خلال "حرب الصاعقة". وكانت كافة خطط الناتو العسكرية موجهة للحيلولة دون عمل كهذا، وإعاقته. وفى إطار هذه الفرضية، كانت تركيا هى الداعمة والمتممة للجناح الجنوبى للناتو بصفة عامة، وفضلاً عن دورها الاستراتيجى المهم فقد شاركت تركيا فى أمن أوربا الغربية بوجوه عدة .

فإن لم تكن تركيا عضواً فى الناتو، لاستطاع الاتحاد السوڤيتى أن يضغط على الجبهة المركزية على نحو أكثر؛ أى على ألمانيا وأوربا الغربية. فالقوات المسلحة التركية التى تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة فى الحلف من حيث كفاءة التدريب العسكرى، وعدد الجند كان لها دور مهم فى إغلاق جبهة حلف السوڤييت/وارسو عن مناطق الجنوب، وتخفف من ضغطه على الجبهة المركزية.

وضع تركيا فى حال اندلاع حرب، كان سيحقق إمكانية الضرب من الجنوب للخطوط اللوجستيكية لقوات حلف السوڤييت/وارسو المتقدمة صوب الغرب وقوات الحلفاء.

أما فى حال السلم، فكان وضع تركيا سيوفر إمكانيات القيام بعمليات استخباراتية بالمعدات التكنولوجية لدول الحلفاء .

وكانت عضوية تركيا تكفل منح إدارة مضايقها للحلفاء أثناء الحرب. وكان حياد تركيا (ومن بعدها اليونان) يمكنه أن يتسبب فى إزاحة خط دفاع الناتو الموجود بالبحر الأبيض نحو الغرب حتى خط سيلجليار بون . ووضع كهذا يمكنه أن يعزز من دفاع أوربا بدرجة مهمة.

كانت تركيا إحدى دولتين من دول الناتو متاخمتين للاتحاد السوڤيتى (الدولة الأخرى كانت النرويج). وكانت تركيا فى حال الحرب ستضطر إلى الحرب فى جبهتين مختلفتين تبعدان عن بعضهما حوالى ١٨٠٠كم؛ هما منطقة تراقيا - المضايق، والأناضول الشرقى . ولم يكن لدى الناتو دولة مثل تركيا ستضطر للحرب فى جبهتين مختلفتين.[أ]

هذا الوضع يعنى الآتى: أن تركيا بسبب دعمها لأوربا الغربية ستتحمل خطر التعرض للاحتلال والضربات القوية أثناء الحرب. أما فى حال السلم، فإنها ستظل معرضة لضغوط جار ضخم مثل الاتحاد السوفيتى بسبب مشاركتها فى ميزان القوى الأوربى. وكانت تركيا تفيد من إنفاقات الناتو فى الدفاع المشترك فى مقابل هذه المخاطر الجسيمة، ودعمها للحلفاء، فضلاً عن أنها كانت تحصل على دعم عسكرى واقتصادى من أمريكا كذلك ومن ألمانيا بدرجة أقل. وكانت تفيد من استثمارات البنية التحتية للناتو .

بعد الحرب الباردة ، أخذ ذلك التعاطى يتخذ أبعاداً استراتيجية جديدة؛ حيث زيادة عائدات العملة الصعبة فى تركيا، من ناحية، والانحسار التدريجى للدعم الأمريكى من ناحية أخرى .

وقد مثل ذلك فى الأساس دعماً عسكرياً واقتصادياً خلق نوعاً من اللامعنى لاعتمادات الشراء العسكرى على وجه الخصوص غير

أن الأكثر أهمية من ذلك، كان تغير المدركات الأمنية للحلفاء وتركيا، ونتيجة لذلك تغير مفهوم حلف الأطلنطى ذاته ودوره . وبانهيار الاتحاد السوفيتى وتشتت حلف وراسو، انتقل مركز التهديدات من "الجبهة المركزية" إلى مناطق الجنوب، والجنوب الشرقى. وتنوعت التهديدات . فزيادة الفصائل غير تابعة للدولة، وأسلحة الإبادة الجماعية، والصراعات العرقية، والإرهاب، ذلك كله زاد من عدم الاستقرار الإقليمى. وقد حرضت الظروف الجديدة التى ظهرت مع عدم الاستقرار الإقليمى، أنقرة أن تضطلع بمسئوليات فى البلقان وحوض البحر الأسود، والقوقاز، وآسيا الوسطى والشرق الأوسط .

الاتحاد الأوربى، وتركيا :

تحددت مركزية وضع تركيا، فى خطين مختلفين متضادين فى أمريكا وأوربا . فلم يكن من الصعب على أمريكا أن تدرك أهمية تركيا بوصفها دولة أوروآسيوية، فالتقى على نحو واضح الإدراك الأمريكى مع إدراك تركيا دورها، وكان على تركيا بوصفها دولة مسلمة خطت خطوات كبيرة فى طريق الديمقراطية، أن يكون لها دور ومكانة خاصة فى أوراسيا . ووضع تركيا الجغرافى كان مناسباً من أجل مصادر طاقتها فى خليج بارسا بحوض بحر قزوين، وكذلك من أجل أمن طرقها، وكذلك كان يمكن لتركيا أن تساعد على نقل القيم الغربية إلى آسيا الوسطى .

أما إدراك الأوربيين فكان جد مختلف، فتركيا محاطة بمناطق عدم استقرار، وهى دولة تختنق بالاضطراب فى داخلها فى مناطق غير مستقرة ومحاطة بالأخطار. وكونها عضواً فى الاتحاد الأوربى، كان سيحمل أعضاء الاتحاد الأوربى أحمالاً جديدة. والخلاصة أنها كانت دولة تستهلك "الأمن" أكثر مما تنتجه. والأوربيون غير مخطئين بالنحو الذى يفكرون به اليوم" ، غير أن ذلك التقارب السلبى يتغير تدريجياً أو يترك مكانه لنظرة أكثر إيجابية. فقد بدأ الأوربيون يدركون أن تركيا

يمكنها أن تشارك فى استقرار المنطقة وأمن أوربا على حد سواء .

فثمة بعض السلوكيات المشتركة تم اتخاذها بين أعضاء الاتحاد الأوربى فى مواجهة بعض الأحداث الصغيرة. فأعضاء الاتحاد الأوربى يرون منطقة الاتحاد الأوربى مجتمعاً أمنياً."

وبتعبير آخر، وصلوا إلى الاعتقاد بأنهم أسسوا "مجتمع السلام" الذى يعلو فوق كل المشكلات الأمنية. فهل يمكن لمصالح تركيا الأمنية أن تتوافق مع هذه السلوكيات المشتركة للأوربيين ؟ كما اتضح من قبل شاركت تركيا فى أعوام الحرب الباردة مشاركة مهمة فى أمن أوربا الغربية، بوصفها عضواً فى الناتو. ومن ناحية أخرى، فعلى الرغم من وضع تركيا الجيوبولتيكى الأخطار الموجهة نحوها تحت مظلة الناتو وحمايته، لدرجة أن اتحاد المصلحة الذى تشكل بين أعضاء الناتو، قد أدى إلى ظهور ثقافة استراتيجية مشتركة داخل الحلفاء .

وعندما انهار الاستقرار النسبى الذى كان قائماً بمقتضى التهديد السوڤيتى ونظام الثنائية القطبية الذى كان نتيجة له، تغيرت القلاقل الأمنية كلية، وتنوعت. فأوضاع ما بعد الحرب الباردة، فى حين كانت تعيد أوربا إلى نفسها من الناحية الاستراتيجية، كانت – فى الوقت ذاته – تدفع بتركيا نحو خارجها . ففى حين كانت تركيا تتخذ تدابير أكثر فاعلية قياساً على ما كانت عليه من قبل إزاء التهديدات الخارجية، كانت فى الحين ذاته قد شرعت فى لعب دور أكثر ريادة من الناحية الاقتصادية والسياسية فى المناطق المحيطة بها. مر الاتحاد الأوربى بمرحلة لم تمر بها تركيا؛ فقد اختفى تماماً احتمال استخدام الأوربيين الغربيين للسلاح ضد بعضهم البعض. وتشكل موقف عام معارض لاستخدام القوات العسكرية وذلك بتأثير الذكريات المؤلمة التى خلفتها الحرب العالمية الثانية، ولعله كذلك بتأثير عذاب الضمير من الجرائم التى ارتكبت بحق الإنسانية

فى أوربا فى الماضى القريب. ويظنون أنهم وضعوا أفضل معايير لمراعاة حقوق الإنسان.

وهكذا تكونت علاقة وطيدة بين الديمقراطية والأمن الدولى. وأصبحت الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان هما الشرطان الأساسان للأمن الدولى. وفيما ضاق الأفق الجيوبولتيكى الأوربى، اتسع أفقها الديمقراطى. فى حين حدث عكس ذلك تماماً فى تركيا. ففى حين اتسع أفقها الجيوبولتيكى، ظل أفقها الديمقراطى في نطاقه الضيق. ونتيجة لهذه التطورات، لم يعد هناك وجود لثقافة الاستراتيجية المشتركة التى تشكلت فى أعوام الحرب الباردة بين تركيا والحلفاء الأوربيين. وبدأ الأوربيون يرون تركيا ليس على أنها دولة أسهمت فى أمن أوربا، بل على العكس، فهى زادت مسئوليات الأوربيين الأمنية بشكل لا داعى له، وخلقت مخاطر أمنية لا يرغبون في تحملها .

وثمة خلافات عميقة بين تركيا وأوربا فى موضوعى العلاقات التركية اليونانية ومشكلة الإرهاب، والنزاعات الانفصالية. وهاتان المشكلتان تخصان - بشكل مباشر - مصالح تركيا الأمنية. وليس من الممكن تكليف الاتحاد الأوربى بدور محايد وبناًء بسبب أن اليونان - وهى أحد الأطراف المعنيين بالخلاف التركى اليونانى - عضواً فى الاتحاد الأوربى، وتركيا ليست عضواً فيه. ويؤكد الاتحاد الأوربى كذلك على مشكلة جنوب الشرق وانتهاكات حقوق الإنسان فى تركيا. فثمة إهمال للإرهاب الذى هو فى حد ذاته إخلال واضح وصريح بحقوق الإنسان، واستخدام القصور الديمقراطى وفراغ دوائره فى إكساب الإرهاب شكلاً مشروعاً أو عدم إدراج الاتحاد الأوربى منظمات إرهابية مثل حرب العمال الكردستانى PKK على قائمة المنظمات الإرهابية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، لهو إشارة إلى عدم تغير مواقف الأوربيين القديمة بشكل تام بعد الحادى عشر من سبتمبر. ويُفهم ذلك التقارب على أنه سياسة متعمدة

تستهدف تقسيم الدولة التركية تدريجياً.

ثمة اتفاق بين تركيا وأوربا حول سياسات وسلوكيات فى بعض النقاط، فعلى سبيل المثال ، تركيا ليست مؤيدة للسياسات الاقتصادية المفروضة على إيران ، والعراق شأنها فى ذلك شأن أغلب الدول أعضاء الاتحاد الأوربى (بخلاف بريطانيا). حيث إن قطع العلاقات الاقتصادية مع هذه الدول سيأتى بالضرر على تركيا. وفضلاً عن ذلك رغبة تركيا فى تنويع الدول التى تلبى احتياجاتها من الطاقة . ولهذا فالحصول على الطاقة من إيران، واستخدام إيران بوصفها معبراً للغاز التركمانستانى يعزز من قدرات أنقرة وخياراتها. والحظر الاقتصادى يجعل من تطبيق سياسات تركيا أمراً صعباً.

وثمة نقاط اتفاق فى إطار الناتو أيضاً . فتركيا بوصفها عضواً فى الناتو تدعم دعماً كاملاً مشروعات حلف الأطلنطى التى تتبع ظروف ما بعد الحرب الباردة . فهى تؤيد سياسة توسع الناتو، كما تدعم الحلفاء الأوربيين، وتلعب دوراً فعالاً فى برنامج الوساطة من أجل السلام، وتسهم فى عمليات الناتو السلمية، وتلعب دوراً ريادياً فى تأسيس "قوة المهمة المشتركة بالبحر الأسود". وتتحمل أعباء بسبب إجراءاتها الانحيازية الكثيرة .

ورغم هذا الفهم المشترك، فبعض الخلافات فى وجهات النظر داخل الحلف بشأن وجوب استخدام الناتو للقوات العسكرية، أمر وارد . ومن هذه الحيثية، تُرى بعض الاختلافات أيضاً بين تركيا، والحلفاء الأوربيين، فالاختلافات التى ظهرت بسبب أزمة البوسنة خاصة ، كانت أمراً مهماً رغم انتهائها بالتوافق . فعلى سبيل المثال، تقدمت تركيا باقتراح فور بدء الهجمات الصربية، لإيقاف استخدام هذه الهجمات للقوات الجوية ، وكذلك باقتراح لإلغاء حظر التسلح المفروض على البوسنة، غير إن أيا منهما لم يلق قبولاً من قبل الأوربيين. والأكثر أهمية، هو وجود إشارات تفيد باختلاف جدى فى الرأى بين تركيا والأوربيين بشأن الكيفية

والزمان الذى ستطبق به المادة الخامسة، وهى الدعامة الأساسية لنظام الدفاع المشترك فى الناتو .

ورغم كل شيء فإن إضافة تركيا لمكافحة الإرهاب ضمن مقتضيات المادة الخامسة بعد أحداث الحادى عشر من سبمتبر بناء على تكليف من الولايات المتحدة ، هو تطور مهم فى فهم أنقرة .

كيف ستظهر أوربا فى المستقبل؟ كيف يريد الاتحاد الأوربى أن يشكل أوربا؟ هل ستكون منغلقة على نفسها ، "نمسا" كبيرة مرفهة ؟ أم أنها ستكون أوربا التى يمكنها أن تحقق بقدراتها مصالحها وأمنها حتى وإن كان خارج أوربا ؟ ومهما كانت الإجابة عن هذه الأسئلة لم تتضح بعد، فإن الاتحاد الأوربى بدأ فى السنوات العشر الماضية ، منذ اتفاقية ماستريخت سنة ١٩٩٣ يخطو خطوات أكيدة نحو تحقيق أوربا الثانية – وإن بدت صغيرة – وضمت اتفاقية أمستردام سنة ١٩٣٨، ومهام (بطرسبرج) (تدخلات تستهدف الإنسان، وعمليات السلام ، وعمليات مثل إدارة الأزمات التى تتضمن تدابير عسكرية) إلى مسئوليات الاتحاد الأوربى، علاوة على أنه تم التوحيد بين "اتحاد أوربا الغربى" و "الاتحاد الأوربى".

بعد الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا فى ديسمبر سنة ١٩٩٨ بـــ (سانيت مالو) ، حول تطوير سياسة الأمن والدفاع الأوربى المشترك ، حدثت خطوات مجردة فى قمة كولن سنة ١٩٩٩ ، وخاصة فى قمة هلسنكى، فقد تم الاتفاق فى قمة هلسنكى على تأسيس قوة عسكرية يمكنها الاضطلاع بكل مهام بترسبرج على أنها " هدف أساس " وتقرر تشكيل قوة حربية تبلغ ٦٠,٠٠٠ شخص حتى ديسمبر ٢٠٠٣.[iv]

وهذه القوة يمكن تجميعها بسرعة عند الضرورة ، وتقرر أن تكون ذات بنية مدعومة من قبل القوات الجوية والبحرية ، وتم البدء فى التنفيذ . وأعلن أن ثمة شعور بالحاجة إلى قوة مؤهلة يبلغ قوامها ٢٠٠,٠٠٠ جندى مدربين تدريباً جيداً

لتكون قادرة على البقاء فى منطقة التحرك .

وتم تسجيل تقدم تدعيمى لبيان الإرادة السياسية بشأن سياسة الأمن والدفاع الأوربى فى قمة Nice بعد هلسنكى . وسُجل تطور مهم آخر بهذا الصدد بإلغاء ألمانيا - التى حددت نفسها فى إرسال قوة عسكرية خارج حدود دولتها - لتحديداتها الموجودة بالدستور، وكذلك مشاركتها بأشكال مختلفة فى عمليات السلام العسكرية فى البلقان .

وتقرر أن تكون التطورات المشار إليها أعلاه مجرد بداية، لنمو أكثر للقوات المسلحة التابعة للاتحاد الأوربى، وتكليفه بمهام الدفاع المشترك، علاوة على مهام بطرسبرج، بمشاركة مع الناتو (أو بدون مشاركته)، ويؤكد الأوربيون بشدة أكثر على نقطة أخرى تتعلق بهذا الشأن : ألا وهى وجوب تطوير الاتحاد الأوربى لسياسته الخارجية المميزة له، وسياسته الأمنية والدفاعية، واكتساب الاتحاد الأوربى لهوية دولية ، وأن يكون مستقلاً .

وبتعبير آخر، إن هدف سياسة الأمن والدفاع الأوربى، ليست متعلقة بتوزيع الأعباء بين الولايات المتحدة، والحلفاء الأوربيين فحسب وإنما تهدف إلى تأسيس الاتحاد الأوربى لمراحل إصدار القرارات بشكل مستقل عن الولايات المتحدة، والناتو. علاوة على ذلك، فالأوربيون يرون أن توفير هذا الكيان للأسلحة داخل حلفاء الأطلنطى، سيؤدى بلا شك إلى ثنائية واضحة فى كل مجال ، وينبغى على الأطراف أن يدركوا ذلك .[٧]

إن الاختلاف فى الرأى بشأن سياسة الأمة والدفاع الأوربى بين فرنسا ودول الاتحاد الأوربى الكبار الآخرين، مسألة كمية أكثر منها نوعية. ففرنسا تريد ممارسة الزعامة داخل الاتحاد الأوربى فى هذا الموضوع . فتؤكد سياسة الأمن والدفاع الأوربى **مستقلة استقلالاً** تاماً عن الناتو . وتحول الأمر إلى منافسة بين فرنسا والولايات المتحدة. ما الأعضاء الآخرون، فيؤمنون مثل فرنسا بالحاجة إلى أن تكون سياسة الأمن والدفاع الأوربى سياسة مستقلة

بغية تشكيل هوية أوربية، ويسعون من أجل تحقيق ذلك . غير أنه – من ناحية أخرى – تولى فرنسا أهمية كبرى إلى الروابط العابرة للأطلنطى. وتعتقد بأنه سيكون هناك شعور بالحاجة إلى الناتو فترة أطول، وإلى الكيان الأمريكى الموجود بأوربا .

تغير موقف الاتحاد الأوربى تجاه تركيا بشكل كبير. هذا التغير بدأ بقرارات هلسنكى. أوضحت قمة هسلنكى مصالح الاتحاد الأوربى، ورغبته فى أن يضطلع بدوره الذى يمكنه حماية نفسه، فهكذا ينبغى فهم التطورات المتعلقة بسياسة الأمن والدفاع الأوربى. فضلاً عن أن قوبل الاتحاد الأوربى لترشيح تركيا، ودليل يفهم منه أهمية مشاركة تركيا فى الاتحاد الأوربى . فمشاركة تركيا الاستراتيجية فى الاتحاد الأوربى يمكن أن تكون بأشكال متعددة. فتركيا كبيرة سواء فى منطقتها أم داخل الناتو، وقد أصبحت قوة عسكرية مؤثرة متطورة. إلى جانب أنها ذات قوات مسلحة مدربة تدريباً جيداً، وهذه النقطة بالغة الأهمية من حيث المشاركة فى عمليات من نمط بطرسبرج . فتركيا – من حيث مصالح الاتحاد الأوربى – فى موضع جغرافى ملاصق للمناطق الحرجة. فهذا الوضع، والبنية التحتية العسكرية التركية طبقاً لمعايير الناتو، وقدراتها اللوجستيكية يوفرون مناخاً رصيناً، لدعم القوة العسكرية للاتحاد الأوربى .

ولو أُخذ فى الحسبان سكان أوربا الذين يشيخون بسرعة، لغدا من السهل التكهن بأن الاتحاد الأوربى – فى المستقبل غير البعيد – سيكون مضطراً لأن يخصص قسماً مهماً من مصادره للأمن الاجتماعى، وكذلك سيشعر بالحاجة إلى مصادر بشرية جديدة. لا يتمثل هذا الاحتياج فى الناحية الاقتصادية فحسب ، بل فى الناحية العسكرية أيضاً. وخاصة إذا ما تنبهنا إلى أن مهام بطرسبرج تتطلب عمليات ذات قوة بشرية مدربة تدريباً عسكرياً جيداً، فإننا سنجد أنه سيتزايد الشعور بالحاجة إلى تركيا لهذا السبب .

توفر أوربا ٦٠% من احتياجاتها النفطية من المناطق المتاخمة لتركيا، فمصادر الطاقة ببحر قزوين عامة وباكو - جيحان خاصة ، سيزيدان من ارتباط أوربا بمصادر الطاقة المتاخمة لتركيا، وبخطوط نقل الطاقة المارة من تركيا أو بالقرب منها. هذا التطور، سيؤدى إلى تقوية الاتحاد النفعى بين تركيا والاتحاد الأوربى، وسيزيد من أعباء أنقرة بشأن أمن مصادر الطاقة، وخطوط نقلها على حد سواء.

وصحيح أن أعضاء الاتحاد الأوربى لم يدركوا تماماً حتى الآن التهديد الذى تمثله أسلحة الدمار الشامل التى تتجمع وتتطور فى الشرق الأوسط، ويدرك الحلفاء الأوربيون تهديداتها الأخطر، فى تطوير هذه الأسلحة واتساع مداها، وتحسين قدرة إصابتها، فلا تزال حتى الآن تجرى عمليات مستمرة لتطوير أنظمة هذه الأسلحة. وزيادة إدراك الأوربيين لهذه التهديدات أمر وارد فى القريب العاجل. وهذا التطور سيخلق قدرات تعاونية أيضاً بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوربى وتركيا بشأن الأنظمة الصاروخية المعوقة للصواريخ. وأنسب أرض من الناحية الجغرافية لتجميع الأنظمة التى ستعمل على حماية دول الاتحاد الأوربى، ستكون فى تركيا. هذه الإعدادات ستعزز من روابط تركيا بمؤسسات سياسة الأمن والدفاع الأوربى.

خطا الاتحاد الأوربى خطوة مهمة بشأن الهوية الأوربية فى قمة هلسنكى. فقط سجلت قمة هلسنكى تقدماً مهماً فى سياسة الأمن والدفاع الأوربى، وفى قبول ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الأوربى كما أنه أسفر عن وضوح للهوية الأوربية. فقرار هلسنكى عزز معنى أن هوية أوربا ستكون هوية علمانية. وعكس محاولة بشأن عدم استبعاد عضوية الدول بسبب الاختلافات الدينية والثقافية. فالمعيار أصبح معياراً سياسياً يقوم على اعتماد القيم الديمقراطية .

الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا :

ستظل أوربا الغربية تسعى لتصبح تركيا اقتصادياً بالغ للأهمية بالنسبة للولايات المتحدة. وليس من المنتظر أن تتفسخ الروابط الثقافية بشكل كامل، حتى وإن ضعفت فاستمرار الشراكة الأميركية - الأوربية، ضرورى لنشر الديمقراطية. وطبقاً لما يراه كثير من الأوربيين ،وعلى حد قول"Zbigniew" فإن اتفاق ما وراء الأطلنطى، أهم علاقة عالمية لأمريكا".

فقدرة الولايات المتحدة على أداء دور الحكم الصارم فى أوراسيا، وقدرتها على الاضطلاع بمتطلبات العولمة، هو نقطة الانطلاق .[vi]

وطبقاً لهذه الرؤية ، فإنه يجرى تقييم أوربا على أنها "نقطة الانطلاق" الضرورية لنقل قيم الغرب وقوته إلى أوراسيا. وبتعبير آخر، فأوربا هى وسيلة استراتيجية ذات قيمة تربطها بأوراسيا أهمية جيوبوليتكية . فتوسع الناتو بعد الحرب الباردة فى الشرق وسياسة "الباب المفتوح"، وبرنامج الناتو للوساطة من أجل السلام هى نتاجات لرؤية نفسها . غير أنه بناء على ما ذكر أيضاً فى وثيقة الناتو بتاريخ سبتمبر ١٩٩٥ فيما يتعلق بعملية التوسع ، بغية تنفيذ مهمة نقل الثقافة الغربية وقوتها إلى أوراسيا بتأثير أكثر فإنه سيتحتم على كل من الاتحاد الأوربى والناتو التوسع على نحو متواز. ويعد أمن أوربا واستقراره أمراً بالغ الأهمية من أجل التمكن من تنفيذ تلك المراحل .

ومن ثم ، فإن تحول أمريكا عن أوربا على نحو تام، احتمال بعيد. فرغم ظهور بؤر اهتمام ومصالح جديدة، فإن علاقة أمريكا وروابطها بأوربا ستستمر . بيد أن ما يهم واشنطن هو تخفيض التكاليف المالية لهذه العلاقة والروابط . وهكذا تخصص واشنطن إمكاناتها للمناطق الأخرى ذات المصالح، ولذا يكون ضرورياً على الاتحاد الأوربى التوصل إلى قوة عسكرية يمكنها الاضطلاع بأمر أوربا واستقرارها بقدراتها الذاتية . غير أن واشنطن ترى أنه يجب على الاتحاد الأوربى

تحقيق ذلك بدون قطع للروابط مع الولايات المتحدة والناتو، وأنه لا يجب أن يكون أمرها بيدها وحدها .

وثمة قلق آخر لدى واشنطن يتمثل فى منافسة الاتحاد الأوربى الاقتصادية، وخاصة فى سياسة تصنيع الأسلحة؛ فالاتحاد الأوربى آخذ في هجر المصانع الأمريكية، والتوجه نحو التصنيع المحلى، وكذلك رغبة الاتحاد الأوربى فى تأسيس صناعة دفاعية كافية شاملة مستقلة. وهذه السياسة تحمل أخطاراً حقيقية بالنسبة للولايات المتحدة. وهذا الأمر سيخلق - قبل أى شىء - ثنائية لا داعى لها ، وسيتسبب فى إسراف تقنى واقتصادى . وسيضعف التعاون المتبادل بين أوربا والولايات المتحدة الذين يشكلان أساس الناتو ومن "اتفاق الأطلنطى" بشكل كبير .

يمكننا إيجاز ما سبق على النحو الآتى: فى الوقت الذى تدعم فيه الولايات المتحدة تكامل أوربا ترغب فى أن يكون ذلك تحت إشرافها وبتوجيهاتها، فأهمية أوربا تغيرت بالنسبة للولايات المتحدة؛ فأوربا لم تعد من بعد تحت التهديد. وضعفت كثيراً مظلة الولايات المتحدة الحارسة . فقد غدت أوربا بصفتها جزءاً ثرياً وديمقراطياً فى أوراسيا، ذات أهمية من أجل استقرار تلك القارة الضخمة، وعضوية تركيا فى الاتحاد الأوربى أيضاً ، أمر بالغ الأهمية بالنسبة لأمريكا؛ فتركيا الديمقراطية المرفهة، المستقرة، ستزيد من قوة أوربا، وستحرض أوربا على تحمل الأعباء أيضاً الموجودة فى المناطق المجاورة المتأزمة .

وفى الوقت نفسه ستكون تركيا - بسبب الاتحاد الأوربى والناتو - عنصراً مهماً مشارك فى استمرار روابطها بالولايات المتحدة . وتوقعات واشنطن هذه تأتى فى مقدمة أسباب دعمها القوى لعضوية تركيا فى الاتحاد الأوربى .

على أن الحادى عشر من سبتمبر وما تبعه من أحداث قد يُحجم - بقدر ما - علاقات ما وراء الأطلنطى. فالولايات المتحدة بعد حرب أفغانستان ، لديها القدرة على

إدامة نفوذها السياسى والعسكرى على حد سواء وتعزيزه فى آسيا الوسطى . فهى تعزز – فى الأساس – تأثيرها فى جنوب القوقاز. وبتعبير آخر ، فهى من الناحية الجيوبولتيكية العالمية ، تبدأ فى محاصرة حوض بحر قزوين، وهو أحد أكثر المناطق تأزماً – سواء من الشرق أو من الغرب على حد سواء. بيد أنه يجب إيضاح أن ذلك – عكس ما يؤمئ إليه البعض – لم يكن سبباً فى عملية أفغانستان ، أو هدفاً أعد من قبل، فهو وضع فرض نفسه عقب هذه العملية العسكرية تلقائياً. فإن كانت واشنطن لا تريد أن تصبح أفغانستان مرقداً للإرهابيين مرة أخرى – وهى لا تريد – سيستمر تأثيرها الموجود هناك بشكل ما. وإنه لطبيعى أن يكون لتأثير الولايات المتحدة نتائج جيواستراتيجية بعد منع الإرهاب .

إن ظهور قوة أمريكا وتأثيرها بشكل صدامى فى القوات الأفغانية ، أمر يزعج أعضاء الاتحاد الأوربى؛ فأعضاء الاتحاد الأوربى وفى مقدمتهم فرنسا، يأملون فى أن يكون الإسراع بتكامل أوربا، مع مشاركة روسيا والصين أمر سيحد من عمليات الولايات المتحدة المتحيزة وتأثيراتها. وأن يزيد هذا بالنظام العالمى نحو تعددية الأقطاب. ومن المفهوم أن هذه السياسة لن تؤتى ثمارها فى فترة قصيرة. وبخلاف ذلك يؤكد المفكرون الأوربيون على أن سياسات الدولة ذات الثقل ستحظى بالأهمية مرة أخرى، وأن حكة التكامل ستتباطأ ، وأنه ستكون ثمة ضغوط لإحداث تجانس فى أوربا بين حقوق الإنسان وأمن الدولة.

وظهور خلافات بين الولايات المتحدة والأوربيين بشأن مكافحة الإرهاب احتمال قائم بشكل كبير، فكما سيظل تعريف الإرهاب نقطة خلاف فلن يكون الاتفاق حول أساليب المكافحة أمراً سهلاً . وفى حين تولى الولايات المتحدة الأهمية لمعاقبة الإرهابيين ، تؤكد أوربا على التدابير الوقائية من الإرهاب، وفى حين تطبق أمريكا عقوبة الإعدام ، تستمر أوربا فى إدانة أمريكا بسبب

تطبيقها عقوبة الإعدام، وفى حين تعتقد أمريكا بفائدة التدابير العسكرية، تؤكد أوربا على التدابير السياسية والاقتصادية. هذا النوع من المشكلات سيضطر أمريكا إلى أن تحرك - رغماً عن أوربا - وبدونها، وستقلل من العلاقات الأطلنطية .[vii]

وضع تركيا، ونظرة إلى المستقبل :

تكافح تركيا الإرهاب منذ عام ١٩٧٠، وتأتى فى مقدمة الدول المتضررة من الإرهاب. وفى نضالها هذا، كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أهم الدول الداعمة لتركيا . ولا تنسى مساعدة أمريكا فى القبض على أوجلان زعيم حزب العمال الكردستانى فى كينيا وإحضاره إلى تركيا. وفضلاً عن ذلك فتركيا عضو فى الناتو. وقد طرحت مسألة الإرهاب عدة مرات فى جدول أعمال الناتو. وهى بوصفها دولة علمانية ديمقراطية، تواصل جهودها لجعل مسألة الإرهاب أحد أهدافها الرئيسية. ولهذه الأسباب ، كان لدى أنقرة اختيار واحد بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر: وهو ألا تكون خارج الأحداث. فقد كان عليها أن تكون إلى جانب الولايات المتحدة، فالمسألة لم تكن صفقة، بل هى اختيار كيفية تقديم المساعدة والعون . وتحركت أنقرة فى هذا الشكل بالضبط واختارت الطريق الصحيح . فصرحت وبدون تردد وبدون إجراء صفقات أو مساومات - بأنها سترسل كل نوع من الدعم بما فيه إرسال وحدة عسكرية . غير أن هناك نقطة كانت مهملة، وهى أن العلاقات مع الشعب فى زماننا، جزء مهم من السياسة العالمية. فينبغى على الحكومات إيضاح الرأى العام المحلى، والرأى العام العالمى على حد سواء بصدد إجراءات سياستها الخارجية . وقد انتقدت أنقرة بسبب سلوكها المتشدد من هذه الحيثية.

تركيا ذات وضع خاص بوصفها دولة مسلمة وعلمانية، منفتحة على الغرب، وأنقرة تضع أطراف هذا الوضع فى نصابه، ولا تتقاعس عن توجيه التحذيرات اللازمة حتى لا تتحول التطورات إلى

إدامة نفوذها السياسى والعسكرى على حد سواء وتعزيزه فى آسيا الوسطى . فهى تعزز – فى الأساس – تأثيرها فى جنوب القوقاز. وبتعبير آخر ، فهى من الناحية الجيوبولتيكية العالمية ، تبدأ فى محاصرة حوض بحر قزوين، وهو أحد أكثر المناطق تأزماً – سواء من الشرق أو من الغرب على حد سواء. بيد أنه يجب إيضاح أن ذلك – عكس ما يؤمئ إليه البعض – لم يكن سبباً فى عملية أفغانستان ، أو هدفاً أعد من قبل، فهو وضع فرض نفسه عقب هذه العملية العسكرية تلقائياً. فإن كانت واشنطن لا تريد أن تصبح أفغانستان مرقداً للإرهابيين مرة أخرى – وهى لا تريد – سيستمر تأثيرها الموجود هناك بشكل ما. وإنه لطبيعى أن يكون لتأثير الولايات المتحدة نتائج جيواستراتيجية بعد منع الإرهاب .

إن ظهور قوة أمريكا وتأثيرها بشكل صدامى فى القوات الأفغانية ، أمر يزعج أعضاء الاتحاد الأوربى؛ فأعضاء الاتحاد الأوربى وفى مقدمتهم فرنسا، يأملون فى أن يكون الإسراع بتكامل أوربا، مع مشاركة روسيا والصين أمر سيحد من عمليات الولايات المتحدة المتحيزة وتأثيراتها. وأن يزيد هذا بالنظام العالمى نحو تعددية الأقطاب. ومن المفهوم أن هذه السياسة لن تؤتى ثمارها فى فترة قصيرة. وبخلاف ذلك يؤكد المفكرون الأوربيون على أن سياسات الدولة ذات الثقل ستحظى بالأهمية مرة أخرى، وأن حكة التكامل ستتباطأ ، وأنه ستكون ثمة ضغوط لإحداث تجانس فى أوربا بين حقوق الإنسان وأمن الدولة.

وظهور خلافات بين الولايات المتحدة والأوربيين بشأن مكافحة الإرهاب احتمال قائم بشكل كبير، فكما سيظل تعريف الإرهاب نقطة خلاف فلن يكون الاتفاق حول أساليب المكافحة أمراً سهلاً . وفى حين تولى الولايات المتحدة الأهمية لمعاقبة الإرهابيين ، تؤكد أوربا على التدابير الوقائية من الإرهاب، وفى حين تطبق أمريكا عقوبة الإعدام ، تستمر أوربا فى إدانة أمريكا بسبب

صراع بين "المسلمين – والنصارى"، والشيء الوحيد الذى لا تفعله تركيا ولن تفعله أبداً – بالنظر إلى موقفها– هو تطبيق معيار مزدوج بشأن الإرهاب، أو انتهاك العدل الأخلاقى؛ فتجعل من العمليات الإرهابية حقاً ويصبح موقف تركيا بصدد مكافحة الإرهاب أقرب اليوم إلى موقف الولايات المتحدة منه إلى موقف أوربا.

بيد أنه سيظل احتمال اتخاذ قرارات ضد تركيا أمراً قائماً فى مجلس الولايات المتحدة بتأثير اللوبى الرومى والأرمنى. وهذا الاحتمال، يمكنه أن يخلق مشاكل عن الدولتين. أما العراق فهى المشكلة المهمة الثانية؛ فتركيا تبذل جهودها بغية عدم البدء فى تحرك عسكرى ضد العراق. ورغم ذلك، فكيف ستتصرف أنقرة فى حال شُنت الحرب ضد العراق وبات ذلك أمراً لا مفر منه؟ فإذا حدث ذلك، فبقاء تركيا خارج الأحداث، أمر يشبه المستحيل. فتركيا أصبحت مؤيدة لهذا الفهم. لدرجة أنها بدأت تؤكد على وجوب أن يكون هناك مكان للتركمان فى مستقبل شمال العراق. ومستقبل العراق بشكل عام، وشمال العراق بشكل خاص، موضوع يخص مصالح تركيا الحياتية على نحو مباشر. اضطرت تركيا منذ حرب الخليج حتى الآن، إلى تنظيم عمليات عسكرية عدة مرات فى أراضى شمال العراق. ولا يزال هناك وجود للجنود الأتراك وأسلحتهم فى شمال العراق حتى الآن؛ أى أنه فى العراق من الآن. ولو أرادت أنقرة أن تكون صاحبة الكلمة المحددة بشأن مستقبل شمال العراق، فلن يكون لديها اختيار أكثر من ذلك.

يمكننا أن نصل إلى هذه النتيجة المتعلقة بموقف تركيا من الأحداث: فالأحداث لن تسفر نتائجها عن تقارب الولايات المتحدة مع أوربا، ولا عن تقارب تركيا مع الاتحاد الأوربى، لدرجة أن علاقات ما وراء الأطلنطى ستتعرض لمشكلات أكثر. وتعاون الناتو/ روسيا يمكن أن يخرج الناتو تماماً عن كونه منظمة دفاع مشتركة ، ويجعله منطقة أمن مشترك.

وستستمر علاقات الاتحاد الأوربى مع تركيا فى مسيرتها. وعلى النقيض، ستضمحل المصالح الأمنية للولايات المتحدة مع تركيا عما كانت عليه قبل الحادى عشر من سبتمبر. واضطلاع تركيا بمهمة إعادة إعمار أفغانستان ، ومشاركتها بشكل فعال فى مكافحة الإرهاب، والتطور فى تعاونها مع روسيا، كل هذا يعلن عن أهمية تركيا- ليس بوصفها دولة أوربية، وإنما بوصفها دولة أورو آسيوية .غير أن أحداث الحادى عشر من سبتمبر، ستجعل تركيا تتمسك بشكل أكبر بالاتحاد الأوربى. وعلى النقيض فإذا لم يتضح بشكل تام موقف الاتحاد الأوربى من الإرهاب، سيظل الخلاف قائماً بين تركيا وأوربا، كما ستظهر المشكلات بين أوربا والولايات المتحدة كذلك .

وليس ثمة إشارة تركية جادة توضح أنها ستتراجع عن أن تصبح عضواً فى الاتحاد الأوربى. فستستمر العملية، حتى وإن حدث توقف أو ترددات أو عوائق. فأنقرة – فى هذا الإطار – تود المشاركة فى عمليات سياسة الدفاع والأمن الأوربى، حتى وإن لم تكن – حتى الآن – عضواً فى الاتحاد الأوربى، وتوضح أنها مستعدة للمشاركة فى تطور سياسة الدفاع والأمن الأوربى. وسياسة الدفاع الأمن الأوربى وتطور الاتحاد الأوربى بشكل عام، وللتوجهات ذات المدى الطويل، تكشف عن الحاجة إلى تركيا، وأنه لا يمكن استبعادها . وتوجهات السياسة الأمنية الأمريكية أيضاً مع مشاركة تركيا فى الاتحاد الأوربى بشكل عام، وفى سياسة الدفاع والأمن الأوربى بشكل خاص. ولهذا ستستمر التلقينات التى تقوم بها واشنطن لصالح تركيا لدى الاتحاد الأوربى .

على أن خاصية الهوية الأوربية المستقلة ستصبح موجودة بشكل دائم. والمسألة تتعلق بمدى أهمية هذه الخاصية؛ فحقوق الإنسان، والديمقراطية، ودولة القانون ، مبادئ يُعترف بها على أنها حجر الأساس فى مشروعية الهوية الأوربية، وسياسة الدفاع والأمن الأوربى. والاتحاد الأوربى من ناحية لا يمكنه أن يهمل قوة تركيا العسكرية، ووضعها الجيواستراتيجى، وكيانها القوى، ومن ناحية أخرى سيضع أمام عينيه النقطة التى وصلت إليها تركيا فى العملية الديمقراطية ، ويقرر بعد ذلك .

الهوامش

*PROF.DR. ALİ L. KARAOSMANOĞLU, **ABD ve AB Bağlamında Türkiye`nin Güvenlik Politikası**, Türkler, c: 17, Ankara, 2002.

[i] Ali L. karaosmanoğlu, NATOs Eastern Frontıer, NATOs Sixteen Nations (October 1996): 42-45. and J.C. Snyder, "Strategic Bias and the southern Flank security", Washington Quarterly (Summer 1985).

[ii] مــن أجل النزاع الأمني الخاص بتركيا

انظر:

Heinz Kramer, A Changing Turkey: The Challenge to Europe and the United States (Washington, D.C. Brookings Institution, 200) 202-220.

[iii] Oli Waerver, " Insecurity, Security, and Asecurity in the West European Non-War Community", in E. Adler and M. Barnett, eds. , Security Communities (Cambridge: Cambridge University Press, 1998):69-118.

[iv] Presdency Conclusions, Helsinki European Council, 10-11 December 1999, section II.

[v] Nicole Gnesotto and Karl Kaiser, "European – American Interaction" in Francois Heisbourg, ed. European defense: Making it Work (Paris: WEU Institute, 2000): 33-44.

[vi] Zbigniew Brezinski, " Living with a New Europe" , The National Interest (Summer 2000): 17-29.

[vii] مــن أجل الأسباب الأساسية للتباعد بين الولايات التحدة وأوربا الغربية انظر:

Stephen Walt, " The Ties that Fray: Why Europe and America are Drifting Apart", The National Interst (Winter 1998/1999): 3-11.

علاقات الاتحاد الأوربى مع الجمهوريات التركية وتركيا*

بقلم فؤاد هزينوف
ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

ملخص عام:

فـــى هـــذا المقـــال عرضنا لعلاقـــات الإتحـــاد الأوربـــى مـــع الجمهوريـــات التركـــية، وأثـــر هذه العلاقات فى تركيا. هذا وقد استندت فـــى هذا العرض إلى كل من برنامج TACIS (المســـاعدات التقنية لدول الكومنولث المستقلة)، الذى أنشئ من قـــبل الاتحـــاد الأوربـــى لمســـاعدة جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق، ومشـــــــــروعي TRACECA و INOGATE المتصلين بمجال النقل والطاقة.

وقـــــد تـــــم إدراج كـــــلا المشـــروعين فـــى إطـــار بـــرنامج المســـاعدات الســـابق لما يمثلان من أهمـــية فى علاقات الاتحاد الأوربى مـــع الجمهوريات التركية فضلاً عن أهميتها فى اتفاقيات الشراكة والتعاون الـــتى تمـــثل بدورها الإطار القانونى لهـــذه العلاقات. أما في القسم الأخير مـــن المقـــال، فقد أشرت إلى مستقبل هـــذه العلاقات، كما عرجت على أثر هذه العلاقات الحديثة نسبياً فى تركيا.

مقدمة:

على الرغم من أن اتفاقية التعاون الاقتصادى والتجارى التى تم توقيعها مع الاتحاد السوفيتى في ١٨ ديسمبر ١٩٨٩ لـــم تدخل حيز التنفيذ إلا فى الأول مـــن يونيو (حزيران) ١٩٩٠، فإنه كان على الاتحاد السوفيتى وقيام الـــدول المستقلة - وكما سيذكر فيما بعد - إنشاء برنامج TACIS بهدف دعـــم بـــرامج الإصلاح الاقتصادى، ودفـــع عملـــيات التنمـــية فى الدول الأعضـــاء بكومنولث الدول المستقلة، وكذلـــك مســـاعدة هـــذه الدول على الاندمـــاج فى الاقتصاد العالمى وذلك حســـبما تقـــرر فـــى قمة روما التى انعقدت فى ديسمبر ١٩٩٠.

وعقـــب اجـــتماعات القمة التى انعقدت فى لوكسمبورج فيما بين ٢٨ و ٢٩ من يونيو ١٩٩١، وماستريخت

* Eurasian studies: winter-2002,21.

فـيما بيـن ٩ و١٠ ديسمبر ١٩٩١، ولشـبونة فـيما بيـن ٢٥ و ٢٧ من يونيو ١٩٩٢، بدأ الاهتمام يتزايد من أجـل الارتقاء بمستوى العلاقات مع جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق.

علـى الرغم من أنه يمكن القول إن جمهوريـات القوقاز وكذلك آسيا الوسـطى لـم تكـن تحظى من قبل بوضـع خـاص ضـمن السياسـة الخارجـية للاتحاد الأوربى، فإن ذلك الوضـع قد تغير فيما بعد. وفي هذا الإطـار، تـم وضع برنامج سياسي (أجنده سياسية أوربية)، ضمن سياسة الأمـن والسياسة الخارجية المشتركة الـتى تنتهجها دول الاتحاد الأوربى، فـى قمـة مدريـد التى انعقدت في ديسـمبر ١٩٩٥. ووفقاً لهذا البرنامج فإنـه سـيتم إدمـاج العلاقات الثنائية للكثـير من دول الاتحاد الأوربى مع دول تلـك المـنطقة ضـمن السياسة الخارجية للاتحاد الأوربى ككل إزاء هـذه المـنطقة، وقـد كشف الاتحاد الأوربى من خلال الإجماع المشترك أن له مصالح اقتصادية وجيوسياسية حـيوية فـى دول القوقاز ودول آسيا الوسـطى. وتتمثل هذه المصالح فيما يأتى:

١- امـتلاك هـذه الدول مخزونات هائلة من المواد الخام الحيوية.

٢- أن هذه الدول تمثل حلقة الوصل بيـن أوربـا وآسـيا والشرق الأقصى .

٣- تمـثل هذه الدول سوقاً استهلاكية واسعة بها إمكانات نمو هائلة.

٤- كـون هـذه الـدول بوابة مهمة لعبور الجرائم الدولية المنظمة، وبخاصـة تجـارة السـلاح والمخـدرات. ويعزي ذلك إلى الأوضاع غير المستقرة داخل هذه البلاد.

٥- أن هـذه الدول قد دخلت ضمير بـؤرة اهتمام الكثير من القوى الدولية مثل روسيا، والولايات المـتحدة، وإيـران، وتركـيا؛ وذلك لكون هذه الدول منفتحة حديـثاً علـى العالم؛ وهو مما يسـهل مـن إمكانية الحصول على نفوذ بها.

٦- رغـبة دول هـذه المـنطقة فى الدخـول فى علاقات أوثق مع

الـــدول الأعضــــاء بالاتحــــاد الأوربى.

وكمـــا هـــو واضح للعيان، فإن اهتمام الاتحاد الأوربى ينصب خاصة علـــى مصادر الطاقة، بالمنطقة، وفى المقـــابل يـــأمل الاتحاد الأوربى فى توفير المساعدات المالية والتقنية التى تحـــتاجها هذه الدول، وذلك فى إطار برنامج TACIS، فى الفترة الانتقالية لهذه الدول إلى اقتصاد السوق.

وتمـــثل العلاقات التجارية، على الـــرغم من أنها لم تأخذ نطاقاً واسعاً بعـــد، مؤشـــراً علي سرعة نمو هذه العلاقـــات. هذا ويقترح تقرير أجنده ٢٠٠٠ للمفوضـــية الأوربـــية تقوية العلاقـــات مـــع جمهوريـــات القوقاز وآســـيا الوسطي. وعلاوة علي ذلك، فقـــد أبرمـــت اتفاقـــيات الشـــراكة والتعاون، التى سيرد ذكرها فيما بعد، فـــيما بيـــن الاتحـــاد الأوربـــى والجمهوريـــات التركـــية بهدف تنمية العلاقـــات علـــى أساس قانوني. (فى الوقت الذى دخلت الاتفاقيات المبرمة مـــع كازاخســـتان وأذربـــيخان، وحيزغيزســـتان وأوزبكســـتان حيز التنفـــيذ فى الأول من يوليو ١٩٩٩، فـــإن الاتفاقية المبرمة مع تركمانستان فـــى مايو آيار ١٩٩٨ لم تدخل حيز التنفيذ بعد).

تهـــدف هذه الدراسة إلي عرض علاقـــات الاتحـــاد الأوربـــى مـــع الجمهوريـــات التركية، وإلى تقييم أثر ذلك على تركيا بوصفها إحدى الدول المرشحة لعضوية الاتحاد الأوربى.

١- برنامج TACIS ومشروعات الاتحـــاد الأوربى الموجهة إلى الجمهوريات التركية.

أ – نظرة عامة :

أثناء اجتماع القمة الأوربية الذي انعقـــد في روما فى ديسمبر ١٩٩٠، تـــم اتخـــاذ مجموعـــة من القرارات الهادفـــة إلـــي دعم برامج الإصلاح الاقتصـــادي فـــى جمهوريات الاتحاد الســـوفيتي الســـابق، كما تقرر الإفادة مـــن هـــذا الدعـــم من خلال برنامج المســـاعدات التقنـــية. وقـــد كان هذا الاجتماع من إعداد برنامج TACIS (المســـاعدات التقنية لدول الكومنولث المســـتقلة). هذا وقد تم البدء فى تنفيذ هـــذا الـــبرنامج منذ عام ١٩٩١، من

أجل دعم عملية التحول الاقتصادى والسياسى التى تشهدها ١٢ دولة جديدة تم تأسيسها عقب انهيار الاتحاد السوفيتى.

وقد تم وضع ثلاثة أهداف رئيسية لهذا البرنامج:

- الانتقال إلى اقتصاد السوق والنظام الديمقراطى.
- تطوير الشراكة، وكذلك العلاقات الثنائية على كافة المستويات.

وفى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٩١ و ١٩٩٩ تم تقديم مساعدات مجانية تقدر بـ ٤ بلايين و ٢٢٦ مليون يورو إلى الدول المذكورة، كما تم التخطيط لتنفيذ ٣٠٠٠ مشروع ضمن إطار البرنامج.

وقد قُدمت هذه المساعدات أساساً فى شكل نقل الخبرات والمعرفة (توفير المشورة للقطاعين العام والخاص فى مسائل الإدارة، إرسال فرق الخبراء، وتوفير برامج التدريب، وإرساء البنية الأساسية القانونية، وتطوير علاقات الشراكة، ودعم مشروعات الطيران بالتعاون مع المنظمات الدولية). ويعد برنامج TACIS بمثابة القناة الرئيسية للتعاون المالى بين الاتحاد الأوربى دول الكومنولث المستقلة. ومن ناحية أخري فقد أسند إلى هذا البرنامج أيضاً وظيفة مهمة المساعدة على تنفيذ اتفاقيات التعاون والشراكة المبرمة بين الطرفين.

وفيما يلى نصنف تناول مشروعين من مشروعات TACIS الموجهة إلى الجمهوريات التركية.

ب- مشروع TRACECA :

تم إنشاء مشروع TRACECA (ممر النقل عبر آسيا – القوقاز – أوربا) فى المؤتمر الذى انعقد فى بروكسل فى مايو سنة ١٩٩٣ بمشاركة وزراء النقل والتجارة لخمس من دول آسيا الوسطى، وثلاث من دول القوقاز.

وقد تقرر فى هذا المؤتمر إنشاء برنامج مساعدات تقنية دولى فى إطار برنامج TACIS بهدف تطوير ممر النقل الممتد من أوربا فى الاتجاه الغربى الشرقى عبر البحر الأسود،

ومــنه إلى آسيا الوسطى عبر كل من دول القوقاز وبحر قزوين.

ويمــثل البرنامج المذكور جزءاً مــن استراتيجية دولية يتبناها الاتحاد الأوربــى فى علاقته مع هذه الدول، وهو يقوم على الأهداف الآتية:

- رفــع قــدرات جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى لتمكينها من الدخول إلى الأسواق الدولية والأوربية عبر طرق نقل بديلة، ومن ثم يمكن دعم استقلالها السياسي والاقتصادى.
- تشجيع المزيد من التعاون الإقليمى بين تلك الجمهوريات نفسها؛.
- استخدام مشروع TRACECA المنبــثق عــن برنامج TACIS بوصــفه أحد العوامل المساعدة علــى تشجيع مؤسسات التمويل الدولــية وكذلــك الأشــخاص المســتثمرين على الاستثمار فى هذه الدول.
- الــربط بيــن طــريق TRACECA وبين الشبكة غير الأوربية.

وحتى مايو ١٩٩٨، كان برنامج TRACECA قــد قــام بتمويل ٢٥ بحثاً فى المساعدات التقنية، وكذلك ٥ مشــروعات استثمارية موجهة لإعادة بناء البنية التحتية.

وفــيما يخص الدول التى يشملها الــبرنامج، فإنهــا تنظر إلى مشروع TRACECA بوصــفه ســيكون مكمــلاً لطــريق موســكو التقلــيدي المزدحم / المختنق، كما سيمثل أهمية اســتراتيجية فــى إنشائه ممراً بديلاً للنقل إلى أوربا.

وقــد أدى الــبرنامج – حــتى المرحلة الراهنة – إلى توثيق أواصر الــتعاون، وتوســيع الحــوار بيــن الحكومــات الــتى توصلت إلى اتفاق فــيما بيــنها على دعم تكاليف النقل، وذلــك من خلال تمكين وسائل النقل من عبور الحدود بأقل عوائق ممكنة، وتســهيل الحركة التجارية بين الدول المشاركة وتحسين التعاون في مجال الإجــراءات الجمركــية. ومن ناحية أخري، تم الاتفاق على نقل الشحنات الــتجارية الضــخمة عــبر طــريق TRACECA الــذى تم التأكيد على أنه أقصر الطرق التى تربط بين آسيا وأوربــا وأســرعها وأقلها تكلفة. هذا

وقد أسهم صندوق النقد الدولى IMF، والبنك الأوربى للتعمير والتنمية، فضلاً عن البنك الدولى فى برنامج المساعدات التقنية بإسهامات نقدية كبيرة. وقد رصدت مساعدات مالية قدمها البنك الأوربى للتعمير والتنمية EBRD بـ ٢٠٠ مليون دولار، وتلك التى قدمها البنك الدولى بـ ٥٠ مليون دولار. وذلك من أجل إنشاء طرق السكك الحديدية وتطويرها، والطرق البرية وكذلك الموانئ الموجودة على امتداد هذا الممر. وفى إعلان باكو الذى وقع فى ٨ من سبتمبر سنة ١٩٩٨ تم التأكيد على أن ممر النقل عبر آسيا – والقوقاز – أوربا سوف يؤدى إلى رفع مستوى التعاون بين مناطق أوربا، والبحر الأسود والقوقاز وبحر قزوين وآسيا، كما سيساعد على حفظ الاستقرار بها. وقد تم التصريح أيضاً بأن إبرام الاتفاقية الرئيسية الخاصة بتطوير ممر TRACECA أثناء مؤتمر باكو سيكون بمثابة الدفعة القوية لجهود الاندماج اليوروآسيوى (الأوراسى)، كما سيؤثر تأثيراً إيجابياً على عملية التنمية فى دول المنطقة. كما تمت الإشارة إلى ضرورة إنشاء سكرتارية المفوضين التى ستقوم بالتنسيق بين الحكومات فى باكو من أجل تحقيق المشروع ومواصلة الجهود المبذولة من قبل الاتحاد الأوربى وجهات أخرى.

ومن الجدير بالملاحظة أن أهمية مشروع TRACECA، الذى يبدأ من آسيا الوسطى ويعبر منطقة القوقاز وصولاً إلي البحر الأسود، حتى ينتهى إلى شبكات النقل عبر أوربا، بوصفه شبكة نقل دولية، هى أهمية آخذة فى التزايد المستمر. ويعلق الاتحاد الأوربى أهمية كبرى على هذا المشروع، ونضعه مع مشروع INOGATE على رأس أولوياتها الذى يعتزم نقل مصادر الطاقة إلى دوله من خلاله. هذا وقد تم تعزيز الوضع المهم لدولة أذربيجان ضمن مشروع TRACECA، عقب الاتفاقيات الخاصة بإنشاء خطى أنابيب لنقل النفط؛ وهما (سيهان – باكو) (وسبسبا – باكو)، وذلك ضمن

مشـــروع INOGATE. ولمزيد من الإيضـــاح حـــول هـــذه النقطة، فإننا نتناولها فيما يأتى.

جـ - مشروع INOGATE:

تـــم تنفيذ مشروع INOGATE (نقـــل الـــنفط والغاز إلى أوربا عبر الـــدول) بوصـــفه أضـــخم الـــبرامج الإقليمـــية الـــتى أنشـــئت فـــى إطار المساعدات التقنية التى يعتزم الاتحاد الأوربـــى تقديمها لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. وقد بدأ الإعداد لهذا الـــبرنامج فـــيما بيـــن عامى ١٩٩٥ ١٩٩٧، ثم تم توسعته فيما بعد ليشمل بعـــض دول شـــرق ووســـط أوربا. وتتمـــثل الأهـــداف الرئيسية لبرنامج INOGATE فـــى دعم جهود الدول المستقلة حديثاً فى القضايا الآتية:

- إنشاء منظومة نقل الغاز الطبيعى وتحديـــثها، وكذلك نظم نقل النفط ومنتجاته.
- إنشاء طرق بديلة لنقل المواد الغذائـــية مـــن منطقـــتى بحر قزوين وآسيا الوسطى إلى الأسواق الأوربية والغربية.

كمـــا تـــم تقديـــم المساعدات فى المجـــالات الآتـــية ضـــمن بـــرنامج TACIS لتحقيق هذه الأهداف وتنفيذ ذلك البرنامج:

- وضـــع المشروعات ذات الأولوية موضـــع الـــتجديد والـــتطوير والتحديـــث، وإجـــراء دراســـات الجـــدوى، والبحث فى تمويلها من قبل مؤسسات التمويل الدولية.
- تدريـــب الهيـــئات الإداريـــة على الأنظمة المعاصرة لنقل الغاز.
- الانـــتهاء مـــن إعـــداد الترتيـــبات القانونية في ضوء كل من المعايير الدولـــية ومـــبادئ ميـــثاق الطاقة الأوربـــى؛ وذلـــك مـــن أجل خلق أسواق تصديرية إقليمية مستقرة.
- الحـــرص علـــى الاســـتثمار فـــى مشـــروعات البنية التحتية بالمناطق الحدوديـــة علـــى نحـــو يتوافق مع طـــرق التكنولوجـــيا الحديثة التى تكفل حماية البيئة.

وبموجـــب هذا البرنامج يتم إقامة تعاون مشترك بين ٥٠ دولة من دول الاتحـــاد الأوربى، ودول الكومنولث المســـتقلة، وكذلـــك تركيا. هذا وتمثل

القضـــايا التأسيســية جزءاً مهماً فى مشـــروع INOGATE؛ وهــو مما حدا بالأطراف المعنية إلى إقامة إطار قانونـــي يتماشـــى مع البرنامج، وهو "اتفاقـــية الإطـــار حـــول القواعـــد التأسيســـية لإنشـــاء نظـــام نقل دولى للنفط والغاز". وقد روعى عند وضع مســودة هــذه الاتفاقية أن يتوافق مع نصـــوص ميـــثاق الطاقـــة الأوربى، وكذلـــك مع اتفاقية الشراكة والتعاون الـــتى أبرمـــت دول الاتحاد الأوربى ودول الكومنولث المستقلة.

وفـــــى إطـــــار مشــــــروع INOGATE تـــم توزيـــع حصص الطاقة ومصادرها فيما يخص كل من أذربـــيجان وكازاخستان وتركمانسان، كمـــا تم تزويدها بالمساعدات فى هذا المجـــال. وتغطى هذه المساعدات كلاً من المسائل التكنولوجية والتشريعية. هـــذا وقـــد تم بالفعل تمويل الترتيبات القانونية فيما يخص قطاع الطاقة فى كـــل مـــن أذربيجان وكازاخستان فى سنة ١٩٩٩، وتتضمن هذه الترتيبات أيضـــاً نصوصاً خاصة بتأمين أنابيب نقل النفط والغاز.

وقد أسهم خبراء الاتحاد الأوربى إسهاماً كبيراً أثناء إعداد مسودات هذه الترتيـــبات؛ وذلك حرصاً منهم على عـــدم وجـــود تعـــارض بيـــن هـــذه الترتيـــبات نصـــوص ميـــثاق الطاقة الأوربى.

وقـــد عقدت الدول المشاركة فى بـــرنامج INOGATE اجتماعاً فى بروكسل في ٨ ديسمبر سنة ١٩٩٨، وقد صدر عن هذا الاجتماع مجموعة مـــن القرارات الداعمة لخطى أنابيب نفـــط باكو – سيهان، وباكو – سبسا الممتديـــن عبر أذربيجان. ومن ناحية أخرى، فقد اعتزم الاجتماع أيضاً نقل نفـــط كازاخســـتان عبر طريق بحر قزوين – باكو – باكومي (چورجيا).

وقـــد كـــان لتلك القرارات التى اتخـــذت فـــى إطـــار بـــرنامج INOGATE أثـــر إيجابى فى تنفيذ خـــط أنابيـــب باكو – سبسا منذ عام ١٩٩٨، وكذلـــك فـــى إبـــرام اتفاقية أخـــري في أواخر عام ١٩٩٩ لإنشاء خـــط بـــاكو – سيهان. وتعكس هذه القـــرارات بصـــفة عامـــة مدى دعم الاتحاد الأوربى لهذه الدول.

٢- اتفاقيات الشراكة والتعاون:

كما ذكرنا آنفاً، فإن اتفاقيات الشراكة والتعاون تمثل الإطار القانوني للعلاقات بين الاتحاد الأوربي والجمهوريات التركية، وقد حددت المادة الأولى من الاتفاقية أهداف علاقة الشراكة فيما يأتي:

أ- إيجاد الإطار اللازم والمناسب لإجراء الحوار السياسي الذى سيساعد بدوره على تطوير العلاقات السياسية بين الأطراف الموقعة على الاتفاقية.

ب-دعم الجهود التى تبذلها الدول المذكورة من أجل تعزيز الديمقراطية وتطوير اقتصادها، وإكمال عملية تحولها إلى اقتصاد السوق.

ت-تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية، وتسهيل نقل رأس المال بين أطراف الاتفاقية، وذلك ضماناً لاستمرارية عملية التنمية.

ث-تقديم التعاون اللازم فى مجالات التشريع والاقتصاد والمالية والعلوم والتكنولوجيا والثقافة.

وثمة نقاط تشابه بين هذه الاتفاقية اتفاقيات التعاون الاقتصادى والتجارى التى وقعت مع دول شرق ووسط أوربا فى الفترة التى امتدت من ١٩٨٨ – ١٩٩١، وذلك فى كونها تظل سارية المفعول عند توقيعها لمدة عشر سنوات.

فى اعتزام الأطراف الموقعة عليها إعطاء وضع "الدولة الأولى بالرعاية" لكل طرف من تلك الأطراف فى إطار اتفاقية الجات، وكذلك احتواء بعض الظروف غير المواتية لتصبح فى صالح الجمهوريات التركية. ومن وجهة النظر هذه، فإنه يمكن تصنيف الاتفاقية المذكورة ضمن مجموعة اتفاقيات التعاون الاقتصادى التى أبرمت من قبل الاتحاد الأوربى. ومن ناحية أخرى، فإن كون هذه الاتفاقية تغطى جوانب مثل الحوار السياسي، والتعاون الثقافى فضلاً عن نصوصها الاقتصادية والتجارية يعيد إلى الأذهان الجدل حول مدى فاعلية الاتفاقيات الأوربية. ومع ذلك وعلى الرغم من أن هدف الشراكة لم يتم

تحقـيقه بعد، فإنه ينبغي تقييم اتفاقية الشـراكة والـتعاون فـي ضـوء الاتفاقـيات الـتى ذكـرت آنفاً، وبما يتماشي مع أهداف علاقة الشراكة.

٣- مستقبل العلاقات:

لـم تـتخذ بعـد الدول الأوربية سياسـة فاعلة فيما يخص جمهوريات آسـيا الوسطي والقوقاز التى ظهرت عقـب السـقوط والانهـيار المفاجئ للاتحاد السوفيتى، في حين نجدها قد حـددت سياساتها فيما يخص كل من دول شـرق ووسـط أوربـا وكذلك روسـيا، فقد أرجأت العلاقة مع تلك الجمهوريـات حتى إشعار آخر. على أنـه قـد ظهر اتجاه متنام يدعو إلى ضـرورة تبـنى الاتحـاد الأوربـى اسـتراتيجية جديدة تقوم على تطوير علاقـات الاتحاد الأوربى مع الدول الإقليمـية الأخـرى في جميع أوجه الـتعاون، ومـن ثم فإن التعاون فى مجال الطاقة يطرح الفرصة أمام دول الاتحـاد الأوربى لتحقيق ذلك النوع من التعاون.

وممـا يجـدر الإشـارة إليه أن حـوض بحر قزوين يضم احتياطات هائلـة من النفط والغاز الطبيعي التى يمكن أن تغطى احتياجات أجزاء من العـالم علـى امـتداد القرن القادم، ويـتوقع لهـذه الاحتياجات أن تساعد علـى تخفـيض درجة اعتماد الدول الغربية على نفط الشرق الأوسط، كما أنها تمثل مصدر طاقة أقل تكلفة لهذه الـدول. كمـا أنـه يقدر أن كلاً من روسـيا والنرويج والجزائر، التى تمد الاتحاد الأوربى باحتياجاته من النفط والغـاز حالـياً، يتوقع أن تعانى فى الفـترات القادمة من ندرة الطاقة بها، فضـلاً عـن التكلفة العالية لمصادر الطاقـة بهـذه الدول. وبالإضافة إلى ذلـك فإنـه ينتظر أن ينخفض اعتماد مـنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD فـى أوربا على نفط الشرق الأوسط ليصل إلى نسبة ٧٥%.

وهـناك تقديـرات تشـير إلـى واردات الاتحاد الأوربى من الطاقة، وخاصـة إذا نظـرنا إلـى أن دول الاتحـاد تفـتقر إلى أى موارد طاقة ذات شـأن باسـتثناء كل من إنجلترا وأيرلندا، سوف تصبح ابتداء من عام ٢٠٢٠ (٦٠ - ٧٠% مـن الغـاز،

٩٠% مـن النفط، ٨٠% من الفحم). ومـن هـنا فإن هذه التقديرات تحتم علـى الاتحاد الأوربى إقامة علاقات أوثق مع تلك الدول الآسيوية.

وترغب دول الاتحاد الأوربى فى الإفـادة مـن مصـادر الطاقة بهذه المنطقة على المدى الطويل. على أن مسـألة البعد الجغرافى لهذه المنطقة عـن الأسـواق الأوربية قد نتج عنها مشكلة نقل هذا النفط. ومن ثم، أصبح قطاعـا الطاقـة والنقل يمثلان جزءاً مهمـا مـن مستقبل العلاقات مع تلك الدول.

هذا ويعلق الاتحاد الأوربى أهمية كـبرى علـى الوضـع الجيوسياسى للجمهوريـات التركية، وكذلك موارد الطاقة الموجودة بها، كما خصص بها مكانـاً مهمـا فـى مشـروعى TRACECA و INOGATE، اللذيـن يعكسـان استراتيجية الاتحاد الموجهـة إلـى المـنطقة فى إطار برنامج المساعدات التقنية TACIS. وقـد تـزايد اهتمام الاتحاد الأوربى بلجمهوريات التركية بعد أن أصبحت أذربيجان تمثل مركز ممر النقل عبر آسـيا - القوقاز - أوربا، وكذلك بعد النشـاط الـذى مارسـته السكرتارية الخاصـة بمشروع TRACECA فى بـاكو عقـب مؤتمـر إحياء طريق الحرير الذى عقد فى باكو فى سبتمبر سنة ١٩٩٨.

ومـن ناحـية أخـرى، فقد جاء الوضـع الـذى تحظـى به كل من أذربـيجان، وكازاخسـتان، وتركمانسـتان ضـمن مشـروع INOGATE، الـذى يقوم على نقل مصـادر الطاقـة إلـى أوربا - جاء مـتوافقاً مـع اسـتراتيجية الاتحـاد الأوربـى لنقل مخزونات بحر قزوين وآسـيا الوسـطى مـن الطاقة إلى السـوق الأوربية عبر طريق القوقاز - الـبحر الأسـود - شـرق ووسط أوربـا، الـذى يعـد أكـثر أمناً من الطـريق عـبر روسـيا. وفـى هذا الإطار، فقد الدعم الذى حظى به خط أنابيـب بـاكو - سـيهان إلى بعض النـتائج فيما يخص مستقبل المنطقة. أولاً، أنـه يمكن القول إن مسألة نقل مصـادر الطاقة كانت ذات أثر فعال أيضـاً فى قبول تركيا بوصفها دولة

مرشحة لعضوية الاتحاد في قمة هلسنكى التى عقدت فى ديسمبر ١٩٩٩. كما أن دخول تركيا ضمن عملية التوسع المزمع أجراؤها فى الاتحاد سيزيد الاهتمام بمنطقة آسيا الوسطي والقوقاز. وفى هذا الصدد تتضح أهمية الرسالة التالية التى وردت على لسان وزير الخارجية الألمانى السابق كلاوس كينكل أثناء زيارته الرسمية إلى جو رجيا فى يناير سنة ١٩٩٦: "إن مفتاح مستقبل التنمية فى ألمانيا يوجد فى منطقة القوقاز وآسيا الوسطى. وتركيا هى قاطرة الاقتراب والوصول إلى هذه المنطقة، وأذربيجان هى بوابة الدخول، وجورجيا هى الجسر لهذه المنطقة، وفيرغيزستان هى المحطة الأخيرة. وهكذا تشير هذه الرسالة إلى السيناريو المرسوم لمستقبل القارة الأوربية.

ووفقاً لتقرير أجنده عام ٢٠٠٠ التى تتضمن السياسات التى ينبغى على الاتحاد اتباعها خلال القرن القادم، وكذلك مسألة توسعة الاتحاد، فإن عملية توسعة الاتحاد قد أكدت على ضرورة تحقيق الاستقرار السياسى، والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان فى القارة الأوربية ككل؛ وستؤدى هذه العملية بدورها إلى إيجاد فرص نمو استثمارى لن تصب فى صالح الدول الأعضاء بالاتحاد حالياً ومستقبلاً فحسب، وإنما سيمتد أثرها إلى المجتمع الدولى بشكل واسع. وقد جاءت العبارات التالية فى إطار الحديث عن عمليات التنمية فى الشرق تحت عنوان جيران الاتحاد المتوسع: "ينبغى على الاتحاد الأوربى تطوير علاقات أكثر شمولية مع دول القوقاز، كما أن اتفاقيات الشراكة والتعاون تعد أساساً جيداً لتنمية هذه العلاقات".

وقد تزايدت أهمية اتفاقية التعاون والشراكة فى تطوير علاقات الاتحاد الأوربى مع الجمهوريات التركية بوصفها الإطار القانونى لتلك العلاقات. وقد تم أُكدَ فى أكثر من مادة من مواد الاتفاقية على ضرورة تقوية تلك العلاقات؛ وهذا التقارب الاقتصادى سيؤدى بدوره إلى إيجاد علاقات سياسية أكثر نشاطاً. وفى

هـذا الإطار يمكن لبرنامج TACIS أن يلعـب دوراً محوريـاً فى تحقيق أهداف الاتفاقية.

ولكـن على الرغم من كل ما تم ذكـره، فـإن الاتحـاد الأوربى يظل نموذجـاً مغلقاً فى وجه الجمهوريات التركـية. ومازالـت مسـألة ضـم الجمهوريـات التركـية التى سبق أن اختارت الاندماج مع الاتحاد الأوربى فـى إطـار عملـية التوسع المزمع أجـراؤها، لا يمكـن تحقيقها إلا فى المسـتقبل البعيد للغاية. ويعزى ذلك إلـى وجود بعض العوائق الاقتصادية (الاقتصـاديات الضـعيفة لهذه الدول التى لا تقوى على الصمود ى أجواء المنافسة بسوق الاتحاد الأوربى، إلخ) والعوائـق تحـول دون تحقـق هذا الضـم. ومع ذلك فإن الرسالة التالية الـتى وردت علـى لسـان المفوض الأوربـى فان دان بروك أثناء زيارته إلـى بـاكو فـى يونيو ١٩٩٨ يمكن القـول بأنها تمثل وجهة نظر معينة: "إن علاقـات الاتحـاد الأوربـى مع أذربيجان تحظى بأهمية فائقة تتجاوز مصـالحنا النفطـية، فهى تلعب دوراً محورياً فى استراتيجيتنا للوصول إلى آسـيا الوسطى، وكذلك ضمان تحقيق الاسـتقرار فى منطقة القوقاز". غير أنـه لابـد من تحضير شامل وتقوية سبل التعاون الإقليمى الملائمة للاتحاد الأوربـى قـبل تحقيق هذا المنظور المستقبلى.

وهـناك نقطة أخرى مهمة يجدر الإشارة إليها؛ هى مسألة تحديد حدود القـارة الأوربية. وهذه القضية تمثل أهمـية أكبر لدى جمهوريات الاتحاد السـوفيتى السـابق الـتى تواصـل جهودهـا للانضـمام إلـى الاتحـاد الأوربـى. وقـد أدى الحديـث عن انضـمام كـل من دول شرق ووسط أوربا بالإضافة إلى تركيا إلى الاتحاد الأوربى فى إطار عملية توسعته إلى إثـارة الـنقاش حـول مـا إذا كانت الجمهوريات التركية سيكون من حقها هـى الأخرى التقدم بطلب الانضمام إلـى الاتحـاد. وعلى الرغم من أن البعض يقول إن عملية الانضمام تلك سـتأخذ وقتاً طويلاً جداً حتى بالنسبة للـدول المرشـحة بالفعل، فإنه ينبغى أولاً تحديـد معـنى الشرط الخاص

بعضوية الاتحاد الأوربى الذى تم النص عليه فى الاتفاقية، وما للعضوية، والذي ينص على أن تكون الدولة المنضمة "دولة أوربية". وليس ثمة تعريفاً رسمياً لذلك المفهوم "دولة أوربية" إلا أنه يعتمد فى الوقت الحاضر على أن المفهوم المذكور يتألف من عناصر جغرافية وتاريخية وقومية وثقافية، كما يتضمن مجموعة القيم التى تشكلت عبر التاريخ نتيجة عملية التفاعل. وفيما يخص المعيار الجغرافي، فإنه يشار إلى أن المنطقة التى تمتد حتى جبال الأورال تمثل الحد الشرقى للقارة الأوربية، وأن منطقة القوقاز تدخل ضمن هذه المنطقة أيضاً (تقع أذربيجان جغرافياً فى جنوب منطقة القوقاز؛ أى عند تقاطع آسيا وأوربا). ومع ذلك، فليس ثمة اتفاق كامل على هذه المسألة فى أوربا. ومن المناسب أن نذكر هنا بتعليق مهم جاء على لسان أستاذ الأكاديمية الروسية للعلوم بى. إن توبورنين بخصوص منطقة الاتحاد السوفيتى السابق: "إذا تقدمت أى جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق (جمهوريات آسيا الوسطى) الواقعة فى آسيا إلى الاتحاد الأوربى بطلب عضوية كاملة فيه، فهل سيرفض طلبها لكونها ليست دولة أوربية".

فكل من هذه الجمهوريات قد خلفت دولة كانت لها علاقات متقدمة مع دول الاتحاد الأوربى، وعليها أن تواصل تلك العلاقات بموجب تلك العلاقة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه لا يمكن تجاهل الروابط التاريخية التى كانت بين تلك الدول وبعضها البعض، وكذلك بينها وبين الدول الأوربية.

ويلاحظ أن الاتحاد الأوربى لا ينظر فى هذه المسألة بمعزل عن معيار كوبنهاجن. ففضلاً عن المعيار الجغرافى، فإن الأوضاع السياسية والاقتصادية وكذا الأهمية الجيوسياسية للدولة المتقدمة لطلب العضوية هى أمور تؤخذ فى الحسبان. وفى هذا الصدد، وانطلاقاً من الأهمية التى تمثلها الجمهوريات التركية للاتحاد الأوربى، فإنه يمكننا أن ننظر إلى مستقبل تلك العلاقات

نظـــرة تفـــاؤل. هذا وقد جاء القرار الـــذى اتخذتـــه الجمعـــية البرلمانية للمجلـــس الأوربـــى فى اجتماعه فى يونيو سنة ٢٠٠٠ بقبول أذربيجان فى المجلـــس الأوربـــى بوصفها عضواً كـــامل العضوية ليؤكد أن تلك الدولة تمثل جزءاً سياسياً مكملاً لأوربا.

وقـــد حظـــى الـــتعاون الإقليمى باهـــتمام واســـع داخل الجمهوريات التركـــية نفسها فى إطار الاستراتيجية الـــتى تتبعها تلك الدول للدخول ضمن مـــنظومة التكامل الأوربى. وفى هذا الصـــدد تمثل المبادرة التكاملية التى قامـــت بهـــا أذربـــيجان مع كل من أوزبكســـتان وجورجـــيا وأوكرانـــيا ومولدافـــيا فرصة مهمة للتقارب مع الاتحـــاد الأوربى فى إطار مشروعى TRACECA و INOGATE. كما كـــان تعهد الجمهوريات المذكورة فى الإعـــلان المشترك الذى قامت بتنفيذه فـــى ١٠ أكـــتوبر سنة ١٩٩٧ ببذل جهـــود مشـــتركة في القرن الـــ ٢١ علـــى طريق التكامل الأوربى، يمثل خطوة مهمة فى مستقبل تلك المنطقة. ومن ناحية أخرى، فقد جاءت موافقة الاتحـــاد الأوربى على المساعدة فى تنفـــيذ الاتفاقـــية الـــتى أبرمت فى ٤ يونـــيو سنة ١٩٩٨ فى إطار التعاون الاقتصادى للبحر الأسود (BSEC)، وكذلـــك الاعـــتراف بتركيا بوصفها دولـــة مرشحة لنيل عضوية الاتحاد، جـــاء بوصـــفه إشـــارة إلى أن هناك توجهاً أوربياً جديداً نحو هذه المنطقة.

٤- أثر العلاقات على تركيا:

بفضـــل موقعهـــا الـــذى يتوسط أورآسيا، أصبحت تركيا بمثابة همزة الوصـــل بيـــن كل من آسيا والشرق الأوســـط وأوربـــا. وقد سعت تركيا للاندمـــاج مع أوربا الغربية بوصف هـــذا الســـعى سياسية دولة. ومن هذا المـــنطلق أصـــبحت عضواً بالمجلس الأوربـــى فـــى المجـــال السياســـى، وبمـــنظمة حلـــف الناتو NATO فى الناحـــية الدفاعـــية، وبمنظمة التعاون الاقتصـــادي والتنمـــية فـــى المجال الاقتصـــادى، وخاصـــة عقب الحرب العالمـــية الثانـــية. كما يلاحظ أنها قد بـــدأت علاقـــة شـــراكة مع الجماعة الأوربية (EC) هادفة إلى الحصول علـــى العضوية الكاملة بوصف ذلك

هدفـــاً نهائياً. هذا وقد تزايدت الأهمية الجيوسياســـية لتركـــيا عقـــب سقوط الاتحـــاد السوفيتى، وذلك بالنظر إلى اندمـــاج دول القوقاز وآسيا الوسطى مـــع دول العالم الأخرى؛ إذ إن تركيا تتمـــتع بـــروابط وثيقة مع تلك الدول فـــيما يخص اللغة والثقافة والتاريخ. وعـــند إعـــداد الاستراتيجية الغربية الموجهـــة إلى هذه المنطقة وتنفيذها، فـــإن دولـــة مثل تركيا بتبنيها نظاماً ديمقراطـــياً علمانـــياً غربياً، وبتبنيها اقتصـــاد السوق، واحتفاظها بعلاقات خاصة مع دول تلك المنطقة وأوربا، لابد وأن تلعب دوراً لا غنى عنه.

أمـــا إذا تـــم عـــزل تركـــيا عن المسيرة الأوربية، فإن تركيا لن تكون راغـــبة فـــى التعاون مع الغرب من أجل إدماج الدول المذكورة مع العالم الخارجى.

وهـــناك أيضـــاً اعتقاد يسود بأن الاتحـــاد الأوربـــى يـــريد الإفادة من تركـــيا فى سياسته الموجهة إلى دول القوقـــاز وآســـيا الوسطى كما فاد من إســـبانيا قبل ذلك. ففى الماضى، كان لعـــب دور الجســـر فى العلاقات بين الاتحـــاد الأوربى أمريكا اللاتينية قد عهـــد به إلى إسبانيا. فقد أدى وجود إســـبانيا داخـــل الاتحاد الأوربى إلى تســـهيل عملـــية الاتصال بين الاتحاد الأوربى وأمريكا اللاتينية.

وقـــد استخدمت كل من الشركات الأوربـــية وشـــركات دول أمـــريكا اللاتينـــية هـــذه الاستراتيجية وخاصة فـــى تحقـــيق الأغـــراض الـــتجارية والاقتصادية. ويذكر أن إسبانيا كانت تحمـــى مصـــالح أمريكا اللاتينية من خـــلال ما شنته من حرب قانونية فى بروكسل.

ومـــن ناحية أخرى، فإن الموقع الجيوسياســـى لتركيا سيكتسب أهمية كبري لدى الاتحاد الأوربى عند تنفيذ مشـــروع INOGATE، الذى يعتزم نقل الطاقة إلى أوربا من حوض بحر قزويـــــن، وكذلـــــك مشـــــروع TRACECA الذي يهدف إلى إنشاء ممـــر نقـــل عـــبر آسيا – القوقاز – أوربـــا. ولاشك فى أن الدعم السابق مـــن قـــبل الاتحاد الأوربى قد أسهم أيضاً فى إبرام الاتفاقية الخاصة بخط أنابيـــب نفط باكو – سيهان أثناء قمة

OSCE التى عقدت فى إستانبول فى ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٩٩. وفى هذا الإطـار، مكنت اتفاقية المظلة تركيا مـن المشـاركة الكاملة فى مشروع INOGATE، الـذى يهـدف إلـى توحـيد شبكات النفط والغاز الطبيعى لـدى الأطـراف المشاركة، وقد جاء الإعـلان عـن هـذه المشاركة أثناء زيـارة جونـتر فـير هويجن، أحد أعضـاء المفوضية الأوربية المسئول عـن حلف توسيع الاتحاد، إلى تركيا فـى الفترة فيما بين ٨ و ١٠ مارس سنة ٢٠٠٠.

وتهـدف مشـروعات INOGATE الـتى شـاركت فيها تركـيا إلى تأمين نقل إمدادات النفط والغاز فى السوق التركية من ناحية، وإلـى زيـادة واردات الغاز الطبيعى عـبر الشبكات الموجودة حالياً، وتلك الـتى يـزمع إنشـاؤها عبر مناطق القوقـاز، وآسـيا الوسطى، وإيران. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تمت مناقشة مشـروع TRACECA باستفاضـة أثـناء اجـتماعات القمـة في الدول التركـية. وفـى هذا الإطار، فقد تم التأكـيد علـى مـدى أهمـية TRACECA بالنسـبة لمسـتقبل المـنطقة، وخاصـة فـى الإعـلان المشـترك الـذى تبناه اجتماع القمة السادسـة الذى عقد فى باكو فيما بين ٨ و ٩ إبريل سنة ٢٠٠٠.

وقـد كان لتلك التطورات السابقة دور فـاعل فى بلورة النية السياسية لـدى الاتحـاد الأوربـى على تأكيد ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد فى قمة هلسـنكي التى انعقدت فيما بين ٩ و ١٠ ديسـمبر سنة ١٩٩٩. بالإضافة إلـى بعـض الأسـباب الأخرى مثل أهمية تركيا للأمن الأوربى.

وثمـة نقطـة أخرى مهمة يتعين علينا تناولها بالنقاش. وهى ما سيطرأ علـى موقـف العلاقات الاقتصادية لتركـيا مـع أذربيجان ودول المنطقة الأخـرى من جراء دخول تركيا فى الاتحـاد الجمـركى بـدءاً من سنة ١٩٩٦. وعلـى الرغم من أن الاتحاد الجمـركى فـيما بين تركيا والاتحاد الأوربـى لـم يؤثـر بعـد علي تلك العلاقـات؛ فإن نصيب الجمهوريات التركية فى التجارة الخارجية التركية

أثـــناء الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٩٥، والفـــترة من ٩٥ إلى ١٩٩٦ كان أقل من ٤%.

وينـــبغى التوفـــيق بين الاتفاقيات التجارية التفضيلية التى وقعتها تركيا مـــع الجمهوريـــات التركـــية اتفاقية الاتحـــاد الجمركي. وينتظر من تركيا إيضـــاح هـــذه المســـألة فى غضون الســـنوات القادمة. ومن المعروف أنه كلمـــا تحســـن أداء اتفاقيات الشراكة والـــتعاون بيـــن الاتحـــاد الأوربـــى والجمهوريـــات التركـــية، كـــان من الســـهل التوفـــيق بين الاتفاقيات التى أبرمـــتها تركيا مع تلك الجمهوريات مـــن ناحية، المتطلبات التى يفرضها علـــيها الاتحـــاد الجمركى مع أوربا. وانطلاقـــاً مـــن أن هذه المنطقة تعد سوقاً تقليدية، والتزام الدول المرشحة بالـــتوافق مع العلاقات التجارية التى يقـــيمها الاتحـــاد الأوربـــى مع دولة أخرى، فقد عبرت تركيا عن التزامها الدائـــم والوثيق بتلك العلاقات. وكما هو معروف، فإن المادة ١٦ من قرار مجلس الشراكة التركى الأوربى رقم ٩٥/١ تشير إلى أنه يتعين على تركيا الالـــتزام بالنظام الجمركى المتبع فى الـــدول الأوربية، وذلك بهدف إحداث المـــزيد مـــن الـــتوافق بين السياسة الـــتجارية لها وبين سياسة الاتحاد مع حلـــول الأول من يناير سنة ٢٠٠١، كما ينبغى أن يمتد هذا التوافق ليشمل الاتفاقـــيات التفضـــيلية التى تعقد مع أطراف ثالثة، كما تؤكد على ضرورة الـــتفاوض مع الدول ذات الصلة على أســـاس المصالح المتبادلة أثناء تبنيها مثل هذه الاتفاقيات (يرد فيما بعد ذكر مســـألة اتفاقـــيات التجارة الحرة التى أبرمتها تركيا بهذا الخصوص). وفى إطـــار هـــذا الـــتوافق مـــع السياسة الـــتجارية المشـــتركة، فقد تم بالفعل إجـــراء بعـــض الترتيبات بخصوص هـــذه الدول (فمثلاً، فى مجال تجارة النســـيج، يعتزم تطبيق نظام الإشراف فقـــط "المراقـــبة الثنائية"، وليس نظام الحصـــص، على مجموعة من الدول ويشـــمل ذلـــك الجمهوريات التركية، وذلـــك على أساس أن النظام المطبق مـــن قـــبل الاتحـــاد الأوربـــى على واردات تلك الدول هو الأصل).

وبالإضافة إلى كل ما سبق، وإذا ما أخذنا في الحسبان علاقات الدول الأخرى بالمنطقة مع الاتحاد الأوربي، فإنه سيكون من الأوفق إقامة ترتيبات أكثر شمولية، وكذلك إبرام اتفاقية تجارة حرة في إطار منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادي (BSEC).

وهناك رغبة من جانب تركيا فى الإفادة من إمكانيات منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى فى تفعيل دورها الذى تلعبه بين أذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى من ناحية الاتحاد الأوربي من ناحية أخرى. ومع ذلك، ظلت الخلافات بين تركيا والاتحاد الأوربى قائمة حتى انعقاد قمة منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى فى عام ١٩٩٨، وقد اعتاد الاتحاد الأوربى إجراء تمييز واضح بين المنطقة الموجودة فى الغرب من روسيا، ومنطقة آسيا الوسطي والقوقاز بخصوص السياسة التى يتبناها سياسياً وأمنياً فى كلا المنطقتين. ومن ثم، فقد عد الاتحاد الأوربى منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى هى اتفاقية تعاون تخص المنطقة الموجودة فى الغرب من روسيا. ومن ناحية أخرى، أيدت تركيا الانضمام الفعلى للجمهوريات التركية إلى منظمة (BSEC)، غير أنه يلاحظ أن ذلك الاختلاف بين الموقفين الأوربى والتركى قد أزيل بعد موافقة الاتحاد الأوربى علي المساعدة في تحقيق الاتفاقية المبرمة فى إطار منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى فى ٤ يونيو سنة ١٩٩٨.

وانطلاقاً من الرأى القائل بأن علاقات الاتحاد الأوربى مع الجمهوريات التركية ستكون ذات أثر على تركيا فى الجانب الاقتصادى والتجارى على المدى القصير، كما ستكون ذات أثر عليها فى الجانب السياسي على المدى الطويل بوصف ذلك نتيجة طبيعية للتقارب الثقافى والسياسى والاقتصادى بين الجمهوريات التركية تركيا، فإنه من الأنسب أن ندرس التأثير المستقبلى الممكن لتلك التطورات في المنطقة

علـــى حركة التجارة الخارجية لتركيا بصفة عامة.

عند النظر إلى الموقع الجغرافى ووضع التجارة الخارجية لتركيا، فإنه يمكننا ملاحظة أن هناك ثلاث مناطق يمكـــن أن تكـــون ذات تأثـــير على حركتى الواردات والصادرات التركية فـــى غضـــون الفـــترة من ٥ – ١٠ ســـنوات القادمة، وأولى هذه المناطق هـــى المـــنطقة التى تتشكل من دول الاتحـــاد الأوربـــى، وهيـــئة التجارة الحـــرة الأوربية (EFTA)، والثانية هى منطقة وسط أوربا ومنظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى، أما الثالثة فهـــى مـــنطقة مـــنظمة الـــتعاون الاقتصادى (SCO).

وقد أدى إزالة الرسوم الجمركية مـــن علـــى الـــواردات ذات الأصل الأوربـــى، وتطبـــيق قـــيود التعريفة الجمركـــية المشتركة على الواردات القادمـــة مـــن طرف ثالث، أدى إلى زيادة ملحوظة فى الواردات التركية. وفـــى واقـــع الأمـــر، فإنه فيما عدا الاتفاقـــيات الـــتى أبرمتها تركيا مع الاتحاد الأوربى وهيئة التجارة الحرة الأوربـــية، فـــإن تركيا ليست لها أى أندماجـــات أخـــرى، باستثناء منظمة الـــتجارة العالمية، يمكن أن تؤثر فى نمو وارداتها وصادراتها.

ولا يمكـــن القول إن أى اتحادات إقليمـــية أخرى سيكون لها تأثير على الـــتجارة الخارجية لتركيا يفوق ذلك الـــذى يحدثـــه الوضـــع الاقتصادى العالمـــي العـــام، فضـــلاً عن نموها الطبيعـــي. وبالنظر إلى أن سياسات التحرير الاقتصادى الواسعة لا يمكن تنفيذها بمعزل عن السياسات التجارية للاتحـــاد الأوربـــى بســـبب الاتحاد الجمـــركى الـــذى تم الدخول فيه مع دول الاتحـــاد الأوربى، فإنه لا يتوقع أن تحـــدث زيـــادة كبيرة أخرى فى الواردات مثل تلك التى جرت لتركيا فى الفترة من ١٩٩٦ – ١٩٩٧.

وفـــوق ذلـــك، يمكـــن القول بأن تركـــيا ستحظى باتجاه تصديرى يميل إلـــى الـــزيادة تدريجـــياً داخل سوق الاتحـــاد الأوربى. وإذا ما أخذنا فى الحسبان التقارب الجغرافى، وأوضاع اقتصـــاد الســـوق الحـــر، فإن أوربا الغربـــية تظل هى أكبر الأسواق أمام

تركيا من ناحية عدد السكان، مستوى الدخـل. ويعد تقيد تركيا بقواعد هذه السـوق ضـرورة ملـزمة لها وذلك بالـنظر إلـى وجودها ضمن الاتحاد الجمركـى وكذلـك لترشـيحها لنيل عضـوية الاتحـاد. وتحظـى تركيا بوضع جمركى تفضيلى لدى الاتحاد الأوربـى بما يتماشى مع المادة رقم ١٦ من قرار مجلس الشراكة رقم ١/ ٩٥. وكانـت أولـى خطوات تركيا للحصول على الوضع التفضيلى لدى الاتحـاد الأوربى هى اتفاقية التجارة الحرة التى وقعت عليها مع دول هيئة الـتجارة الحـرة الأوربـية فى ١٠ ديسـمبر سـنة ١٩٩١، وأصـبحت سـارية المفعـول فى ١ إبريل سنة ١٩٩٢.

وهـناك نقطة أخرى ذات أهمية فـى الحديـث عـن موضوعنا وهى اسـتعراض التأثـيرات التى ستطرأ علـى التكتلات التى توجد بها تركيا والجمهوريـات التركية فى آن واحد. وهـذا يسـوقنا أساسـاً للحديث عن مـنظمة الـبحر الأسـود للـتعاون الاقتصـادى، مـنظمة الـتعاون الاقتصـادي. ويشـار إلـى تلـك المـنظمات بوصـفها الاتحادات التى يمكـن أن تؤثـر، إلى جانب الاتحاد الأوربـى، تأثـيرا إيجابياً فى حركة التجارة الخارجية التركية.

وتعـد مـنظمة الـبحر الأسود للـتعاون الاقتصـادى بمـثابة مبادئ تعاون اقتصادى اتخذتها تركيا بهدف القـيام بعملـية إعادة بناء من خلالها علـى المسـتويين الاقتصـادى والسياسى. ففى حين كانت الدراسات لا تـزال تجـري فى مرحلة الإعداد والتأسيس لتلك المنظمة، كانت الدول المشـاركة تعـتزم تطويـر التعاون الـتجارى والاقتصـادى والعلمـى والتكـنولوجى فـيما بينها من خلال الإفـادة من القرب الجغرافى، والسمة التكميلية التى تتصف بها اقتصادياتها، وجعـل منطقة البحر الأوسط منطقة سـلام وتعـاون ورفاهية وهو هدفها الأسـاس. وبالتوفـيق مع هذا الهدف الأساسـي، فقد سعت هذه الدول إلى إيجـاد بيئة مناسبة للتعاون مع الدول الإقليمية على المدى القصير، وكذلك إلـى زيادة تجارة البضائع والخدمات

بين الدول الأطراف. أما على المدى الطويـل فهـى تسعى للوصول إلى الـتداول الحـر للخدمات والبضائع، وكـذا انتقال الأفراد ورءوس الأموال مـن أجل تطوير العلاقات الاقتصادية بين الدول الإقليمية. وفى إطار تحقيق هـذا الهـدف، فقـد تم الاتفاق على تكويـن منطقة تجارة حرة بين الدول المشـاركة على المدى الطويل. وكما هـو معـروف، فقد شاركت اليونان أيضاً فى تلك المنظمة على الرغم من كونها عضواً بالاتحاد الأوربى؛ وهذا ما يجعل الموقف أكثر ملاءمة لتركيا. وإلـى جانب ذلك قام الاتحاد الأوربى بإبـرام اتفاقية تجارة حرة مع كل من رومانـيا وبلغاريا اللتين يشاركان فى مـنظمة الـبحر الأسـود للـتعاون الاقتصـادى، واتفاقـية الشـراكة والـتعاون الـتى يمكـن تحويلها في غضـون عشـر سنوات إلى اتفاقية تجـارة حـرة. ينبغى التأكيد على أن الهـدف مـن كل هذه الترتيبات هى زيـادة حجم التبادل التجارى فيما بين هـذه الـدول وبعضها البعض، وفيما بيـنها وبيـن الدول الإقليمية الأخرى والاتحـاد الأوربى، على أساس نظام تجـاري عـادل. وإضافة إلى ذلك، أصـبح توقـيع تركـيا مـع كل من رومانيا وبلغاريا اتفاقيات تجارة حرة فـى مـنطقة البحر الأسود ليس أمراً صـعباً، كمـا أنه سيكون فى صالح دول المنطقة كافة.

وكمـا ذكـر سـابقاً، فإن أهمية منطقة البحر الأسود آخذة فى التزايد الـتدريجى فى إطار مشروع الاتحاد الأوربـى للـنقل TRACECA، وكذلـك مشروع INOGATE الذى يقـوم علـى نقـل الطاقة إلى أوربا. ويمكـن القـول بـأن موافقة الاتحاد الأوربـى علـى توفـير المساعدات المالـية التى تساعد على التعاون فى المجـالات المذكـورة بدءاً من سنة ١٩٩٩ يمكـن أن تـؤدى إلى نتائج إيجابـية فيما يخص مستقبل المنطقة. وإلـى جانـب ذلك فإن هذه المنطقة والاتحـاد الأوربـى ينفتح كل منهما علـى الآخـر من خلال نسب تزداد تدريجـياً من خلال التبادل التجارى، واتفاقـيات التعاون والشراكة التى تم إبـرامها بين الطرفين. وعلاوة على

ذلك، فقد جاءت مشاركة النمسا وإيطاليا وبولندا وجمهورية سلوفاكيا في منظمة البحر الأسود بصفة "مراقب" لتزيد من درجة التقارب بين الدول الأعضاء والدول المرشحة للعضوية بالاتحاد الأوربى من ناحية، دول منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى من ناحية أخرى فى فترة يسود فيها الاتجاه الدولى نحو العولمة.

وختاماً، لن يجانبنا الصواب إذا ما قلنا إن المنطقة المذكورة التى تقع فيها تركيا وأذربيجان، والتى تعد أضخم سوق فى العالم، ستنمو بصورة متسارعة، كما ستتوحد بصورة تدريجية مع سوق الاتحاد الأوربى، بفضل الأجواء التجارية الآمنة التى سيخلقها هذا التقارب.

خاتمة:

ثمة رغبة متزايدة لأن يصبح للاتحاد الأوربى دور سياسى فاعل فى ساحة العلاقات الدولية. وليس السبب الوحيد الذى يدعو إلى حاجة الاتحاد إلى سياسة خارجية مشتركة لأعضائه الخمسين هو وجود العلاقات التجارية الدولية الراهنة ذات الصرامة العالية. فقد أدى انتهاء الحرب الباردة وظهور الصراعات فى أوربا والمناطق المجاورة دافعاً للاتحاد الأوربى نحو ضرورة تطوير سياسة خارجية وأمنية خاصة به، وتحديد الأجندة السياسية الأوربية، التى يتبناها الاتحاد الأوربى فى السنوات القادمة، وتتضمن هذه الأجندة أيضاً الحث على مواصلة سياسة التعاون مع دول الاتحاد السوفيتى السابق، وإقامة نظام أمنى فى أوربا.

ويمكن إصدار تقييمات متفائلة حول مستقبل العلاقات، إذا ما أخذنا فى الحسبان الجهود التى تبذلها الجمهوريات التركية (وخاصة أذربيجان) للاندماج مع أوربا، ومصالح الاتحاد الأوربى فى مجال النقل والطاقة. وأيضاً إذا ما أخذنا فى الحسبان أن تطوير التعاون من أجل إيجاد حالة من الاستقرار السياسى والاقتصادى فى المنطقة سيكون فى صالح دول المنطقة. ومن ناحية أخرى، فإلى جانب العقبات الجديدة

الـــتى تعترض تقوية علاقة الشراكة، فـــإن الاتجـــاه الحـــذر نحـــو الاتحاد الأوربـــى يمثل عائقاً آخر. وسيعتمد تطويـــر تلـــك العلاقـــات على الوفاء بالمســـئوليات الـــتى توجبها الاتفاقية. والأهـــم من ذلك كله، سيعتمد على ما لدى الأطراف من إرادة وتصميم.

ويمكـــن القـــول إن العلاقات بين الاتحـــاد الأوربـــى والجمهوريـــات التركـــية لم تؤثر فى الاتحاد الأوربى الجمـــركى القـــائم بين تركيا والاتحاد الأوربـــى، ومـــن ناحية أخرى تمثل تركـــيا جسراً للعلاقة بين تلك الدول المذكـــورة، وكذلـــك لنقل الطاقة إلى أوربا. ومن ثم فلا يمكننا إغفال حقيقة أن تركـــيا لديهـــا فرصة قائمة لزيادة هامش الربح الذى تحصل عليه. وتعد تلـــك المســـألة من بين الأسباب التى دعـــت الاتحـــاد الأوربـــى إلى قبول تركيا واحدة من الدول المرشحة لنيل العضـــوية فـــى إطار عملية التوسع الجديدة فى قمة هلسنكى التى انعقدت فـــى ديسمبر سنة ١٩٩٩. ومن ناحية أخـــرى، فـــإن تحويل منظمة البحر الأســـود للـــتعاون الاقتصـــادى التى أنشئت تحت زعامة تركيا إلي منطقة تجارة حرة يشير إلى إمكان الاندماج فى السوق الأوربية مستقبلاً.

إن ما يمكننا الخروج به من ذلك الاســـتعراض الموجـــز للعلاقات بين الجمهوريـــات التركـــية الاتحـــاد الأوربـــى، ومن تأثير ذلك فى تركيا، هو أن تلك العلاقات سيكون لها تأثير واضـــح فى ملامح المنطقة، الإسراع بعملـــية الاندمـــاج ضـــمن الاتحـــاد الأوربى فى القرن الحادى والعشرين، ومـــن ثـــم يتعيـــن على الجمهوريات التركية وتركيا تحديد استراتيجياتهما، على نحو يتوافق مع هذه التطورات.

المسئوليات المتبادلة بين تركيا والاتحاد الأوربى*

بقلم/ وهاب جوشقون – جامعة أنقرة
ترجمة وتعليق د. عزة الصاوى
كلية الآداب–جامعة عين شمس

أظهر مجلس الأمة التركى فى ٢٣ أغسطس ٢٠٠٢م نجاحاً كبيراً في إصداره مجموعة من القوانين التى تتفق مع ما يراه الاتحاد الأوربى والذى يعد خطوة هامة فى إظهار تركيا فى صورة أكثر ديمقراطية وأكثر حضارة. وبعد هذا التاريخ فإن تركيا تسعى باستمرار إلى إقرار مقررات كوبنهاجن من أجل مناقشة أمر موضوع عضويتها التامة الكاملة بالاتحاد الأوربى. وصرحت تركيا أنه لم يعد أمامها الآن أى عقبة فى سبيل انضمامها إلى الاتحاد الأوربى، الذى أصبح من المحتم عليه الآن أن يحدد تاريخ هذا الانضمام.

أما الاتحاد الأوربى فمع تسليمه بأهمية التغييرات القانونية التى كانت قد أجرتها تركيا إلا أن متحدثاً باسم الاتحاد صرح بأن تعهده بانضمام تركيا كعضو كامل أمر غير صحيح. وكانت العلاقات الدبلوماسية بين تركيا والاتحاد الأوربى سبباً فى مناقشات حادة. وعلى ما يبدو فإن مجلس الاتحاد الأوربى سوف يواصل هذه المناقشات الجادة إلى أن تنعقد قمة كوبنهاجن عاصمة الدانمارك فى الفترة من ١٣ – ١٤ ديسمبر القادم.

ويلزم أن يعى كل من الطرفين تركيا والاتحاد الأوربى مسئولياته جيداً حتى لا تصبح محادثاتهما ومناقشاتهما لا جدوى منها ولا طائل من ورائها. فإنه لو عرف كل من الطرفين مسئولياته والتزم بها فإن المناقشات سوف تؤتى الثمار المرجوة وتصل إلى النتائج المأمولة منها. ومن ثم فإنه يتعين على تركيا أن تتحمل – حتى انعقاد قمة كوبنهاجن – القيام بمسئوليتين مهمتين:

* مقال نشر فى مجلة Liberal Dűşűnçe – "الفكر الحر" بعنوان Tűrkiye ve ABnin Karşılıklı Sorumlulukları الصادرة فى استانبول، بتاريخ ٢٩ أبريل ٢٠٠١م.

أولهما: التحقق من التطبيق الكامل للتغييرات القانونية التى أقرتها. وهذا يعنى إعطاء المزيد من الحريات للمواطنين وصبغ الحياة الاجتماعية بصبغة ديمقراطية بحيث لا تكون مجرد تغييرات فحسب وإنما يتم وفق آليات تعمل علي جعل هذه التغييرات أمراً واقعاً وملموساً فى الوقت نفسه. ولو لم يحدث هذا فإن هذه التغييرات سوف تصبح حبراً على الورق. ولهذا فإن مقولة الاتحاد الأوربي لتركيا: "طبقوا القرارات، وأصلحوا الممارسات، يضع على عاتق تركيا مسئولية إمعان النظر فى أنظمتها القانونية حتى لا تتعرض لأى نوع من الانتقادات وردود الأفعال التى لا يحمد عقباها.

ولابد من الاعتراف بأن ما قامت به تركيا من تغييرات لا يمكن أن ينظر إليه باستخفاف ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أن هناك خطوات كثيرة يجب أن تخطوها لكى تحصل على عضويتها الكاملة بالاتحاد الأوربى. وأن المسئولية الملقاة على عاتق تركيا فى ارتباطها بالاتحاد الأوربى هى الإرادة الحقيقية والرغبة الأكيدة فى استمرار مثل هذه الإصلاحات. وما دامت تركيا تتصدى لإجراء مجموعة من الإصلاحات التى تتفق مع ما يراه الاتحاد الأوربى وذلك من خلال سلطتها الحاكمة والسلطة القضائية فيها وكذلك من خلال مواطنيها المدنيين، وأجهزتها الإعلامية، فإن ذلك كله إنما يعكس رغبتها الأكيدة فى التغيير والإصلاح وهو ما ينبغى أن يقابل بالاحترام والتقدير من جانب الاتحاد الأوربى ويتعين على تركيا بعد هذا كله أن تدلل وتبرهن على جديتها فى إجراء مثل هذه التغييرات. ومن ثم فإن هذا الموقف من جانبها يُعد فى واقع الأمر قراراً تاريخياً وليس مجرد موقف عابر لا أثر له. وترى تركيا التى أظهرت رغبتها الأكيدة فى تغيير وإصلاح الجوانب التي يشوبها العجز والخلل أن ما قامت به فى هذا المجال كاف، ولا يحتاج منها إلى بذل المزيد. وهذا الوضع يمهد لتحقيق تقدم ملموس فى

العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوربي.

ثانيهما: إن التصريحات التى يطلقها البيروقراطيون جزافاً فى الاتحاد الأوربى من شأنها أن تنشئ موقفاً سلبياً تجاه انضمام تركيا إلى عضويته، وتبرز خطورة هذه التصريحات حين تحين ليلة ما قبل انتخابات ٣ نوفمبر (وقد أسفرت الانتخابات عن فوز حزب العدالة والتنمية).

لقد اكتسبت هذه التصريحات أهمية أكبر لأنها إنما تشد من أزر الأحزاب القومية – وخاصة حزب الشعب القومى – التى كان في نيتها العودة إلى إجراء استفتاء على الانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوربي. ومن ناحية أخرى فإن الأحزاب السياسية التى تناصر الانضمام إلى الاتحاد الأوربى سوف تضعف وتتراجع. ولنا أن نفكر لو تشكل برلمان من أغلبية من القوميين، فإن هذا الموقف سوف يشكل خطراً كبيراً علي المكاسب الديمقراطية التى تحققت – مثل إلغاء حكم الإعدام – وقد يصل الأمر إلى القطيعة بين تركيا والاتحاد الأوربى.

وهذا هو ما حدا بالاتحاد الأوربى (وخاصة بعض البيروقراطيين منهم) بأن يصرحوا بأن تركيا لن تنضم إلى الاتحاد الأوربى ولن يحدد موعد لهذا الانضمام. وهو فى تصريحه هذا أشبه بمن يضع الزبد فوق الخبز ثم يقوم بنزعه (بمعنى أنهم يشدون من أزر القوميين).

وفى رأينا أن أهم مسئولية تقع على عاتق الاتحاد الأوربى اليوم. هي أن يتيح لتركيا أن تحظى بقدر أعلى من العضوية وتسير فى خطوات أكثر فعالية.

وعلى الرغم من أن تركيا صاحبة مجلس نيابى لا تقيم الأغلبية فيه وزناً للديمقراطية، فإنها قطعت شوطاً بعيداً فى تطبيق الديمقراطية، ووعدت بجدية بتحقيق الاستماع إلى الرأى العام والأحزاب السياسية فى مسألة الانضمام إلى الاتحاد الأوربى ولم تضرب صفحاً عن الاستماع للرأي الآخر. ومن الجدير بالذكر أننا لا نكاد نجد بين الأحزاب السياسية –

وخاصة تلك الأحزاب التي حصلت على نسبة عالية من التأييد الشعبى – حزباً اتخذ موقفاً معارضاً للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوربى. ولقد صدرت كل القوانين المؤيدة لهذا الانضمام عن مجلس الأمة.

وإذا كان الموقف علي هذا النحو في تركيا، فإن الاتحاد الأوربى لا يستطيع أن يتغافل عما جرى فى تركيا ولا يستطيع أن يغمض الطرف عن التطورات التى تمت هناك، ولو اتخذ الاتحاد الأوربي موقفاً معارضاً لتركيا كالذي اتخذه فى لوكسمبورج فإن الأمر سيكون كما عبر عنه أردل كوون (وكأنما قد فقد الأكل مذاقه) ولن يفقد الاتحاد الأوربى تأييد أنقرة (الحكومة) وإنما سوف يفقد تأييد الرأى العام أيضاً.

إن قمة كوبنهاجن التى عقدت منذ عشر سنوات مضت تشكل نقطة التحول بالنسبة للاتحاد الأوربى وبعد هذا التاريخ فإنه أخذ فى الاعتبار المبادئ (مقررات كوبنهاجن) التى يلزم اتباعها لمن يرغب من الدول فى الانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوربى، وبعد مرور عشر سنوات فإن قمة كوبنهاجن التى سوف تعقد فى ديسمبر تعد أيضاً نقطة تحول وسوف تنضم تركيا إلى هذه القمة وتلتزم بتنفيذ مقرراتها.

وما لم يتحمل كلا الطرفين – تركيا والاتحاد الأوربى – مسئولياته كاملة فى هذه القمة المصيرية، فإننا لا يمكن أن نجزم بجدوى ما يبذله كل منهما من جهد فى هذا السبيل.

التعليق*

تكاد تجمع اتجاهات السياسة التركية على أن محاولة شد تركيا

---

* اعتمد إعداد التعليق علي مراجعة: مجموعة من المقالات الصادرة فى مجلة الفكر الحر Liberal Dűşűnçe والتى تتعلق بشأن الاتحاد الأوربى وتركيا – والمؤلفات التالية: فيليب روبنس: تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خورى، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوثيق ١٩٩٣م – محمد نور الدين: تركيا فى الزمن المتحول، قلق الهوية وصراع الخيارات، الطبعة الأولي، بيروت ١٩٩٧م – مجلة السياسة الدوليـة: تركيا والاتحــاد الأوربى، عدد (١٣٠) أكتوبر ١٩٩٧م.

نحو الغرب على مستوى الفكر والحركة. تمثل قاسماً مشتركاً لخيارات النخبة الحاكمة منذ مطلع عهد تركيا الحديثة، ولقد اعتبرت السياسة التركية أن الانضمام إلى الاتحاد الأوربي كعضو كامل الحقوق والواجبات، أبرز حلقات استكمال مشاركتها فى المؤسسات الغربية وشهادة التصديق على قبول الغرب للالتحاق التركي الكامل بركبه بالمعانى الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ويستطيع المدقق والمتتبع لمجري تجربة الاتحاد الأوربى، من الزاويتين القانونية والمؤسسية، أن يجد أن الأسس الفكرية والثقافية والفلسفية غير المنظورة وغير التعاقدية كانت حاضرة تماماً في أذهان مؤسسى الاتحاد وهم يشيدون صرحه وكانت حاضرة بعد ذلك فى أذهان صانعى القرار فيه وهم يحددون علاقات الاتحاد بتركيا – على اعتبار أنها دولة غير أوربية – ويمكن النظر للعلاقات التركية مع الاتحاد الأوربى على أنها علاقة تتسع لتصل إلى مستوى أبعد من الانتساب، علاقة يترتب عليها حقوق والتزامات متبادلة وإجراءات خاصة وعمل مشترك وذلك طبقاً للمادة ٢٣٨ من اتفاقية روما ١٩٥٧م.

وفى الحقيقة فإن هذه العلاقات تأتى أيضاً فى سياق منظور خاص من الجانب التركى جوهره مساعى النخبة الحاكمة للانضمام إلى المؤسسات الغربية، كون تركيا من وجهة نظرهم دولة أوربية تقف بحزم مع الغرب في مؤسساته المختلفة – غير أن الاتحاد الأوربى كرر رفض المطالب التركية الصريحة للانضمام إلى عضويته والمقدمة في أعوام ١٩٨٠م، ١٩٨٧م، ١٩٩٧م، وأيدت مؤسسات الاتحاد في كل مرة مبرراته لرفض المطالبة التركية سواء أكانت اقتصادية أو مبررات سياسية داخلية وخارجية.

وأكد رئيس وزراء لوكسمبورج أثناء زيارته أيضاً لتركيا في ٢ ديسمبر ١٩٩٧م، على ذات الشروط والتى رفضتها تركيا على أكثر من مستوى، فقد قرر مجلس

الأمن التركى أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربى لن يعود مطروحاً بالنسبة إلى تركيا ما لم يتخذ الاتحاد قراراً مؤيداً لأنقرة خلال قمته فى ١٢،١٣ ديسمبر وبدون شروط مسبقة. واعتبر أن الاتحاد الأوربى يخدع تركيا بوعود زائفة في شأن انضمامها. وعقب هذه التصريحات، قررت الحكومة التركية فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٧م قطع الحوار السياسي مع الاتحاد الأوربى وأعلنت رفضها العرض الذى تقدم به الاتحاد الأوربي بشأن مشاركة تركيا فى المؤتمر الأوربى الذى عقد في لندن فى مارس ١٩٩٨م لاستئناف المباحثات حول توسيع عضوية الاتحاد، وهددت تركيا فى ١٥ ديسمبر ١٩٩٧م بسحب طلب الانضمام إلى الاتحاد الأوربى، ما لم يتراجع الاتحاد عن موقفه الرافض لضمها. وذلك فى موعد أقصاه يونيو ١٩٩٨م. وقد أثمرت التصريحات والتهديدات التركية فى حدوث تخفيف لغة الخطاب الأوربى مع تركيا. وعدلت بعض الأطراف عن مواقفها وأبدت تفهماً للموقف التركى.

وأعلن الاتحاد الأوربى فى ١٦ ديسمبر ١٩٩٧م عن استعداده لمواصلة الاتصالات مع تركيا فى شأن قضية العضوية. وأكد وزير الخارجية الألمانية أن أبواب الاتحاد الأوربي مازالت مفتوحة أمام تركيا، وذكر وزير الشئون الأوربية فى فرنسا أن بلاده تتفهم خيبة الأمل التركية لعدم دعوة أنقرة للانضمام لعضوية الاتحاد الأوربى، خاصة وأن لهجة الأوربيين لم تكن إيجابية بما فيه الكفاية مع تركيا وأن باريس ستسعى لإصلاح الوضع، وهو ما ترجمته في توقيع عدة اتفاقيات فى أواسط فبراير ١٩٩٨م.

وبعد فوز حزب العدالة والتنمية الذى يرأسه رجب أردوغان أعلن خافيير سولانا المنسق الأعلى للشئون الخارجية في الاتحاد الأوربى أن دول الاتحاد يجب أن تكون مستعدة من حيث المبدأ للثقة فى حزب العدالة الذى تعهد بمواصلة الجهود للانضمام للاتحاد.

وفى الوقت نفسه أشادت كل من بريطانيا وفرنسا بتعهد زعيم حزب العدالة رجب طيب أردوغان بمواصلة الإصلاحات من أجل الانضمام للاتحاد الأوربى ووصف توني بلير رئيس الوزراء البريطانى تصريحات أردوغان فى هذا الصدد بأنها كانت مشجعة للغاية وأعرب عن أمله فى أن يؤدى العمل مع الحكومة التركية الجديدة إلى حل المشكلات المتعلقة بأنضمام أنقرة إلى الاتحاد الأوربى.

وفى باريس صرح فرانسوا ريفاسو المتحدث باسم الخارجية الفرنسية بأن فوز حزب العدالة والتنمية يعبر عن رغبة الشعب التركي في إجراء تغييرات سياسية مهمة في البلاد. وقال إن بلاده تدرس التصريحات المختلفة التى أدلى بها مسئولو الحزب بخصوص مسألة انضمام تركيا للاتحاد الأوربى مشيراً إلى أن الرئيس جاك شيراك كان قد أعلن فى قمة بروكسل الأخيرة أن الإصلاحات التى قامت بها تركيا تمثل تقدماً في إطار المعايير التى وضعتها كوبنهاجن.

وقال مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشئون السياسية مارك جروسمان أن واشنطن مستعدة للتعاون مع الأحزاب الفائزة فى الانتخابات. وأشار إلى أن بلاده حثت الاتحاد الأوربي على تحديد موعد لبدء مفاوضات انضمام تركيا. وأكد مجدداً أن تحديد موعد لبدء المفاوضات خلال قمة الاتحاد الأوربى التى ستنعقد في كوبنهاجن الشهر المقبل من شأنه تشجيع أنقرة على تدعيم علاقاتها مع الغرب.

وعلى الرغم من التصريحات التى أدلى بها الرئيس الفرنسي السابق ديستان وقال فيها أن حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوربى بمثابة نهاية لهذا الاتحاد. فقد ثارت عاصفة من الجدل والانتقادات الحادة فى الأوساط السياسية بفرنسا والدول الأوربية الأخرى.

فقد أعلن بيير موسكوفيتش وزير الشئون الأوربية السابق فى الحكومة الفرنسية أن الاتحاد الأوربى

ليس تجمعاً مسيحياً وأنه يتعين أن يتم الحكم على عضوية تركيا وفقاً للمعايير نفسها التى طبقت على الدول الأخرى لأن تركيا ليست أستثناء عنها.

وقال المسئول الفرنسى السابق الذى يمثل فرنسا بلجنة مستقبل أوربا فى تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الفرنسية أنه من حق ديستان أن يعبر عن وجهات نظره بحرية كاملة ولكن في إطار توسعة الاتحاد الأوربى الجارية حالياً هناك أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة داخل هذا التجمع وأن هناك دائماً مكان للمسلمين. وقال أن الاتحاد الأوربى أعطى كلمة لتركيا وأنه يتعين عليه أن يحافظ على كلمته وأنه يتعين الحكم علي حزب العدالة والتنمية الذى فاز فى الانتخابات التركية الأخيرة بالأفعال وليس بالأقوال.

وفى أثينا أعلن جورج باباندريو وزير خارجية اليونان أن الاتحاد الأوربى سوف يرتكب خطأ فادحاً إذا أغلق الباب أمام عضوية تركيا. وأنه يعتبر عضوية تركيا للاتحاد الأوربى غاية في الأهمية بالنسبة لليونان وأن دعم أثينا لدخول أنقرة الاتحاد الأوربى طبيعى مثل دعم ألمانيا عضوية بولندا أو التشيك.

ومن الجدير بالذكر أن أردوغان غادر أنقرة ٢٠٠٢/١١/١٣ متوجهاً إلى روما في زيارة مع رئيس الوزراء البريطانى سيلفيو بيرلسكونى حول مساعى تركيا لتحديد موعد لبدء مفاوضات انضمامها للاتحاد الأوربى. ومما يذكر أن أردوغان سيزور أيضاً اليونان وأسبانيا وبريطانيا ضمن جولة تستهدف اقناع الزعماء الأوربيين باتخاذ قرار إيجابى بشأن هذه المساعى فى قمة كوبنهاجن التى تعقد الشهر المقبل.

ولقد أعرب رجب أردوغان رئيس حزب العدالة والتنمية التركى عن رغبته فى أن تتحد تركيا والاتحاد الأوربى فى زواج كاثوليكى لا ينفصم جاء ذلك خلال زيارة أردوغان لإيطاليا من أجل إجراء محادثات مع سيلفيو بيرلسكونى رئيس الوزراء الإيطالى تتناول مسألة

انضمام تركيا فى الاتحاد الأوربى وكان أردوغان قد أبلغ بيرلسكونى رغبته فى ربط تركيا بالاتحاد الأوربى برباط قوى فسأله بيرلسكونى إن كان هذا الزواج سيكون لأسباب عقلية أم عاطفية أجابه أردوغان سيكون زواجاً كاثوليكياً لا ينفصل أبداً وقد أكد بيرلسكوني بعد لقائه مع أردوغان دعم إيطاليا الكامل لانضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوربى خلال اجتماعات القمة الأوربية القادمة المقرر عقدها في ١٢،١٣ من ديسمبر المقبل بالعاصمة الدنماركية كوبنهاجن وكان أردوغان قد وصل روما فى مستهل جولته الأوربية التى تشمل الجزء الشمالى لقبرص فضلاً عن اليونان وأسبانيا.

وأعلن أردوغان أن الحكومة الجديدة ستضع برنامجاً عاجلاً للمضى قدماً فى إصلاح ملف حقوق الإنسان التركى بهدف دعم مفاوضاتها بشأن الانضمام إلى الاتحاد الأوربى وأشار أردوغان إلى أن الحكومة ستسن عدداً من القوانين الخاصة بحقوق الإنسان قبل اجتماع الاتحاد الأوربى الخاص بوضع معايير العضوية ويأتى هذا الإعلان قبل انعقاد قمة الاتحاد الأوربى فى كوبنهاجن فى ديسمبر المقبل.

وأضاف أردوغان أن حزب العدالة والتنمية سيطرح فوراً عقوبات لمنع التعذيب وهو أحد أهم الإصلاحات التى طالب بها الاتحاد الأوربى وأشادت المفوضية الأوربية فى أكتوبر الماضى بتركيا لتمريرها عدة قوانين وافق عليها البرلمان تهدف إلى إجراء إصلاحات فى مجال حقوق الإنسان، إلا أنها قالت إنه يجدر بها أن تفعل المزيد قبل بدء محادثات العضوية المحتملة.

وعلى صعيد آخر فجر أردوغان مفاجأة بإعلانه أنه من الضرورى أن تنضم تركيا إلى الاتحاد الأوربى مع قبرص الموحدة في نفس الوقت فيما نظر إليه على أنه شرط لموافقة تركيا على خطة السلام الخاصة بإنهاء المشكلة القبرصية التى طرحها كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة. واعتبر

أردوغان فى تصريحات أدلى بها فى شمال قبرص لدى زيارته لها أن خطة أنان تصلح أساساً للتفاوض لكنه انتقد توقيت الإعلان عنها مشيراً إلى مرحلة رؤوف دنكتاش زعيم القبارصة الأتراك.

وفى الوقت ذاته ذكرت مصادر تركية مطلعة أن رئاسة أركان الجيش التركى قررت تفويض الحكومة الجديدة بأتخاذ موقف باسم تركيا تجاه خطة أنان فى إشارة للاتحاد الأوربى عن ابتعاد الجيش عن الحياة السياسية للبلاد.

وفى واشنطن التى تعتبر تركيا حليفاً ثميناً لحلف الناتو وهى الدولة الوحيدة المسلمة فى الحلف. وحصناً غربياً بين العراق وإيران وسوريا. ومحور إرتكاز لا غني لأى عملية مستقبلية ضد جارتها بغداد. كما حدث فى حرب الخليج الأولى وقوة إقليمية ذات شأن تجاه الجمهوريات القوقازية غير المستقرة في وسط آسيا. ولذلك تهتم الولايات المتحدة بربط تركيا بالاتحاد الأوربى، كما تقوم تركيا بوظيفة مهمة فى الشرق الأوسط فهى حليفة لإسرائيل ولها معها اتفاقيات عسكرية، ولهذا فقد أعرب الرئيس الأمريكى جورج بوش عن تأييد إدارته لمساعى تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربى، وأكد مسئول فى البيت الأبيض أن بوش بحث ذلك مع أندرمى راسموس رئيس الدانمارك التى ترأس الدورة الحالية للاتحاد الأوربى خلال اتصال هاتفى يوم ٢٠٠٢/١١/١٩م.

وفى إطار جهود زعيم حزب العدالة والتنمية الحاكم فى تركيا رجب طيب أردوغان قرر توسيع جولته الأوربية الحالية بزيارة ٧ دول أخرى. وذكر بيان لحزب العدالة والتنمية أن الجولة ستشمل البرتغال والدنمارك وفنلندا وفرنسا وهولندا والسويد ولوكسمبورج وتنتهى يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٢/١١/٢٩ وكان أردوغان قد صرح لدى وجوده في لندن يوم ٢٠٠٢/١١/٢٠ بأن عدم الربط بين المشكلة القبرصية واتفاقية الأمن والرخاء الأوربية وانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربى توجه خاطىء. وأضاف فى

تصريحات نقلتها وسائل الإعلام التركية. أنه من الخطأ دفن رؤسنا فى الرمال، فى إشارة إلى أن تركيا تريد أن يكون ثمن توقيعها للاتفاقية التى تنص على أن يستخدم الجيش الأوربى الموحد منشآت الدول الأعضاء فى حلف شمال الأطلنطى ومنها تركيا، ودعمها لخطة الأمم المتحدة بشأن قبرص هو الانضمام إلى الاتحاد الأوربى.

كما يسعى أردوغان إلى إقناع الغرب بأن حزبه ليس حزباً إسلامياً معادياً للغرب أو العلمانية واتسم موقف حزب العدالة بالمرونة أكثر من رئيس الوزراء المنتهية ولايته بولند أجاويد بشأن تحديد موعد لبدء محادثات انضمام تركيا للاتحاد الأوربى. وفى الوقت الذى هدد فيه أجاويد بأن عدم تحديد موعد لبدء المحادثات سيضر بالعلاقات بين الجانبين. أكد أردوغان أن عدم تحديد موعد لن يضر بعلاقات أنقرة مع الاتحاد الأوربى، وأعلن عزم بلاده مواصلة جهودها وسعيها للانضمام إلى الاتحاد.

ولن تكون مهمة أردوغان الأوربية سهلة خاصة مع وجود تيار يمينى متشدد يعارض انضمام تركيا للاتحاد الأوربى وظهر ذلك خلال تصريحات الرئيس الفرنسى ديستان. ورغم اقرار أنقرة لبعض الإصلاحات مثل إلغاء عقوبة الإعدام ومنح الأكراد حق البث الإذاعى والتلفزيونى باللغة الكردية. إلا أن الاتحاد الأوربى يطالب بمزيد من الإصلاحات المتعلقة بحقوق الإنسان وحرية التعبير وإطلاق سراح السجناء السياسيين. ولن يسمح الوقت بتمرير هذه الإصلاحات قبل موعد انعقاد القمة الأوربية، كما أن القادة الأوربيين ينظرون إلى الحكومة المرتقبة بنوع من الحذر لمعرفة اتجاهاتها ومدى التزامها بالمتطلبات الأوربية، ويفضلون الانتظار لحين اتضاح الصورة.

ورغم استبعاد أن تحدد القمة الأوربية موعداً لبدء محادثات انضمام تركيا فمن المحتمل تحديد موعد لمراجعة الإصلاحات والوضع فى تركيا فى عام ٢٠٠٤م وهناك

أيضاً القضية القبرصية التى تقف مثل حجر العثرة أمام انضمام تركيا للاتحاد الأوربى، فمن المتوقع أن يكون موقف الحكومة الجديدة مطابقاً لموقف الحكومات السابقة ولكن مع بعض المرونة التى قد تساعد على حل القضية وبالتالى تعزيز فرص أنقرة فى الفوز بعضوية الاتحاد الأوربى. ويزيد من تعقيد المشكلة القبرصية تحديد عام ٢٠٠٤م لقبول عضوية قبرص فى الاتحاد الأوربى سواء تمت تسوية المشكلة وأعيد توحيد شطرى الجزيرة أم لا. وترفض تركيا انضمام قبرص للاتحاد الأوربى بدون تسوية المشكلة وهددت بضم شمال قبرص إليها. بينما تضغط اليونان من أجل قبول نيقوسيا فى الاتحاد الأوربى وتهدد بالاعتراض على عملية توسعة الاتحاد.

والسؤال .. هل سيستطيع أردوغان اقناع الاتحاد الأوربى بأن يضع تركيا على قوائم الدول المرشحة للانضمام لعضوية الاتحاد فلو نجح أردوغان فى هذه المهمة فلسوف يصبح بحق واحداً من القادة التاريخيين لتركيا.

تـــركيا والأراضي الفلسطينية

تحذير إلى عرفات: سوف نتركك لغضب شارون*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

جاء تحذير شديد اللهجة إلى القائد الفلسطيني عرفات من "تينيت" رئيس المخابرات المركزية الأمريكية، وذلك بعد الهجوم الانتحاري الذى حدث فى إسرائيل صباح أمس: "إذا لم تمنع الهجمات، فلتواجه بمفردك غضب شارون". ولقد أدانت القيادة الفلسطينية الهجوم.

تلقت جهود السلام ضربة كبيرة بسبب الهجوم الانتحارى الذى حدث أمس عند ملتقى طرق "كاجيدو" شمالى إسرائيل، حيث قام منفذو الهجوم الانتحارى بتفجير سيارة ملغمة بجانب حافلة رحلات، وهو مما أسفر عن مقتل ثمانية عشر شخصاً، وجرح أربعين آخرين. ولقد أعلنت منظمة الجهاد الإسلامى التى دبرت الهجوم أن قيامها بهذا الهجوم بمثابة اعتراض منها بسبب حلول الذكرى الخامسة والثلاثين على احتلال شريحة الغربية واحتلال اللتين احتلتهما إسرائيل ١٩٦٧. ولقد اقتحمت الوحدات الإسرائيلية جنين فى أعقاب الهجوم. وفى حين كان مجلس الوزراء الإسرائيلى يناقش المثل بالمثل وبشدة فقد كان "چورج تينيت" رئيس المخابرات المركزية الأمريكية موجوداً بالمنطقة، ووجه تحذيراً إلى ياسر عرفات القائد الفلسطينى: "إننا سوف ننسحب إن لم تمنع الهجمات. وستبقى بمفردك أمام غضب شارون، وستصبح القوات الإسرائيلية حرة اليدين بصدد عملياتها".

وفى حين كان الوزراء اليمينيون يقترحون القيام بعملية عسكرية شاملة، ومتسعة جداً تشمل غزة أيضاً، أعلن أن رئيس الوزراء "أرييل شارون" قد طلب من أعضاء مجلس الوزراء أن يتصفوا بالهدوء. وتأخرت لمدة يوم واحد الزيارة التى كان سوف يقوم بها رئيس الوزراء الإسرائيلى غداً إلى الولايات المتحدة

*جريدة حريت عدد ٢٠٠٢/٦/٦

الأمريكـــية. وبصـــدد تأخـــر تحرك شـــارون إلـــى الولايـــات المتحدة، أشارت تفسيرات إلي ترجيح احتمال أن يكـــون هـــناك إعـــداد لخطة "رد عســـكرى شـــديد" علـــى الهجـــوم الانـــــــتحارى، وأن المســـــــئولين الإســـرائيليين قـــد حملـــوا عرفات المسئولية على الحادث بشكل مباشر، وأوضـــحوا أن جهـــود الإصلاح قد تلطخت بالدماء وتقهقرت إلى الخلف بســـبب الخداع، أما القيادة الفلسطينية فقـــد أدانت الهجوم وأوضحت أن لا علاقة لها بالحادث.

ولســـوف يدافع شارون عن وجهـــة نظـــره فـــى المباحثات التى ســـوف يجريها فى بداية الأسبوع مع "چـــورچ بـــوش" رئـــيس الولايات المـــتحدة الأمريكـــية المـــتعلقة بأن "الإصـــلاحات التى يقوم بها عرفات لا تـــأتى بنفع"، كما سيتم عمل تقييم للهجوم، ولسوف تزداد مهمة عرفات صعوبة، وأعلنت واشنطن انزعاجها بســـبب الهجـــوم، وأن كل جهودها أصـــبحت بلا تأثير. وهى التى كانت تهدف إلى الإعلان عن مخطط جديد للشرق الأوسط، وإقامة مؤتمر شرق أوسطى فى تركيا فى شهر يوليو.

عرفات وبهتشلى أوراق خريف متساقطة*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

إنك تستطيع أن تدرك أبعاداً كثيرة متعلقة بالبناء الاجتماعى والثقافى والسياسى لدولة ما إذا نظرت إلى ردود الأفعال الجماهيرية بعد الفوز أو الهزيمة فى مباراة من مباريات كأس العالم.

نرى هذا واضحاً فيما قامت به الصين من اعتقال لعشرة من الأتراك الموجودين بالصين، وذلك عقب مباراة كرة القدم التى دارت بين منتخبى تركيا والصين فى كأس العالم محركة بذلك بؤرة مهمة فى العلاقات التركية الصينية.

فبناء على الأخبار القادمة إلينا من تركستان الشرقية ذكرت مصادرنا هناك أن السلطات الصينية قامت باعتقال عشرة من الأتراك.

إن عملية الاعتقال هذه لها دلالة قوية فى الوقت الذى تشهد فيه العلاقات التركية الصينية تطوراً واضحاً.

أن هذه العلاقة تحمل إشارة واضحة إلى طبيعة البناء الاجتماعى فى الصين كما تشير أيضاً إلى طبيعة العلاقة مع تركيا.

يأتى هذا فى الوقت الذى قام فيه زعيم القوميين الأتراك بزيارة رسمية للصين نال فيها وسام الدولة من رئيس الجمهورية الصينية.

ورغم أن هذه الزيارة لا تمثل خطوة مهمة فيما يتعلق بموازين القوة فى المنطقة، فإنها تأتى فى إطار توسيع مدى العلاقات السياسية والاقتصادية مع الصين.

إن هذه الزيارة تأتى متناقضة فى هذا الوقت بالذات مع القاعدة الأساسية فى السياسة الخارجية التركية التى تعتمد على مبدأ التوازن المتساوى بين الدولتين. فنحن نرى تناقضاً واضحاً فى العلاقات، حيث نرى الظلم والتعسف فى تركستان الشرقية فى الوقت نفسه

---

*جريدة Yeni Safak عدد ٢٠٠٢/٦/٢٧

الـــذى يفـــد فـــيه السياح من الصين للتسوق والسياحة في تركيا.

لذلك نرى أن زيارة "دولت بهتشـــلى" لمـــنطقة لا تعدو أن تكون ذات أهمـــية رمزية، ولكنها لا تحمل أهمـــية مـــن الناحية الدبلوماسية، بل علـــى العكـــس فإنها غير نافعة لنا؛ حيث إن تقارب تركيا والصين الذى نراه من خلال زيارة "دولت بهتشلى" يقابلـــه تـــناقض واضـــح بيـــن كلا الدولتيـــن واخـــتلاف فـــى وجهات الـــنظر، فهـــل زيارة "بهتشلى" فقرة وجـــيزة كـــان قد أعلن الصين عن قرار بمنع التعليم باللغة الأويغوية فى منطقة تركستان الشرقية.

كما صدر قرار بمحو الكتب الموجـــودة باللغـــة الأويغورية ومنع تداولهـــا قـــبل زيـــارة بهتشلى بفترة وجيزة بعد حكم شيوعى للمنطقة دام حوالى ٥٠ عاماً.

تأتى هذه الزيارة فى الوقت الذى تعيش فيه الصين فترة تعيد إلى الأذهـــان أيـــام الـــثورة الثقافية فى الصين.

إن شـــعارات حزب (الأمن القومـــى) الـــتى كـــان يدفعهـــا مثل (تحريـــر الأتراك الأسرى) و (دور أتراك الأيغور فى إيجاد معبر اتصال بيـــن الصين وتركيا)، هذه الشعارات أصـــبح واضـــحاً الآن أنهـــا كانت للاســـتهلاك المحلـــى لا أكـــثر. والواضح أن الصين بعد أحداث ١١ ســـبتمبر أصـــبحت تـــتخذ إجراءات ظالمـــة باتجـــاه المسلمين الأويغور الذيـــن يعيشون فى تركستان الصينية بحجة مكافحة الإرهاب.

وكان قيام السلطات الصينية بعملـــية الاعـــتقال أثناء مباراة تركيا والصـــين لمجـــرد تشجيع الأويغور للفريق التركى مثال واضح على هذا الاتجـــاه الصـــينى ضـــد الأتـــراك الأويغور.

مباراة شارون وعرفات:

أعـــرب چورج بوش الابن فـــى تصـــريحاته الأخيرة عن خطة جديـــدة بشـــأن الشرق الأوسط، وقد جاءت خطته الجديدة متضمنة رسالة واضحة تقول : لا نريد عرفات.

وكــان خطاب چورج بوش لا يعبر إلا عن حقيقة واحدة هى أن شارون قد فاز بالمباراة على الملعب السياسى.

وكان هذا بمثابة إعلان عن التأيــيد الأمـــريكى لسياسات شارون وأمـــثاله مـــن الساســـة الإسرائيليين المتطرفين.

يـــأتى هذا الموقف بعد شهر من تصريحات المسئولين الأمريكيين من أنه لن يكون هناك بديل لعرفات.

فـــى حين تثبت الأحداث أن سياســـة الولايات المتحدة لا تختلف كثـــيراً عـــن سياسة خاصة بعد ١١ سبتمبر.

إن الخطة الأمريكية الجديدة التى تتحدث عن إقصاء عرفات تعد أكـــبر مكافأة كان ينتظرها الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية من الولايات المتحدة.

وبالطـــبع فإن خطط السلام الأمريكـــية الجديـــدة لن تروق لأحد أكـــثر مـــن شارون الذى جاءت هذه الخطط على هواه.

إن خطـــط الســـلام من هذا الـــنوع الـــذى يحتوى على عبارات وكلمـــات فضفاضة ومبهمة لن تفيد بشىء سوى إعطاء مزيد من الوقت لشارون لتنفيذ مخططاته؛ أى أنها لن تؤدى إلا إلى تعثر عملية السلام من جديد. حيث إن هذه الخطة الجديدة لا تـــتحدث عـــن الـــرجوع لحدود سنة ١٩٦٧ أو عـــــــن الاســـــــتقلال للفلسطينيين. وإنما يتحدث فيها بوش عـــن زمان الشروط التى ستنسحب بمقتضاها إسرائيل إلي حدود ما قبل أيلول وكيفيتها وطبيعتها...؟

كمـــا تقـــترح الخطة البحث عن قيادة فلسطينية جديدة تملأ الفراغ الـــذى ستتركه شخصية سياسية لها قوتها مثل عرفات لدى الفلسطينيين. ولكـــن هـــذه الخطـــة محكوم عليها بالفشـــل وليست سوى مجرد عبث، ومضـــيعة للوقت. لأن هذه الخطة لو قـــبل بها الفلسطينيون فإنهم لن ينالوا مـــن ورائها أية مكاسب سياسية. هذا بالإضـــافة إلـــى الظروف الإنسانية الســـيئة التى سيضطرون إلى العيش فيها.

إن هـــذا الموقـــف وهـــذا الوضـــع لـــن يؤدى إلا إلى عاصفة عاتـــية. فـــأى شعب هذا ولاسيما إذا كان شعباً مسلماً سيرضى على نفسه هذا الظلم وهذا التعسف.

إنـــنى أعلم أن اسم بهتشلى هـــو آخـــر أســـم قد يقترن بعرفات. ولكـــن المصير السياسى الذى ينتظر كـــلا الرجليـــن يجعلنا نجمع بينهما؛ فعرفات يعبر اليوم عن سقوط زعيم قومى عربى، كما نرى بهتشلى يمثل ســـقوط زعيم قومى تركى. وكلاهما أصبح كأوراق الخريف الذابلة.

فليرفع الحصار عن فلسطين*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

القاهـــرة - بحـــث الرئيس محمـــد حســـنى مـــبارك مـــع آريل شـــارون رئيس الوزراء الإسرائيلى تليفونياً، الجهود الدبلوماسية المبذولة فى الشرق الأوسط.

وقد تناولت المباحثات تأكيد الرئـــيس مـــبارك على أهمية إنهاء الحصار المفروض على مقر الرئيس عـــرفات وعلى مدن الضفة الغربية حـــتى يتمكن عرفات من التشاور مع مســـئولى السلطة الفلسطينية. وعلى الجانـــب الآخـــر فقد تم تنفيذ عملية استشـــهادية جديـــدة بالقـــرب مـــن مستعمرة إيمانويل وقد مات أثرها ما يقـــرب من سبعة أشخاص وقد حمل ديفـــيد باكر المتحدث باسم الحكومة الإســـرائيلية، حمل المسئولية السلطة الفلسطينية المسئولية.

* موقع جريدة Milliyet على الانترنت

النجاح الكبير*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن–جامعة عين شمس

استخدم شارون رئيس وزراء إسرائيل هذه الكلمات من أجل التعبير عن الهجوم الجوى الذى قتل ١٥ شخصاً من بينهم تسعة أطفال والشيخ صلاح شهادة قائد الجناح العسكرى لحركة حماس فى غزة.

خدمة الأخبار الخارجية:

وصف شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى الهجوم الجوى بطائرات إف – ١٦ الذى أسفر عن قتل الشيخ صلاح شهادة وزوجته وأبناءه الثلاثة فى منزلهم بغزة، بأنه نجاح كبير؛ حيث إن الشيخ صلاح شهادة هو قائد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة "حماس" المنظمة الإرهابية الفلسطينية المتطرفة دينياً. وقال شارون إنه شعر بالأسى تجاه الفلسطينيين الآخرين الذين ماتوا في الهجوم.

لقد قامت إسرائيل بتدمير المنزل المكون من أربعة أو خمسة طوابق الذى يقيم فيه شهادة، هذا بالإضافة إلى ثلاثة من المنازل المحيطة به، وذلك بقنابل تزن طناً خلال الهجوم الذى شنته أمس بطائرات إف – ١٦؛ ولقد مات فى الحادث ١٥ شخصاً من بينهم ٩ أطفال، وجرح ١٧٦ شخصاً. أعلن أن اثنين من الأطفال الذين كانوا رضعاً ما بين الأسبوعين والثمانية عشر أسبوعاً من العمر، وخمسة منهم عمرهم أقل من خمس سنوات. وقد اتضح أنه من بين الجرحى أيضاً كثير من الأطفال.

وقد قال شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى الذى تحدث أمس فى اجتماع للحكومة أنه لم يكن فى نيته ضرب المدنيين، وأنه حزن بالنسبة للمدنيين الذين ماتوا، وقال شارون "بالنسبة لى فإن هذه العملية هى أحد أكبر النجاحات التي حصلنا عليها، ويجب علينا أن نكون حذرين

* موقع جريدة Milliyet، عدد ٢٤ تموز ٢٠٠٢.

تجـاه هجمـات حماس، ويجب ألا نتصـالح مـع الإرهـاب ويجب أن نحاربه".

وفـى هـذه الأثناء، انضم قـرابة خمسـين ألفاً من الفلسطينيين لتشييع جنازة الذين ماتوا فى الهجوم الـتى أقيمـت أمس فى غزة، حيث شـارك الشـيخ أحمـد ياسين القائد الروحى لحركة "حماس" فى الجنازة الـتى تحولت إلى مظاهرة، أما جنود عـز الديـن القسـام الجناح المسلح لحـركة "حمـاس" فقـد أعلنوا أنهم سـوف ينتقمون لمقتل صلاح شهادة. وفـى تصريح للحركة : "إننا سوف نمـزق أجساد الصهاينة إلى ١٠٠١ قطعـة فـى كل مطعم وكل محطة أتوبيس وكل حافلة".

أمريكا تؤيد خطة تنت لوقف إطلاق النار*

ترجمة آمنة عبد العزيز
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أيدت أمريكا الاتفاقية التى توصل إليها كل من جورج تنت رئيس هيئة الاستخبارات الأمريكية والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات، فيما يتعلق بخطة وقف إطلاق النار بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

قال نبيل أبو ردينة مستشار الرئيس عرفات فى البيان الذى ألقاه عقب مباحثات عرفات وتنت: "توصل عرفات وتنت إلى اتفاق فيما يتعلق بالمقترحات الأمريكية وفى مبادئ توصيات تقرير ميتشل"، ولم يعط أبو ردينة أية معلومات فيما يخص تفاصيل الاتفاق.

تحدث ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطينى قائلاً: "لقد قبلنا الورقة الأمريكية. وسيبدأ التطبيق غداً. وستعقد مباحثات ثلاثية الجانب بجانب المباحثات الثنائية مع الولايات المتحدة".

يوصى تقرير ميتشل ببدء مباحثات السلام من جديد، وأخذ التدابير اللازمة لضمان الأمن المتبادل لكلا الجانبين، والإيقاف الفورى لعمليات التصعيد. وفى تلك الأثناء صدقت الحكومة الأمريكية على الاتفاق الذى توصل إليه تنت مع عرفات بخصوص خطة السلام.

صرح مسئول رفيع المستوى فى وزارة الخارجية لم يكشف عن اسمه بأن عرفات وافق على الخطة المقترحة من قبل جورج تنت رئيس هيئة الاستخبارات الأمريكية. وقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بموافقة الطرفيين على تلك الخطة. وقد أوضح المسئول أن تلك الخطة ينبغى أن تأخذ حيز التنفيذ الفورى.

حصاد الانتفاضة الثانية ٥٩٩ قتيلاً:

أعلن مؤخراً أن عدد القتلى فى الانتفاضة الفلسطينية الثانية التى بدأت عقب زيارة آريل شارون للحرم القدسى الشريف فى ٢٨

---

* جريدة Hürriyetim التركية، عدد ١٣ حزيران ٢٠٠١.

سـبتمبر سنة ٢٠٠٠ الذى لم يكن قد أنتخب رئيساً للوزراء بعد، بلغ ٥٩٩ قتيلاً. أما الجانب الإسرائيلى فقد أكد عـدد من قتل من الإسرائيليين ١١٠ شخصـاً جميعهم يعملون فى الجيش فيما عدا ٤ جنود غير يهود وعاملين رومانيين وراهب يونانى.

المسـئولون الفلسـطينيون والإسرائيليون يبدأون المباحثات من جديد:

جمـع جـورج تنت رئيس هيئة الاستخبارات الأمريكية مسئولى الأمن الفلسطينى والإسرائيلى، وذلك فـيما يـتعلق بتطبـيق وقف إطلاق الـنار، جـاء عقـب قبول الطرفين لخطـة الولايات المتحدة الأمريكية، وقـد أعلن أن المباحثات الثلاثية قد بـدأت فـى تل أبيب فى مكان غير معلـوم، وقـد أكـد مسئولو السفارة الأمريكـية أن تنـت غادر السفارة وقت الظهيرة ليشارك فى المباحثات.

وقـد أكـد المسـئولون الفلسـطينيون فـى البيان الذى ألقوه فـيما بعـد أنهـم بـدءوا المباحثات الثلاثـية، وقـد أعلـن المسـئولون الفلسطينيون والإسرائيليون أن نتائج المباحثات اليوم كانت مرضية وأنهم سـيتمكنون من تطبيق وقف إطلاق النار بأقصى سرعة.

ومـن المنـتظر أن تخضع خطة تنت التى أوضح الطرفان أنها مقـبولة، مـن المنتظر أن تضع حداً للصدام القائم الذى أودى بحياة ٦٠٠ شخص منهم ٥٠٠ فلسطينى.

خطة تنت لوقف إطلاق النار

قـال كوفى عنان السكرتير العـام للأمم المتحدة أن تطبيق وقف إطـلاق الـنار بيـن الإسـرائيليين والفلسطينيين لن يكون أمراً سهلاً.

قـال عنان الذى يقوم بجولة فى منطقة الشرق الأوسط، فى البيان الـذى ألقـاه عقب لقاءه مع الرئيس المصـرى محمـد حسـنى مبارك: "ولابـد أن نضـع حداً لهذا الوضع المأسـاوى". إن عنان الذى أعلن أن تطبـيق وقف إطلاق النار ليس أمراً هيـناً، تحدث قائلاً: " إنه على الرغم مـن ذلـك فإنه يفكر فى محاولات جديدة لاستمرار وقف إطلاق النار".

وأضاف عنان: "عندما يتحقق وقف إطلاق النار، فإنه سيستمر تطبيق جميع توصيات تقرير ميتشل الذى يقبله الطرفان بشكل تلقائى".

وسيلتقى كوفى عنان مع أحمد ماهر وزير الخارجية المصرى وذلك قبل مغادرته القاهرة متوجهاً إلى سوريا.

سوريا ليست راضية عن خطة وقف إطلاق النار:

وفى تلك الأثناء أعلنت سوريا أنها ترى أن ورقة عمل جورج تنت رئيس هيئة الاستخبارات الأمريكية، التى من شأنها وضع حد للصراع، فاشلة.

أعلنت صحفية البعث الناطقة باسم الحزب الحاكم "أن الولايات المتحدة الأمريكية تساند إسرائيل مساندة كاملة ومقتنعة بوجهة نظر رئيس الوزراء الإسرائيلى آريل شارون اقتناعاً كاملاً، وهى تنظر بعين الإهمال والاستخفاف إلى مطالب الفلسطينيين".

المخابرات الأمريكية وراء هجوم صاروخى على أراضى اليمن*

ترجمة وليد عبد الله

كلية الألسن-جامعة عين شمس

أعلنـــت بعض المصادر أن الهجـــوم الصـــاروخى الـــذى نظمته الولايات المتحدة الأمريكية فى اليمن وأحدث انفجاراً تسبب فى مقتل ستة مـــن أعضاء القاعدة قد حقق الهدف المرجو منه.

صرح مسئول أمريكى طلب عـــدم ذكر اسمه أن وكالة المخابرات المركـــزية الأمريكية هى التى نفذت هذا الهجوم. وقد أعلن أن المخابرات الأمريكـــية اســـتخدمت فـــى الهجوم صـــاروخاً يطلـــق علـــيه اسم "نار جهـــنم"، كمـــا أن هذا الصاروخ قد أطلـــق مـــن طائرة بدون طيار تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه الطائـــرات بإمكانها أن تظل في الجو لمدة تصل إلى اثنين وأربعين ساعة. غـــير أن كـــلاً مـــن وزارة الدفـــاع الأمريكـــية ووكالـــة الاستخبارات لم تعلـــق على هذا الموضوع حتى هذه اللحظـــة. ويذكر أن هذه أول عملية تقـــول بها الولايات المتحدة ألا ويقيه بهـــذا الشـــكل بخلاف ما حدث فى أفغانستان •

* موقع جريدة Zaman على الإنترنت عدد ٢٠٠٢/١١/٦

تركيا والحرب العراقية

تركيا و خطط إسرائيل إزاء العراق*

ترجمة إسلام صالح عبد الفتاح
كلية الآداب – جامعة عين شمس

تعــد المشكلة الكردية واحدة من تلك المشكلات المتشعبة والمعقدة في الشرق الأوسط؛ لأسباب جغرافية تتعلق بتوزيع الأكراد بين ثلاث دول كبيرة فى المنطقة هى العراق وإيران وتركــيا مــع وجود أعداد منهم فى ســوريا ولبنان وأرمينية وأذربيجان. وكذلــك لأســباب أمنــية؛ فالمشكلة الكردية لا تخص الأكراد وحدهم بل تخــص الدول والشعوب التى يعيش الأكــراد بينهم تاريخياً، وقد تحولت المشــكلة الكــردية من مشكلة محلية إلــى مشــكلة إقليمــية تهــم العراق وسوريا وإيران وتركيا، كما أضحت لهــا أبعــاد غربــية، كأولوية أمنية غربــية (أمريكية) فى منطقة الشرق الأوســط، وخاصـــة بعــد رعايـــة واشــنطن لاتفــاق المصــالحة بين مســعود الــبارزانى زعــيم الحزب الديمقــراطى الكردســتانى وجــلال الطالــبانى زعــيم الاتحــاد الوطنى الكردستانى، وقد تحفظت أنقرة على الاتفاق المذكور ورأت فيه نواة لقيام دولــة كــردية فى كردستان العراق. ورغــم أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حــول عــدد الســكان الأكراد، فإن الإحصــاءات على تباينها تشير إلى أن عددهم يبلغ نحو(٢٠-٣٠) مليون نســمة، وبذلــك يشكلون أكبر أقلية قومية محرومة من كيان خاص بهم. وأكــبر نسبة للأكراد هى فى تركيا، وتشــير المصــادر الكردية إلى أن عددهم فى تركيا يتراوح بين(١٦ و ١٨) ملــيون نسمة، فى حين تشير المصــادر المحــايدة إلى أن عددهم يتراوح بين(١٠ و ١٢) مليوناً، فى حين تقول المصادر التركية الرسمية أن عددهــم لا يتجاوز ستة ملايين ، وتــبلغ نسبة مساحة كردستان تركيا نحــو ربع المساحة الإجمالية لتركيا ومعظــم الأكــراد فى تركيا يسكنون ثــلاث عشرة ولاية فى جنوب شرق الأناضول، ويعيش نحو مليون كردى

فـــى غـــرب الأناضول، إما هجروا قســـراً وإمـــا هاجـــروا طلباً للعمل والرزق.

ورغـــم أن مشـــكلة تقرير مصـــير الشـــعب الكردى فى تركيا أثـــيرت فى اتفاقية سيفر ١٩٢٠ بين تركـــيا والحلفـــاء المنتصـــرين فى الحرب العالمية الأولى، حيث نصت البنود ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الاتفاقية المذكـــورة علـــى إقامة كيان قومى كـــردى فـــى جـــنوب شرق تركيا، يحصـــل الشـــعب الكردى ــ حسب الاتفاقـــية ــ بعـــد خمس سنوات من قـــيام هـــذا الكـــيان علـــى استقلاله، بموجب استفتاء تشرف عليه عصبة الأمـــم، فإن الزعيم التركى أتاتورك نجـــح فـــى إبدال بنود اتفاقية سيفر المذكـــورة معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التى تجاهلت الحقوق القومية الكردية المنصوصـــة فى اتفاقية سيفر. ومنذ ذلـــك الوقـــت حاولت تركيا – وما زالت تحاول – إنكار الهوية القومية للشـــعب الكـــردى فـــى تركيا بشتى الوسائل السياسية والقانونية والأمنية، وقـــد سمتهم "أتراك الجبال" غير أنه، وعقـــب حـــرب الخلـــيج وانحسار السلطة المركزية العراقية عن شمال العراق، وجدت تركيا نفسها متورطة فـــى المســـألة الكردية بعد أن قفزت هـــذه المســـألة إلى واجهة الأحداث التركـــية فـــى الداخـــل والخـــارج، وأضحت مدرجة ضمن جدول أعمال السياسة الداخلية والخارجية التركية. ففـــى الداخل تصاعدت حدة عمليات حـــزب العمال الكردستانى الذى كان يخـــوض حـــرباً دمويـــة ضد الدولة التركـــية منذ أغسطس عام ١٩٨٤، وقـــد وصلت ضحايا هذه الحرب من الجانبيـــن إلى نحو ثلاثين ألف قتيل، وفـــى الخـــارج أســـفرت التطورات اللاحقـــة لحـــرب الخليج عن ظهور نـــواة دويلة كردية فى شمال العراق، حيث تخشى تركيا من انسحاب آثار هـــذه الدويلـــة مســـتقبلاً على أكراد تركيا.

ورغم أن تركيا شاركت فى "قوات الحماية الدولية" التى تركزت فـــى قاعدة انجرليك التركية فى عام

١٩٩١ بهـدف حماية أكراد العراق مـن هجمات محتملة ضدهم من قبل نظام صدام حسين، وحرصت تركيا علـى تبـنى سياسـة أكـثر مرونة وانفـتاحاً مـن قبل إزاء الأكراد فى مـناطقها الجنوبية- الشرقية، فقد أقر البرلمان التركى سنة ١٩٩١ مشروع قـانون "مكافحة الإرهاب" الذى نص علـى إلغـاء القـانون رقم ٢٩٣٢ الصـادر عـام ١٩٨٢ بشأن حظر الحديث باللغة الكردية، وإلغاء المواد ١٤١- ١٤٢- ١٦٣ مـن القـانون الجـنائى المـتعلق بالجـرائم الأيديولوجـية، والمقصـود بذلـك الانتماء إلى عضوية أحزاب دينية أو يسارية، غير أن هذه السياسة لم تؤد إلـى نـتائج مرضـية، فقد تفاقمت المشـكلة الكردية فى الداخل التركى أكـثر فأكثر، ووسعت المشكلة دائرة الانقسـام بيـن الأحـزاب التركـية والجـيش، وأرخـت بظلالهـا على الأوضـاع الاقتصادية والاجتماعية، وباتـت الحـرب ضد حزب العمال الكردسـتانى تكلف الخزينة التركية سـنوياً نحو عشرة مليارات دولار.

وفـى الخارج أدت هذه المشكلة إلى مـزيد مـن التوتر فى العلاقات مع سـوريا وإيـران، حيث تتهم تركيا هاتيـن الدولتيـن بدعم حزب العمال الكردسـتاني فـى حربه ضد الدولة التركـية، كمـا أن الاحتـياجات العسـكرية التركية المتكررة لشمال العـراق بهدف ضرب مواقع الحزب المذكـور، وتوجـه أنقرة إلى إقامة مـنطقة أمنية فى شمال العراق على امـتداد الحـدود العراقية- التركية، أدى إلى التوتر فى العلاقات التركية مـع سوريا بالدرجة الأولى والعراق وإيران بالدرجة الثانية، وخاصة بعد أن ربطـت أنقـرة بين مشكلة الأمن "الإرهـاب" والتوصل إلى اتفاقية مع سـوريا والعـراق بشأن مياه نهرى دجلـة والفـرات، وكذلـك توطـيد علاقاتهـا العسكرية مع إسرائيل من خـلال عقد سلسلة اتفاقيات عسكرية معهـا، وجـاءت الأزمـة التركـية السـورية الأخـيرة فى أكتوبر عام ١٩٩٨ تلـك الأزمـة الـتى انتهت

بتوقيع اتفاقية (أضنة) بين البلدين فى التاسع والعشرين من الشهر نفسه، ومن ثم اختطاف تركيا زعيم حزب العمال الكردستانى عبد الله أوج آلان فى منتصف فبراير سنة ١٩٩٩ من العاصمة الكينية نيروبى وما تبع ذلك من ردود أفعال كردية غاضبة داخل تركيا، وكذلك فى العواصم الأوربية والآسيوية ضد المصالح التركية، إضافة إلى مطالبة دولية واسعة بإيجاد حل سلمى للمشكلة الكردية فى تركيا، هذه الأمور وغيرها أظهرت عمق المشكلة الكردية فى تركيا وارتباطها بالسياسة الخارجية لتركيا وعلاقاتها الإقليمية والدولية.

وفى الواقع أضحت هذه المشكلة ملفاً دائم التوتر فى العلاقات التركية الخارجية ليس مع سوريا والعراق وإيران فحسب بل مع أرمينيا وروسيا واليونان وقبرص وألمانيا وهولندا، إضافة إلى عدد من الدول الأوربية الأخرى، حيث تصر أنقرة على القول إن المشكلة هى من صنع الخارج، وإنها مشكلة "إرهاب"، فى حين أنها فى جوهرها مشكلة تركية داخلية مزمنة، يعود تاريخها إلى أكثر من ثلاثة قرون، عندما كانت ولايات كردستان داخل الدولة العثمانية تتمتع بأشكال من الحكم المحلى والذاتى، فى حين تنكر الحكومات التركية المتتالية منذ عام ١٩٢٣ حتى الآن هذه المشكلة.

والسياسة التركية تجاه المشكلة الكردية تبدو متناقضة؛ ففى الوقت الذى لا تعترف فيه تركيا بوجود مشكلة كردية فى تركيا، وتتبع ضدهم أشد الأساليب العسكرية فى الداخل، تقوم بدور الحماية لأكراد العراق، وتقيم مع الفصائل الكردية فى شمال العراق أشكالاً من التعاون الأمنى والسياسى، وترعى جهود الوساطة السلمية بين الفصيلين الكرديين المتحاربين الحزب الديمقراطي الكردستانى بزعامة مسعود البارزانى وحزب الاتحاد الوطنى الكردستانى بزعامة جلال الطالبانى. وتهدف تركيا من وراء هذه السياسة أولاً إلى تحييد أكراد

العـراق إزاء المشـكلة الكردية فى تركيا، بل وتجيير هؤلاء ضد حزب العمـال الكردسـتانى وخاصـة فى ضـوء الخلافـات العمـيقة بين هذا الحـزب والحـزب الديمقـراطى الكردسـتانى، وثانـياً إلـى استخدام الورقة الكردية بوصفها عامل ضغط ضـد جيرانها الجنوبيين للقيام بدور إقلـيمى. ولكـن الثابت فى السياسة الخارجـية التركية أن أنقرة ترفض قـيام دولة كردية مستقلة فى العراق وتلـتقى توجهاتهـا هذه مع توجهات إيـران والعراق وسوريا فى رفض قـيام دولة مستقلة للأكراد، ومن هنا تكـرر تركـيا مبادئ سياستها تجاه العـراق القائمـة على تمسك تركيا بوحـدة أراضـى العراق وسيادته، ومعارضـتها أية محاولة لإقامة دولة كردية فى شمال العراق.

أضحت الأبعاد الكردية فى السياسة التركية تجاه سوريا والعراق قويـة، وبسـببها تتعرض العلاقات التركـية السورية إلى توتر مستمر، فتركـيا تـتهم سـوريا بدعم حزب العمـال الكردسـتانى، ويطلـق مسـئولوها فى الكثير من المناسبات التهديدات ضد سوريا، فى حين تنفى سـوريا الاتهامـات التركية، وتبدى المـرونة والهـدوء تجاه التهديدات والتصريحات الاستفزازية للكثير من المسئولين الأتراك.

ورغـم المحاولات المتبادلة مـن الجانبيـن لتسـوية الخلافـات وتصحيح الأجواء وبدء مرحلة جديدة فـى العلاقـات بيـن البلدين، وكان آخرها زيارة معاون وزير الخارجية السورى عدنان عمران إلى أنقرة فى يولـيه سنة ١٩٩٨ فإن هذه المحاولة وغـيرها مـن المحاولات السابقة لم تـنجح فـى تصحيح الأجواء السلبية بين البلدين. وخاصة فى ظل إصرار تركـيا علـى ربـط موضوع المياه بمشـكلة "الإرهاب" وتوطيد تحالفها العسـكرى مـع إسـرائيل، وكانت سـوريا وتركيا قد وقعتا اتفاقات فى عـامى ١٩٩٢- ١٩٩٣ بشـأن أمن الحـدود بيـن البلديـن. وفى الواقع سـتظل المشكلة الكردية حاضرة فى

السياســـة التركـــية تجاه دول الجوار العربـــي (سوريا والعراق) ما بقيت هذه المشكلة بدون حل. وفي تقديري مهمـــا ذهبـــت تركـــيا في إنكار هذه المشـــكلة الداخلية فإن ذلك لن يكون حلاً لها على المدى المنظور. وما لم تتجه تركيا إلى التعاطي الإيجابي مع مشـــكلتها الكـــردية، والاستمرار في محاولـــة تصديرها إلى الخارج، فإن هذه المشكلة سوف تسبب المزيد من الـــتدهور في علاقات تركيا مع دول الجـــوار الجغـــرافي، فضلاً عن أنها ســـتظل عقبة كبيرة تمنعها من القيام بـــدور إقلـــيمي، سواء تجاه الشرق الأوســـط أو آســـيا الوسطى أو حتى أوروبا.

ومـــن خـــلال الورقة التي يقدمها (حسن كوسابلابان) المدرس المســـاعد بجامعـــة (اوتـــاه) – قسم العلـــوم السياســـية، تتكشف لنا نقاط وأبعـــاد جديـــدة في القضية الكردية وعلاقـــة الأكـــراد بالـــيهود وخطط إسرائيل وأهدافها من مساندة الأكراد وانعكاس ذلك على تركيا ..

"لـــم تظهـــر تركـــيا ردود الأفعـــال اللازمـــة تجـــاه التطورات الســـاخنة الـــتي تشـــهدها السياســـة الدولية، وإنما نجدها في حالة انغلاق علـــى قضـــاياها المـــتعلقة بالسياسة الداخلية والاقتصاد . تمر البلاد بفترة انـــتخابات عصـــيبة، حـــتى أن هذا الموضـــوع لـــم يتناول بالنقاش على مســـتوى السياســـة الخارجية خارج عضوية الاتحاد الأوربي.

وفـــي الأثـــناء التي تعيش الـــبلاد أحداثـــاً مهمـــة مؤثـــرة في مســـتقبلها ، يلزم على الأحزاب التي تســـعى لإدارة الـــبلاد أن توضـــح بصـــورة تفصـــيلية رؤاها في مجال السياسة الخارجية .وعلى صعيد آخر فإن أحداث السياسة الخارجية التي لم تطـــرح على جدول أعمال الأحزاب السياســـية لم تلق اهتماماً لدى وسائل الإعلام أيضاً.

أمـــا عن الموضوعات التي هـــي مثار اهتمام العالم: الحديث عن مصـــير الانـــتخابات فـــي ألمانـــيا، موضـــوع لقـــاء الرئـــيس الأمريكي

(بــوش) بــزعماء العالم ، غير أن تركــيا ســتتأثر بشــدة قبل أى دولة بأزمــة العــراق . وفــى اللحظات العصــيبة التى تعيشها تركيا نجد أن موضـــوع العـــراق لـــم يطـــرحه المفكرون والمعنيون بقضايا السياسة الداخلية، علماً بأن العملية التى ستنفذ فى العراق لن ترضي نتائجها أية بلد فــى الشرق الأوسط عدا إسرائيل ، وهناك احتمال كبير جداً لتشكيل دولة مســتقلة فى شمال العراق تمثل كياناً سياسياً للأكراد .

إن دولــة الأكــراد المستقلة الــتى ستتأســس فــى شمال العراق ستكون مشكلة مع الدول التى تشترك معهــا فــى الحــدود الطبيعية ؛لأنها ســتهدد أمن تركيا وإيران وسوريا، وســتكون مكســباً كبيراً لإسرائيل؛ حيث ستكون هذه الدولة بمثابة حجر ارتكاز مهم لوثوب إسرائيل على تلك الدول .

ويهتم يهود إسرائيل وأمريكا كثيراً بقضية أكراد العراق وتركيا . ويــرجع ســبب ذلك إلى أن اليهود الأكــراد الذيــن يعيشون في شمال العراق قد هاجر قسم كبير منهم إلى إسرائيل .

وتعمــل إســرائيل على أن تضــمن حقــوق اليهود الأكراد فى دولــة ستتأسس في شمال العراق من أجــل إكســابهم ثقــلاً ، ومن ناحية أخــرى فــإن الــرأى العام اليهودى طرح مجموعة من الادعاءات تتعلق بقــرابة عرقــية بين اليهود والأكراد مــن أجــل التأثــير لصالح القضية الكردية .

ومؤدى ذلك أن الإسرائيليين لديهــم رغبة في فتح جبهة نفوذ لهم فــى شمال العراق عن طريق اليهود الأكــراد، بدعــوى أنهــم جاءوا من قبائل اليهود التى أرسلت إلى المنفى فى عام ٧٢٣ ق. م إلى المنطقة التى يعيش فيها الأكراد .

والجانــب المهم أن الأكراد الــيهود الذيــن هاجروا إلى إسرائيل اعتباراً من الخمسينيات أصبحوا فى حالــة اندماج تام بالمنظمات ــ التى فــى داخــل إسرائيل ــ وبالمجتمع

الــيهودى. والآن يوجد فى إسرائيل حوالــى مائة وخمسون ألف يهودى ذوى أصـــول كـــردية وبتعبـــير Jerusalem Post بــريد القدس: "إن الأكــراد الــيهود يشعرون أن اليهود أكثر قرباً إليهم من الأكراد المسلمين" . والآن يوجـد عـدد كبـير مـن الأشــخاص المنتســبين إلــى هــذه المجموعــة ضمن بنية دولة إسرائيل ومثال ذلك :

فــى عصر نيتنياهو نجد أن الجــنرال المــتقاعد Yitzhak Mordechai الــذى كــان يشــغل منصــب قــيادى بــوزارة الدفــاع الإســرائيلى فــى الســنوات ما بين ١٩٩٦ و ١٩٩٩م يهودى كردى من أصول عراقية .

(موردخــاى) الذي كانت تتزايد شعبيته باستمرار بخاصة بين الــيهود الشــرقيين (السفارديم)،وهو الأمر الذى أزعج نيتنياهو فأقاله من منصبه ، وبعد ذلك أصبح موردخاى مرشــح رئاســة الوزراء عن حزب (المركز) فى انتخابات سنة ١٩٩٩م.

وكمــا هــو معــروف أن الــيهود الأوربيين (الأشكيناز) ذو الأصول الأوروبية والروسية هم قوام السياسة فــي إســرائيل، وتدار أمور السياسة تحت سيطرتهم .

وعن(Kevin Brook كيفين بــروك) فإنــه دوماً ما يطلعنا على أبحاث مثيرة منشورة على صفحات الإنترنــت . ومن هذه الأبحاث نجد أنــه فــى عــام ٢٠٠١م قام علماء إسرائيليون وألمان وهنود بجمع عينة كروموسومات (Y) لحوالى (٥٢٦) من اليهود الأكراد والمسلمين الأكراد ومن العرب الفلسطينيين ومن اليهود الســفارديم ومن يهود الأشكيناز ومن الــبدو الكائنين فى جنوب إسرائيل ، وأدخلــوا على البحث عينة (١٣٢١) شخصــاً من اثنتى عشرة شعبة من بيــــنهم روس وروس بـــــيض وبولونــيون وإسبان وعرب وأرمن وأتــراك .وأثبتت نتائج البحث قرابة جينــية وراثــية بين يهود السفارديم والأكــراد. وبالتأكيد فإن النتيجة التى يــريد أن يصل إليها (بروك) نتيجة

خـــارج الحـــدود الأكاديمـــية قليلاً: "تظهـــر هـــذه الأبحـــاث المثيرة أن الأكـــراد والـــيهود جاءوا منذ آلاف الســـنين مـــن أب مشـــترك . . هذا الموقف يجعلنا نأمل أن يقوم الأكراد والـــيهود بتعلم ثقافة بعضهم البعض، ويشـــجع علـــى اســـتمرار علاقات الصداقة التى اكتسبوها فى السنوات الأخيرة فى شمال العراق ".

ومـــن ناحية أخرى بدأ فى الازديـــاد فى السنوات الأخيرة وجود مـــنظمات مهتمة بقضية الأكراد فى أمـــريكا وإســـرائيل . وبـــناء على المعلومـــات التى قدمت على صفحة مـــن صـــفحات الإنترنت المعروفة بـــ(رابطـــة الصـــداقة الإسرائيلية الكـــردية) الـــتى هى واحدة من تلك المنظمات، نعرف أنه يعيش اليوم فى إســـرائيل ١٥٠ ألف يهودى كردى. وعلـــى الموقع نفسه نجد أن (Moti Zaken موتى ذكن) الذى نشر لأول مـــرة فـــى عام ١٩٩١م مقالاً مليئاً بمعلومات مثيرة . . هذا المقال كان يحمـــل عـــنوان (اليهود الأكراد فى إســـرائيل). ويـــورد لنا هنا (ذكن) معلومات مثيرة فيقول :

فى السنوات الأخيرة وضح تزايد عدد السياح الإسرائيليين الذين يفـــدون إلـــى تركيا . غالبية هؤلاء السياح الذين هم فى الأصل من يهود أكـــراد كانوا يركزون زيارتهم لمدن الأكراد . وغالبيتهم يأتون إلى مدينة (زاهـــو) المـــتاخمة لحدود كردستان العراق . و(زاهو) هى قصة ــ قبل شـــهر من هذا المقال ــ لم يكن أحد يعرف عنها شيئا. فقد دخلت (زاهو) ضـــمن حـــدود المنطقة الأمنية التى شكلت للاجئين الأكراد.

ويصـــرح (Michael Rubin مايكل روبـــن) الـــذى هـــو من مجموعة المستشـــارين لـــ (معهـــد واشنطن الخـــاص بسياسة الشرق الأوسط) ــ المعـــروف عـــنه قربه إلى إسرائيل الـــذى يعـــد واحـــداً من المؤسسات البحثـــية المؤثرة بأمريكا ــ اعتمادا علـــى الملاحظات والأبحاث التى تم إجـــراؤها فـــى المنطقة، أن الشعب الـــذى يعيش فى شمال العراق يحبذ

أن يرفرف علم إسرائيل فى بغداد شريطة رحيل نظام صدام . إن معاناة الشعب من نظام صدام هى التى دفعته إلى أن يلجأ إلى إسرائيل.

كان صدام قد نفذ مذابح ضد الأكراد، و هى حقيقة كشفتها اليوم أمريكا واللوبى اليهودى وهما اللتان لم يصدر عنهما أى صوت وقت وقوع تلك المذابح ، فكأن الشعب يستعد منذ تلك الأيام حتى يومنا هذا للشروط التى تحقق رفرفة العلم الإسرائيلى فى بغداد مقابل رحيل نظام صدام .

يبدو جليا إن إسرائيل ـ الوحيدة المنفردة بحيازة القوى النووية فى الشرق الأوسط ـ سيسعدها بقدر كبير محو العراق، وتقسيمه، وأن تؤسس دولة كردية فى شمال العراق؛ ولهذا السبب فإن اللوبى اليهودى فى أمريكا يدعم بمشاعر قوية الاعتداء على العراق .

والمعروف أن السياسة التى تتبعها أمريكا فى الشرق الأوسط إن لم تكن (صنعت فى إسرائيل) فهى (العمل من أجل إسرائيل). واليوم يؤثر فى السياسة الخارجية الأمريكية وجود ثقلين كبيرين يتمثلان فى منظمتين يهوديتين يمينيتين هما: (JİNSA): المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى، و(CSP) : مركز السياسة الأمنية. ويعد Richard Perle ريتشارد بيرل المستشار الأمنى للبنتاجون ومن الأسماء المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية هو الاسم القريب جدا لتلك المنظمتين.

وبتصريح مجلة الأمة (The Nation) أن تلك المنظمتين تبدوان وراء سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى موضوع العراق .

وطبقا لوجة نظر JİNSA، و CSP هناك ضرورة ملحة ليس فقط تغيير نظام العراق، وإنما لتغيير أنظمة العراق، وسوريا، والمملكة العربية السعودية، وفلسطين، مهما تكلف ذلك، ودون النظر للأشخاص المعارضين لتلك الرؤية حتى لو كان وزير الشئون الخارجية الأمريكى

(كولين باول)، أو حتى (CIA)، أو حتى كبار الجنرالات ، فالأمر يتعلق بمصلحة الأمن القومي لأمريكا وإسرائيل اللتين لا يوجد فرق بينهما.

ولتحقيق هذا المعتقد فإن أمن ورفاهية هاتين الدولتين هو أن يتمكنا من أن يوفرا وضعاً همجياً فى الشرق الأوسط . هذه الهمجية ستتحقق إما بالحيلة أو بالإكراه والبطش أو بوضع أنظمة تشبه عرائس المريونت (أنظمة شكلية تعمل لحسابهما) أو بوضع خطة حرب باردة تقليدية تنفذ بشكل سرى. هذا و يوجد تقارب كبير بين التقرير المعنون (الهدنة : الاستراتيجية الجديدة لأمن البلاد) الذى قدم بوصفه تقريراً مقترحاً لحكومة نيتنياهو من قبل (Doglas Feith) الذى يشغل حاليا وظيفة استشارية فى وزارة الدفاع الأمريكى بشأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء العراق .

وقد اشتمل هذا التقرير على ضرورة الإعراض عن استمرار السلام فى فلسطين ، وإضعاف سوريا من خلال تعاون تركيا والأردن مع حكومة إسرائيل ، والعمل على تقويض نظام صدام من خلال إخضاعه للحصار .

وجاء في التقرير توصية بالسياسات المعتمدة على البطش والحدة محل السياسات المعتمدة على الحوار ــ التي كانت متبعة فى الماضى ــ من أجل تكوين ما اصطلح على تسميته بـ (تأسيس الصهيونية الجديدة).

على كل حال فإن (Tom Neumann) رئيس (JİNSA) : المعهد اليهودي لشئون الأمن القومى، من اجل أن يرغب للطرف التركى عملية ضرب المحتملة للعراق وما سيسفر عن هذه العملية وما ستحققه من نتائج وتغييرات لنظم .. فلو كان ادعاؤه "إن تركيا وإسرائيل بهذه العملية سيوفران لنفسيهما وضعاً جيداً جدا على أساس أنهما الإدراتان الوحيدتان الديمقراطيتان فى المنطقة". ففى حين تتفق هذه الحرب

– فـــي الأســـــاس – والأهـــداف الاستراتيجية الإسرائيلية فإنها تخالف تماما المصالح الأمنية التركية ؛ ولهذا السبب فإن تركيا في موضع منفصل عـــن الخط الذى تنتهجه إسرائيل فيما يـــتعلق بالسياسة الخارجية المتبعة فى الشـــرق الأوســـط . غير أن موقف تركـــيا مـــن قضية العراق يعد نقطة متناقضـــة ومهمـــة فـــى السياســـة الخارجـــية التركية؛ لأن عملية تغيير النظام الذى سيتولد نتيجة عنه تأسيس دولـــة كـــردية فى العراق هى مسألة يجـــب لتركيا اتخاذ إجراءات عاجلة بصددها .

ومـــنذ الثامـــن والعشرين من فبراير من هذا العام وتركيا فى حالة مـــن عدم القدرة على المواجهة ومن عـــدم الصـــمود أمام التطورات التى تشـــهدها الأزمـــة الاقتصادية، ومن عـــدم الاستقرار السياسى، ووقوعها تحـــت ضغط من السياسات الموالية لإسرائيل . ويجب على تركيا تطوير الاستراتيجيات المشتركة مع الاتحاد الأوربـــى، والابـــتعاد عن المساعى التى تتفق والمصالح الإسرائيلية التى تـــتعارض ومصـــالحها، ولاسيما ما يتصـــل بـــ سياسات الشرق الأوسط وموضـــوع العراق ، كما يجب على تركيا التخلص من العقبات والصعاب التـــي تعيشها بشأن التحاقها بعضوية الاتحـــاد الأوربى، وبقول آخر يجب أن تجـــد تركـــيا الـــنقاط المشتركة المحركة لها وللاتحاد الأوربى .

وفيما يخص قضية العراق، ففـــى ألمانـــيا اتخـــذ موقـــف نهائى يعـــارض المصـــالح الأمريكـــية .. ويمكـــن لأنقـــرة الإفـــادة من قضية العـــراق شريطة اتباعها سياسة أكثر مـــرونة فى الشرق الأوسط. ويوجد لتركيا خياران :

١-إما أن تقف مع الدول المعارضة لضرب العراق .

٢-وإمـــا أن تساند أمريكا وإسرائيل وتقف بجانبهما فى الحرب .. وهناك بعـــض الأوســـاط تفضـــل هـــذه الاســـتراتيجية ، غير أن لنا – القول هـــنا عائد على الأتراك – عظة من تجربتـــنا فى الماضى القريب؛ حيث

لن يعطى إسهامنا فى الحرب التأثير الفعـال لإحداث تطور للموقف ، كما سـنفقد وضـعنا وهيبتنا أمام الرأى العام العالمى.

انتهـت الورقـة الـتى قدمها (حسـن كوسـابلابان) المـدرس المساعد بجامعة (اوتاه) قسم العلوم السياسـية، والـتى كانـت تزخـر بمجموعـة من المعلومات التى تبرر موقـف إسرائيل من قضية الأكراد ، وضـغط اللوبـى الـيهودى علـى الولايـات المـتحدة الأمريكية بهدف تعجـيل ضرب العراق وإسقاط نظام صـدام .. وهو الأمر الذى سيترتب علـيه تقسيم العراق، و تشكيل دولة كـردية فـى شـمال العراق ، كما أشـارت الورقة إلى وضع تركيا من الأزمـة، ووضـعت أمـام الإدارة التركـية خياريـن مع وضع الآثار المترتـبة على كل منهما علها تختار الأنسب من بينهما .

شارون: العراق أولاً، ثم إيران*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن – جامعة عين شمس

صرح آريل شارون رئيس وزراء إسرائيل أنه سيشعر بالسعادة من أية تحركات أمريكية إنجليزية مشتركة ضد العراق، وقال إن الهدف التالى ينبغى أن يكون إيران.

اتهم شارون الذى كان يتحدث إلى جريدة الـ "Times" اللندنية إيران بالقيام بإمداد حزب الله بالسلاح، وبإشعال نوع من المعارضة لإسرائيل وسط بعض العرب الإسرائيليين. أما إيران فقد قيمت تصريحات شارون بقولها "إن مجرم الحرب هو رؤية غير سعيدة تعيشها إسرائيل". أما "جاك سترو" Jack Straw وزير خارجية إنجلترا فقد أعلن عن معارضته بيان شارون القائل: "إن إيران تشكل تهديداً لأوربا والشرق الأوسط"، وقال: إنه من الأفضل أن نقيم علاقة سياسية مع هذا البلد بدلاً من أن نواجهه.

وأكد سترو Straw أن تفكير كهذا سيصبح خطأً كبيراً للغاية.

* موقع Zaman Gazetesi على الانترنت

ما الفرق بيننا وبين النظام الحاكم في العراق؟*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن – جامعة عين شمس

لا أظن أن هناك شعباً يحب أن يخدع نفسه بالقدر الذى نفعله نحن ... إن أكثر شيء يخيفنا هو أن ننظر فى المرآة.

فالحقيقة تفزعنا، ولهذا السبب نلجأ إلى الأكاذيب والخداع والتفاخر الأجوف.

إن الشركات الأجنبية التى تعرف جيداً ضعفنا هذا تبث – وبلا توقف – الإعلانات التى تداعب غرورنا، فهم مثلاً يكتبون عبارة "تركيا العظمى" للإعلان فى تركيا عن المنتج الأمريكى الذى يباع فى كل أنحاء العالم فى حين أن تلك الشركات تعرف جيداً أكثر من أى شخص آخر أن الدخل القومى لتركيا يتراجع، بل، تعرف أيضاً ما حل بتركيا فى أزمة اقتصادية وسياسية.

ولكن مشاعر كأس العالم الحماسية كانت قد أحاطت بالشعب التركى فتعمل الشركات الأمريكية العلاقة مجتمعة على بيع بضائعها بشكل خماسى مصطبغ باللونين الأحمر والأبيض. تركيا العظمى.. تركيا العظمى... تركيا العظمى... جووول!

يعنى: لأقول لك الكلمات التى تستهويك، لأداعب غرورك، وأنت بدورك اذهب واشرب الماركة الخاصة بى، تناول الماركة الخاصة بى، ارتد الماركة الخاصة بى!

فإما البيع وإما الموت!

أما أكبر النقاط التى تخدعنا هى نظامنا الحاكم.

فنحن جميعاً نظن أننا نعيش فى ظل نظام ديمقراطى معتدل، ولو كان هناك بعض القصور فإنه من الشائع بأن فكرنا هو الفكر الوحيد الديمقراطى فى العالم الإسلامى.

أنا أيضاً أتساءل بفضول: "ما الفرق بيننا وبين نظام صدام؟" فعلى سبيل المثال لو أن صدام

---

* جريدة صباح التركية، عدد ٢٠٠٢/٦/٦

أصــدر قــراراً يقضــى بــتحرير المسجونين والعفو عمن يعتدون على الــنفس والعرض فى الدولة قائلاً إنه أراد أو أن زوجــته أرادت ذلك فهل من الممكن أن يكون للشعب العراقى إرادة يغير بها هذا القرار؟

لا يمكن!

وللأســف نحــن أيضــاً لا يمكننا ذلك.

فالشــعب يعــترض مهمــا يعــترض والمظلــوم يــبقى قــدر استطاعته، والصحافة فلتنتقد بقدر ما تســتطيع، ورئيس الوزراء ينظر إلى عــيون الملاييــن ويقول: العناد هو عنادى.

حــتى أصحاب العقل السليم ورئــيس الجمهورية نفسه الذى يفكر كالشــعب لا يمكنه أن يعترض على هذا.

ولــو أن صــدام وصل إلى حالــة لم يستطع معها أن يقف على قدمــيه من شدة المرض فماذا يحدث لــو أن أحد تعجب من حديثه؟ فنجد أن الصــحافة العراقية تلقى بالعناوين (المانشــيتات) الــبارزة مثل: قائدنا بكــامل صحته، وسيهملون من يقول بأنه مريض.

ألــم تمــثل الكومــيديا (المســرحية) نفسها عندنا أيضاً منذ عامين؟

هل يعترف صدام بمسئوليته عــن الأزمة الاقتصادية الكبيرة التى أحلت بالبلاد؟

لا يعترف!

لــو تصــرف صدام بشكل مخــالف للدســتور، هــل هناك قوة ضــغط اجــتماعى يمكن أن تضغط عليه؟

لا يوجد!

لو أن كل من يحيط بصدام من الموظفين قشروا الدولة وحولوها إلــى بصــلة فهــل يستطيع أحد أن يحاكمهم؟

بالطــبع لا يســتطيع أن يحاكمهم.

هــل تســتطيعون أن تخبرونى، ما الفرق بيننا وبين النظام الحاكم فى العراق؟

تركيا حذرت*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن – جامعة عين شمس

كتبت جريدة "واشنطن تايمز" أن وحدات المخابرات العسكرية التركية قد نقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية معلومات شديدة الحساسية بشأن جهود العراق لتصنيع القنبلة الذرية.

توصلت وحدات الاستخبارات العسكرية التركية إلى معلومات استخبارية شديدة الأهمية بشأن العراق، في حين أهملتها المنظمات الاستخبارية الأمريكية ذات الميزانية العلاقة؛ مثل المخابرات المركزية الأمريكية. ولقد نقلت تركيا إلى واشنطن في بداية هذا العام معلومة خبراً مؤداه أن "العراق تصنع القنبلة الذرية". وقد أوضحت جريدة واشنطن تايمز المعروفة بقربها من مصادر الاستخبارات الأمريكية خلال الخبر الذي نشرته أمس أن حكومة العراق تسعى لشراء تجهيزات خاصة جداً تستخدم في تصنيع السلاح النووي.

وأفادت الجريدة التي تعتمد على أصحاب النفوذ في الحكومة وفقاً لتقارير الاستخبارات الأمريكية أن العراق في حين كانت تعمل على شراء الأنابيب الفولاذية التي لا تصدأ والتي هي أحد أهم المركبات لتصنيع القنبلة الذرية، فإنها قامت أيضاً بتكليف أشخاص مسئولين لشراء لوازم خاصة ببرنامج السلاح النووي العراقي، بحسبان أن الأنابيب الفولاذية تستخدم في تخصيب اليورانيوم المشع.

وقد قيم مسئول حكومي رفيع المستوى مساعي العراق لشراء أنابيب فولاذية لا تصدأ أنه تطور مثير للقلق، وقال: "إننا نعلم أنهم يسعون حتى هذه اللحظة للحصول على هذه اللوازم، ولكن جهودهم باءت بالفشل حتى الآن". وذكر مسئولاً أخر أيضاً أن هناك أدلة

* موقع جريدة ميليات التركية، عدد ٢٧/ ٢٠٠٢/٧

أخــرى تشير إلى سعى العراق نحو التســلح الــنووى. وأعلنــت جريدة واشنطن تايمز أنه فى بداية هذا العام نقلت الاستخبارات العسكرية التركية إلـــي وزارة الدفـــاع الأمـــريكى أن العـــراق يمتلك على الأقل تجهيزات لهـــا دورهـــا المهـــم للغاية فى بناء السلاح النووى.

تأجيل إعلان قيام حكومة عراقية فى المنفى:

أرجأت المجموعات المدنية والعسكرية المعارضة خارج العراق – الــتى تطلــق علـــى نفسها اسم "حـــركة محبـــي العـــراق" – تشكيل حكومـــة عراقـــية مؤقتة فى المنفى زمنا.

وأعلـــن المـــتحدث باســـم المجلـــس القومى العراقى الذى يحتل مكانـــاً بيـــن المجموعة المجتمعة فى لندن، أنها سوف تقام فى وقت لاحق بعـــد أخـــذ وجهـــات النظر الخاصة بـــإعلان الحكومـــة، كمـــا أن بعض المجموعـــات المعارضـــة الجديـــدة سوف تنضم إلى التشكيل الجديد.

وأشـــار المعارضون للنظام العـــراقى إلـــى أن الحكومة المؤقتة سوف يكون بإمكانها ملء فراغ بالغ الأهمـــية فـــى حـــال حدوث حركة أمريكية من شأنها إسقاط صدام.

الأردن لم تعط الأذن للولايات المتحدة*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن – جامعة عين شمس

أعلن الأردن أنه لن يؤذن للجنود الأمريكان الاستقرار على أراضيه من أجل هجمة عسكرية محتملة ضد العراق. وذكر محمد العدوان وزير الإعلام الأردنى فى تصريح له للجرائد الأجنبية أن بلاده ترفض أن تتدخل فى الشئون الداخلية لجيرانها لأى سبب من الأسباب.

وقال عدوان: إننا نرفض أن تستخدم أراضينا ومجالنا الجوى لأجل الوصول إلى هذا الهدف أو أن يكون مجالاً أو نقطة تحرك لأى أعمال موجهة لدولة صديقة مثل العراق. وارتبط ذلك بالأخبار التى نشرتها الصحافة بشأن الوجود العسكرى فى القواعد الأمريكية بالأردن فى إطار الخطط العسكرية السرية الخاصة بهجوم الولايات المتحدة على العراق.

وقد أعربت الأسماء القيادية فى المعارضة الأردنية أنه بإمكان واشنطن أن تقوم بالضغط على إدارة عمان حتى تستخدم قواعدها العسكرية الموجودة على أراضى الأردن فى القيام بهجمة عسكرية موسعة ضد العراق.

ومن ناحية أخرى استدعى مروان المعشر وزير خارجية الأردن سفير العراق لدى عمان صباح يسين يوم الأحد الماضى إلى مقر الوزارة، وقد أعلن أن الأردن أعرب له عن احترامه لسيادة العراق وعن ضماناته بهذا الخصوص.

لا نود مفاجآت في عملية العراق*

ترجمة آمنة عبد العزيز
كلية الألسن – جامعة عين شمس

أتـم نائـب وزيـر الدفاع الأمـريكى والفويـتز، مباحثاته فى وزارة الخارجية، وقد أوضحت أنقرة وجهـة نظـرها؛ "أنـه يجب عليكم إخـبارنا قـبل القيام بأية عملية ضد العراق، فنحن لا نريد مفاجآت".

أعلنـت تركيا بكل وضوح لـبول والفويـتز نائب وزير الدفاع الأمـريكى أمس أنها لا تريد لأمريكا أن تفاجـئها أمـريكا فى حال القيام بعملية عسكرية ضد العراق، وطلبت أنقـرة إخـبارها مسـبقاً بكل خطوة تـتعلق بموضـوع العراق، وعبرت عـن ذلـك فـيما يـأتى: "عليكم أن تحـيطونا علمـاً بما يتعلق باحتمال وجـود عملـية ضد العراق، إننا لا نريد مفاجآت".

أجـرى أمـس والفويـتز اتصالاته بوزارة الخارجية برفقة كل مـن جوزيـف رلستون قائد القوات الجويـة الأمريكـية المـتمركزة فى أوربا ومارك جروثمان مساعد وزير الخارجية الأمريكية.

وقـد الـتقى المـندوب الأمـريكى الـذى ظل ما يقرب من ثـلاث ساعات ونصف الساعة فى وزارة الخارجـية، التقى فى البداية مـع الوزير شكرى سيناجورل لمدة ٤٥ دقـيقة، وبعـد ذلـك استمرت المشاورات مع مندوب تركيا أوغور خيال مستشار وزارة الخارجية. وقد أنضـم إلـى تلـك المباحثات رشاد تورجوت رئيس الأركان العامة.

الوجود التركماني:

وفـى حيـن يؤكد الجانب الـتركى مرة أخرى معارضة تركيا لتوجيه ضربة ضد العراق، فإنه أكد أهمـية وجـود مكـان للتركمان فى النظام الديمقراطى الذى سيتكون بعد الإطاحة بصدام، كما أكد أهمية تأييد الشعب للنظام الجديد القادم، كما أكد الجانـب الـتركى مجدداً معارضته الشـديدة لتكوين دولة للأكراد شمالى العراق.

* موقع جريدة Hurriyet التركية عدد ١٨/ ٢٠٠٢/٧

واشنطن تدخل في معركة كلامية مع بغداد*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن – جامعة عين شمس

حدثت مبارزة كلامية بين واشنطن وبغداد بخصوص عمليات الولايات المتحدة الموجهة ضد العراق؛ ففي الوقت الذى كان فيه الرئيس بوش يقول إنه سوف يستخدم كل الوسائل المتاحة فى يده للإطاحة بنظام صدام الموجود فى العراق، ادعى مساعد رئيس الوزراء العراقى عزيز أن الولايات المتحدة لن تتمكن من إبعاد القائد العراقى عن السلطة. ففى الوقت الذى عملت فيه واشنطن على الاستعداد إعلامياً بالإشارة إلى الخطط المتعلقة بالعملية الأمريكية المحتمل توجيهها إلى العراق، كان هناك تعديات عدائية من واشنطن وبغداد.

وقد قال الرئيس الأمريكى جورج بوش إن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستخدم كل الوسائل المتاحة في يدها لقلب النظام الموجود فى العراق. وفى تقديم لمساعد رئيس الوزراء العراقى طارق عزيز قام به للرد على بوش ادعى عزيز أن الولايات المتحدة الأمريكية لن يكون فى مقدورها أن تبعد القائد العراقى من السلطة.

وقد تحدث بوش الذى عقد مؤتمراً صحفياً فى البيت الأبيض قائلاً: "سوف نستخدم كل الوسائل التى فى أيدينا للقيام بذلك، معلناً أنه أصبح قراراً للسياسة الرسمية الأمريكية التى ترمى إلى قلب نظام صدام الموجود فى العراق، وأنه توجد طرق مختلفة للقيام بذلك.

وقال بوش معلقاً على خبر نشر فى إحدى الجرائد الأمريكيين بشأن احتلال الجنود الأمريكية للعراق بقوله: إنه فى هذا الخبر المعنى أن الجيش الأمريكى قد جهز بياناً لخطة عسكرية، تشمل عملية احتلال العراق عن طريق الدخول المحتمل جداً عبر الكويت بقوة

---

* موقع جريدة Zaman التركية، عدد، ١٠/٧/ ٢٠٠٢

تـــتكون مـــن عشرة آلاف رجل من البحرية الأمريكية.

أمـــا طارق عزيز فيقول إن الإدارة الأمريكـــية لـــيس بمقدورها الإطاحة بالنظام العراقى. وقد تهرب بـــوش من الإجابة عن سؤال عما إذا كان يرغب أو لا يرغب فى الإطاحة بصدام خلال فترة الرئاسة التى تمتد حوالى أربع سنوات تنتهى فى يناير ســـنة ٢٠٠٥، والتى حددت له بشكل افتراضى.

ووجـــه بـــوش نـــداء إلى الكونجـــرس فـــى الولايات المتحدة الأمريكـــية لتدبـــير الأموال اللازمة ليتمكـــن العســـكريون مـــن محاربة الإرهـــاب فـــى دول ما وراء النهر، وجـــاء الرد على تصريح بوش من طارق عزيز مساعد رئيس الوزراء العراقى الذى كان موجوداً فى جنوب أفريقـــيا، حيث سجل عزيز أن دولته لـــم تشعر بالحزن (لم تهتم) بتصريح بـــوش مـــن أى جانـــب، القائل بأن الولايـــات المـــتحدة ستســـتخدم كل إمكاناتهـــا للإطاحـــة بالقائد العراقى، وقـــال إن الرئـــيس بوش وإدارته لم يأتـــيا بالقـــائد العراقى إلى السلطة، ولهـــذا السبب لن يكن بمقدورهم أن يطـــيحوا به بقرار منهم. إن الشعب العراقى هو شعب مستقل، وهو يتخذ قـــراراته بنفســـه فى كل وقت، وهو قادر على الدفاع عن حرياته، ونحن فـــى أتم الاستعداد لمواجهة أى نوع من الهجوم.

ومـــن ناحية أخرى أعلن أن الاتحاد الأوربى سيطلب الدليل على أن هـــذه الدولـــة تنتج أسلحة الدمار الشامل حتى ينضم إلى حملة محتملة موجهـــة إلـــى العراق. أما أنطونيو مارتيـــنو وزيـــر الدفاع الإيطالى فقد صـــرح أنه فى حالة اتخاذ الولايات المـــتحدة القرار بالدخول إلى العراق فإن إيطاليا ستتبع أثر الدول الأوربية ولـــن تنضم إلى هذه الحملة المحتملة إذا لـــم توجـــد الأدلـــة الواضـــحة بخصـــوص اســـتمرار إنتاج العراق أسلحة الدمار الشامل، وأنه فى حالة تقديـــم هذه الأدلة فإن الدول الأوربية

ســتبحث موضــوع انضمامها إلى الحملة المحتملة.

خــلال نقاش هذه التطورات ادعــت صــحيفة الفينينشــال تايمز الإنجلــيزية أن العراق طور علاقته مع أوكرانيا فى مجال الحصول على أسلحة الدمار الشامل من جديد. وفي الخــبر ذاتــه ذكر Timothy Mc Carthy مراقــب قديم للأسلحة التابع للأمــم المــتحدة أن العراق كان قد كونت منذ فترة علاقات مع أوكرانيا فــى مجــال تكنولوجيا الدفاع، ووفقاً لمــا هــو ظاهــر فإنه يبدو أن هذه العلاقــة بدأت تظهر من جديد، ولذا فنحــن لا نــريد أن نكــرر أخطاء الماضى.

هل أمريكا جادة؟*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن – جامعة عين شمس

يجـرى الحديث هذه الأيام عـن تغيـير صـدام حسين وإسقاط نظامـه، ولكـن هـل تريد الولايات المتحدة حقاً إسقاط صدام حسين؟

وإذا كانـت تريد هذا فماذا تصنع؟

بـناء علـى الأخـبار التى وصـلتنا مـن شـمال العـراق فإن الأكـراد الموجودين بالمنطقة مازالوا مترددين بشـأن تعاملهم مع إدارة الرئـيس بـوش فـيما يـتعلق بهذا الموضـوع، فهـم لا يثقون بالإدارة الأمريكية بسبب موقفها من الأحداث الـتى تعرضوا لها على أيدى النظام العراقى فى أعوام ١٩٧٥و ١٩٨٧و ١٩٨٨ وأخيراً فى عام ١٩٩١.

الأكـراد يخشـون مـن أن تتركهم الإدارة الأمريكية مرة أخرى فى منتصف الطريق، وهم يصرحون بهـذا ويعلـنونه صراحة، وقد زاد الموقـف غموضـاً وازدادت شكوك الأكـراد، وخاصـة بعد التطورات الأخـيرة التى شهدها شمال العراق، وأقرب مثال على هذه التطورات هو قـيام الجيش العراقى باحتلال جزء مـن مـنطقة حظر الطيران، وقيامه بتقسيمها إلى قسمين.

فى الوقت نفسه الذى وقفت فـيه الولايـات المـتحدة صامتة لا تتدخل، كما بدأت الطائرات الحربية العراقية والطائرات المروحية التابعة للجـيش العـراقى تـرى بكثرة فى المنطقة، أن منطقة شمال العراق لها أهميتها الخاصة عندنا ووضع متميز لذلـك فـإن جـنود وضباط جيشنا موجودين هناك بصفة مستمرة وهيئة الأركـان تسـتقبل المعلومات الوافدة من هذه المنطقة باستمرار وباهتمام .

أمـا الغمـوض الذى يحيط بـالخطوات التى ستتخذها الولايات المـتحدة بخصـوص هذا الموضوع فإنـه لا يمثل مشكلة فى أنقرة، فهى

* جريدة Sabah التركية، عدد ١١ حزيران ٢٠٠٢.

علــى علــم بهــذه الخطــوات التى تعتزمها الولايات المتحدة.

وهــذا مــا يسبب نوعاً من التوتر والقلق لدى الولايات المتحدة، حيــث إنــه فــى حالــة حدوث أى تطورات فجائية أو غير متوقعة فإن الحكومة التركية سيكون لديها خطط جاهزة لما يجب عليها أن تقوم به فى هــذا الوقــت، فــى حين أن مجلس الشعب العراقى قد انقسم على نفسه، فــالمجلس الــذى يَعُــد من برزانى وطلــبانى أكبر وأهم عضوين به، لن تكون له إذاعة باللغة الكردية موجهة للأكراد الذين يعيشون على الأراضى الــتى تقــع تحــت سيطرة برزاني وطلبانى .

وممــا هو جدير بالذكر أن وزارة الخارجــية الأمريكية كانت قد حــددت مقــدار المعونة المالية التى سيتم إرسالها إلى هذا المجلس.

وكــان برزانسى قد صرح مــن قــبل قائلاً : "علينا أن نتحرك وندفــع الخطــر الــذى يهددنــا فى المــرحلة الحالية"، ولكنه الآن أصبح يخاف من صدام حسين، ولا يستطيع معارضــته بالقوة نفسها؛ لأن صدام حســين سيرد بالقوة العسكرية على أى تمرد عسكرى ضده ويقمعه، فى حيــن أن موقــف الإدارة الأمريكية تجاه الأكراد ليس واضحاً وقاطعاً.

والخلاصــة، أن الوضع فى شــمال العــراق يزداد تعقيداً بسبب مواقف الولايات المتحدة الأمريكية.

الحياة الحزبية في تركيا

يازيجى أوغلو: تركيا تكسر قيودها*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أعلن محسن يازيجى أوغلو الزعيم العام لحزب الوحدة الكبير أن التطورات التى عاشتها تركيا عقب دعوة كل من دولت بهتشلى قائداً زعيم حزب الحركة القومي لإجراء انتخابات مبكرة قد قوبلت بحماس، وقال إنها أنارت الأفق الذى كانت الحكومة التى انهارت مثل كابوس على الشعب قد أظلمته. وتكون تركيا بذلك قد بدأت تأخذ طريقها نحو مستقبل جديد كاسرة بذلك آخر قيودها. وفى تصريح مكتوب ليازيجى أوغلو قال: إنه ينضم إلى جانب فكرة أجراء انتخابات مبكرة لكنه يجد أن تاريخ ٣ نوفمبر متأخر. وقد تحدث يازيجى أوغلو على فقال: "بالنسبة لنا فإنى أرى ضرورة أن يجتمع المجلس فى خلال هذا الأسبوع، وأن تتم الانتخابات فى أقرب تاريخ ممكن، سواء فى نهاية سبتمبر أو فى بداية شهر أكتوبر، فتركيا لا تحتمل الانتظار".

* موقع جريدة Zaman على الانترنت، عدد ٢٠٠٢/٧/١٠

الائتلاف يقترب من نهايته*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أصبحت الأحزاب التركية المكونة للائتلاف الحكومى فى موقف يتطلب منها حفظ ماء الوجه، وذلك فى أثناء اجتماع قادة هذه الأحزاب مع رئيس الجمهورية "أحمد نجدت سيزر" للتباحث في شأن دخول تركيا للاتحاد الأوربى.

هذا الاجتماع الذى عقد فى وقت تزداد فيه العلاقات بين الأحزاب الثلاثة حزب اليسار الديمقراطى والوطن الأم والشعب الديمقراطى.

وحتى الآن لا تظهر أية إمكانية لوجود اتفاق بين هذه الأحزاب بشأن مسألة الانضمام للاتحاد الأوربى.

ربما ستكون هناك تطورات فيما يتعلق بمسألة الاتحاد الأوربى بعد ذلك، ولكن حتى الآن فإنه لا يوجد أى تغير فى وجهات النظر.

فحتى الآن نرى أن أزمة الثقة بين حزب الشعب الديمقراطى وحزب الوطن الأم تزداد عمقاً واتساعاً.

إن على هذه الأحزاب الثلاثة أن تتخطى هذه المرحلة، حيث إنها ستكون مضطرة فى المستقبل إلى إيجاد أهداف مشتركة وبرامج عملية بعيدة عن الاختلاف والنزاع فيما بينها.

ويأتى هذا فى الوقت الذى مازالت تجرى فيه مناقشات حول عقوبة الإعدام فى تركيا والمسألة الكردية.

وبعد التصريحات الحادة التى ألقاها (دولت بهتشلى) نائب رئيس الوزراء ورئيس حزب الشعب الديمقراطى يوم ٧ حزيران الماضى أظهر بعد ذلك بعض اللين فى تصريحاته. فقد صرح (بهتشلى) فى تصريحاته الأولى بأن الائتلاف الحكومى ينفك وينهار، ثم صرح بعد

* جريدة Sabah عدد ٢٠٠٢/٦/١١

ذلــك قــائلاً: أن اشتراك حزبه فى الحكومة سيظل وسيبقى.

ولقــد صرح (بهتشلى) منذ الــبداية وأعــرب عــن قرار حزبه بوضــوح قائلاً: إن مسألة مثل إلغاء عقوبــة الإعدام قد تكون قابلة للنقاش خــارج تركيا أما المواضيع الأخرى فإن الائتلاف الحكومى فى تركيا هو المعــنى فقــط بمناقشتها والبت فيها ولــيس للدول الأخرى حق المساس بهــا؛ أى أن (بهتشلى) يشير إلى أن مسألة الإعلام باللغة الكردية والتعليم باللغــة الكردية وغيرها من المسائل المــتعلقة بالأكــراد هى شأن خاص بتركيا وحدها.

وبناء على هذا الموقف فإن التفاؤل بخصوص الانضمام للاتحاد الأوربى سيكون مسألة صعبة.

وبالإضافة إلى هذا فإنه من المشــكوك فــيه أن تقــوم حكومــة الائتلاف فعلاً بإلغاء عقوبة الإعدام؛ لأن الاخــتلاف وتضــارب وجهات النظر يسيطر على أحزاب الائتلاف الحاكم.

وفى الوقت الذى تظهر فيه تصــريحات بخصــوص الدعــوة لانــتخابات مــبكرة يســتمر الاتحاد الأوربى مطالباً بإصلاحات دستورية بشــأن عقوبة الإعدام وعقوبة السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، فى الوقت نفســه الذى أصبح فيه الاتفاق داخل الحكومــة والوصــول لقرار مشترك مسألة صعبة للغاية.

ويــزداد الأمــر صعوبة إذا توقعنا عند التخلى عن عقوبة الإعدام فــى تركــيا أن تظهر مطالب أخرى بخصــوص التعلــيم والإعلام باللغة الكردية.

وهكــذا نرى الحكومة وقد أصــبحت فى موقف حرج؛ فحزب "الشــعب الديمقــراطى" يعلــن أنــه سينســحب مــن الحكومــة فى حالة الاســتجابة لهــذه المطالب، وحزب الوطــن الأم بــدوره مــتأثر بموقف "حــزب الشعب الديمقراطى"، ولكنه فــى الوقــت نفسه لا يريد أن يترك فرصــة اللحــاق بالقطار الأوربى، لذلك سنراه يقول: "إنى لا أستطيع أن أكون مشتركاً فى هذه المسئولية أمام

التاريخ". فلنترك للشعب اتخاذ القرار ولنذهب للانتخابات.

وهكـــذا يكون قد اتضح لنا تمامـــاً أن الائـــتلاف الحكومـــى قد اســـتنفد عمـــره الطبـــيعى. وستكون الحكومـــة ذات الأحزاب الثلاثة فى تركـــيا مجـــبرة علـــى القيام ببعض التغييرات فى المرحلة القادمة.

أمـــا طبـــيعة مـــا ســـتفعله الحكومـــة فليس واضحاً حتى الآن. ربما سنرى الموقف وقد تغير بحلول الخريف القادم، وربما مع ربيع سنة ٢٠٠٣.

العرب والانتخابات في تركيا*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

عملت الانتخابات التى تجري فى تركيا على ميلاد الحزب الحاكم الأول عند الديمقراطيين المسلمين على نهج الديمقراطيين المسيحيين الذى ظهر بعد الحرب العالمية الثانية فى منطقة أوربا.

استمر حكم الديمقراطيين المسيحيين مدة طويلة فى إيطاليا، أما فى ألمانيا اليوم فهو ينافس الأحزاب الأخرى على السلطة. وقد فرض الديمقراطيون المسيحيون وجودهم فى البلدان الأخرى بالأسماء بنفسها.

فهل سيعد حزب العدالة والتنمية التركي ميلاداً لتيار الديمقراطيين المسلمين على شاكلة الديمقراطيين المسيحيين غير المتشدد والبعيد عن التعصب لدى العالم الإسلامى؟ هذا ما سيظهره الزمن. وللوهلة الأولى فإن هذا النموذج التركى سيأتى ببرنامج يضمن له إمكان تعميم نموذج لديمقراطية آخذ فى التشكل من الأحزاب المختلفة الموجودة عند الديمقراطيين المسلمين فى الداخل.

تحدث معى أمس أحد السفراء الأتراك ذائعي الصيت فى أثناء مكالمة تليفونية من بيروت عن نتائج الانتخابات قائلاً : إن نتائج الانتخابات المزمع أن تكون يوم الأحد ستقوم بتكوين إدارة مركزية فى تركيا تكون أكثر تنظيماً.

فالذين يستعدون لتولى السلطة عقب الفوز بالانتخابات بأغلبية كبيرة يصفون أنفسهم بأنهم مسلمون غير متشددين، وينفون أن تنسب إليهم صفة التشدد، ويحسبون أنفسهم أولاد الوطن الواحد الذين نضجوا وارتقوا بعد تجربة طويلة.

قال لى "عبد الله جول" وهو الوزير السابق فى فترة حكومة حزب الرفاه، وأحد مرشحى حزب العدالة والتنمية لمنصب رئيس الوزراء: "إننا نقبل العلمانية مثل النموذج الأمريكى الذي يحمى الدين

* موقع Cihad Az-Zeyn على الانترنت٦/ ٢٠٠٢/١١

للأمريكيين. إننا أعلنا رغبتنا فى التغيير ونريد أن نغير المفهوم الذي أخذ عن العلمانية بأنها عدو للدين وأن نبذل الجهد لتحقيق ذلك".

فقد حان الوقت لأن تنتبه تركيا إلى تلك النقطة بعد الانتخابات التركية. فالكثير من المثقفين العرب يتملكهم نوع سلبى من العناد الفكرى تجاه تركيا، فهم يقولون: إن الذى يحكم فى كلا الأمرين هما العسكر ومجموعة من المدنيين.

الآن جاء وقت الاعتراف، فيجب علينا أن نعترف جيداً بأن تجربة القوات المسلحة التركية تختلف تماماً عن التجربة العسكرية عند العرب.

فالقوات المسلحة التركية ضمنت من قبل إمكانة أن يصل نجم الدين أركان وهو أحد الإسلاميين المتشددين إلى منصب رئيس الوزراء للجمهورية التركية. غير أن العسكر يظهرون نوعاً من الدقة والسياسية فى مواجهة بعض المؤسسات التى تعمل على تشكيل البنية الأساسية للدولة، وذلك لضمان بقاء الدولة والمجتمع. أما فى السنوات الخمس الأخيرة فقد أعطى العسكر فرصة سياسية جديدة للجيل الجديد من تركيا.

ولكننا عندما ننظر إلى العرب، فإنه لا توجد ثمة تغيرات مهمة على مستوى السياسة الداخلية عدا بعض مجموعة من التغيرات الليبرالية في بعض الدول؛ مثل البحرين والأردن والمغرب. أما فى تركيا وإيران فقد رأينا تطورات مهمة. وهناك جهود تبذل لإعطاء مكان للعلمانية فى النظام الديني فى إيران سواء نجحت أو لم تنجح. ومن المنتظر أن يتعايش الدين مع العلمانية معاً مع حزب العدالة والتنمية.

إذن فأين خطة العرب التى تقابل هذين المشروعين الكبيرين لدى كل من تركيا وإيران في السياسة الداخلية؟ فنحن نرى أنه لا يوجد لدى العرب ثمة خطة للتغيير، فليس للعرب سوى خطة واحدة، وهي أيضاً تلك التى تقوم أمريكا بإملائها عليهم. فتغيير النظام فى العراق هو

واحـد من تلك الخطط. هناك أيضاً خطـط ومشاريع أخرى؛ فعلى سبيل المـثال القومية العربية. وهى أيضاً مـع الأسـف لها معان متعددة لكل شـيء، وتعبر عن الجمود والتخلف والاستبداد والديكتاتورية.

والتغـيرات التي نراها فى السياسة الداخلية التركية لا تشير إلى أنـه سـيحدث تغـيرات أخرى فى السياسـة الخارجـية؛ لأن السياسات الخارجـية هى سياسة دولة، وليست سياسـة حكومات، فأى حكومة تأتى لـن تفعل شيئاً جديداً يتعلق بالسياسة الخارجية، فأساس السياسة الخارجية لا يتغـير. وبالأمس أجريت اتصالاً تليفونـياً مع أستاذ وخبير سياسى فى إسـطنبول قال لى إن تركيا لن تغير شـيئاً فى سياستها مع إسرائيل. وفى موضوع سياسة الحكومة الجديدة مع إسـرائيل قال: إنه لا يجد فى أى من التصـريحات ما يسبب الضيق للعالم العربى.

وعـندما نأتـى لأوربا، فإن ممـا لا شـك فـيه أنـه مـع هذه الانـتخابات سـتلقى تركـيا قـبولاً واستحسـانا فـي أوربا، وهذا أيضاً سيوسـع طريق تركيا أمام الانضمام إلـى الاتحـاد الأوربى. ففضلاً عن نجـاح الإسـلاميين يعـد هذا أيضاً مصـلحة لتركـيا. والموضوع الذى يجعلـنا نهتم بالعرب علي الرغم من وجـود بعـض الأخطـاء هو أنهم يمثلون نموذجاً أمامنا.

اللوبي اليهودي: نحن لا نشعر بالقلق من تولي حزب العدالة والتنمية السلطة*

ترجمة وليد عبد الله
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أصدر اللوبي اليهودى الأمريكى بياناً جاء فيه أنه لا يشعر حتى الآن بالضيق من وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، وأنه سوف يتابع عن قرب سياسات الحزب بقضايا الشرق الأوسط، وخاصة العلاقات مع إسرائيل.

وتتخذ المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية المعروفة باهتمامها بالعلمانية فى تركيا وموضوع العلاقات التركية الأمريكية الإسرائيلية سياسة "انتظر لترى" فى موضوع مجيء حزب العدالة والتنمية بمفرده إلى الحكم. وفى حديث لبارى چاكوبس Barry Jacobs مدير الدراسات الاستراتيجية فى المنظمة اليهودية الأمريكية لجريدة "الزمان" التركية قال : إنه علي الرغم من أن ما حدث من تغيرات فى السياسة التركية كان بمثابة المفاجأة فإنه لا يوجد فى قاموسنا مكان لكلمة "القلق"، فمازال الوقت مبكراً لنقول إننا قلقون.

وما علينا الآن إلا أن ننتظر مثل سائر المنظمات اليهودية الأخرى لنرى ما سيحدث. وقد توجهنا بالسؤال: "كيف تصفون حزب العدالة والتنمية؟" إلى چاكوبس Jacobs الذى كان يعمل فى المنظمة اليهودية حينما التقى ورجب طيب أردوغان Receb Tayyb Ardogan زعيم حزب العدالة والتنمية فى أثناء زيارة الأخير لواشنطن فى مطلع العام الحالى فكانت إجابته كما يأتى: إننا سنقبل الصفة التي يضعها أردوغان لنفسه بدلاً من أن نستخدم بعض الكلمات المنمقة. إننى أعرف "عبد الله جول" "Abdullah" منذ سبعة أعوام على الأقل. غير أن من يعطيهم المشورة ليسوا إسلاميين أو تقليديين بل

* موقع جريدة Zaman على الإنترنت عدد ٢٠٠٢/١١/٦.

متفتحيـن. ولهـذا السـبب سـنقبل بتصريحات الحزب نفسه؛ أى أن هذا الحزب هو تكتل عادى، مع احتفاظنا ببعض الشك غير المعلن.

وقـال چاكوبس إنه سيتابع "باهـتمام كبير" سياسة حزب العدالة والتنمـية، وخاصة فى القضايا التى تمـثل أهمية خاصة بالنسبة لنا؛ مثل استمرار سياسة تركيا الخارجية التى طبقـتها فـى السنين العشرة الأخيرة علـى الأقـل؛ مـثل علاقـة تركيا بإسـرائيل، ودعمهـا السياسـات الأمريكـية فـى الشـرق الأوسط، وعلاقاتهـا مـع حلـف "الـناتو"، وصـداقتها الوطـيدة مـع الولايات المتحدة الأمريكية.

أمـا "شاوشـانا بريـن" Shoshana Bryan مديـر المشـروعات الخاصـة بالمـنظمة المسـماة چينسا Jinsa المتخصصة فـى قضـايا الأمن القومى الخاصة بـاللوبى الـيهودى، فقد هنأت تركيا على التغيرات التى حدثت فى تركيا بالطـرق الديمقراطية، وعلقت على ذلـك بقولهـا: "فى هذه المرة كانت التغيرات جذرية لدرجة أننا سنحتاج إلـى بعـض الوقت لنعرف ما الذى ستقدمه الحكومة الجديدة". وأننا غير قلقين بدرجة كبيرة كما كان حاله من ذى قـبل، وأننا لا يمكن أن نقلق من اختـيار الشـعب التركى للحكومة. ونحـن نـنظر إلى ما إذا كانت هذه التغـيرات الكبيرة ستقف عائقاً أمام مـنافع الولايـات المتحدة الأمريكية والعـالم فـى هذه المنطقة أم لا. فلو أنهـم سيعملون على تغيير سياساتهم المعروفة لدينا والمستمرة حتى وقتنا هذا، فإن ذلك ربما يجعلنا قلقين. وقد أشار أحد قادة حزب العدالة والتنمية إلـى أن علاقـة تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية ستستمر على نحو ما هى عليه فى الوقت الحالى. فعلى الأقـل لا يوجد عداء ظاهر للولايات المـتحدة فـى الوقت الحالى. فتركيا بوصـفها عضواً فى حلف الناتو هى حلـيفة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلـك فأنـا لا أرى سـبباً لا يجعلنا ننـتظر منها أن تستمر فى صداقتها مـع إسـرائيل والـنظم الديمقراطية العلمانية الأخرى.

ولما سألته: سيد "بريان" هل تـرون حـزب العدالة والتنمية حزباً إسـلامياً؟، فكان رده: "فى الواقع أن كـل شـىء يرتـبط بمـا سيقولونه ويعملون على تغييره وبالطريقة التى سيتصـرفون بهـا بعد وصولهم إلى السـلطة. وأنـا لا أريد أن أقوم بأى تقويـم فى هذا الموضوع مستنداً إلى تعلـيقات أو أدلـة تعـارض هـذا الحزب".

يقـول المراقبون إن اللوبى الـيهودى فى واشنطن يعد واحداً من مجموعـات الضـغط المهيمنة على حـزب العدالـة والتنمية؛ لأن معظم المحافظيـن الجـدد neocon والمعروفيـن باسـم "الصقور" عند الـرأى العـام الذين يمسكون بزمام السياسة الخارجية فى حكومة "بوش" معظمهـم مـن المقربين إلى اللوبى الـيهودى، ولا أحد يمكنه الجزم فى الوقـت الحالى بكيفية إمكان أن يؤثر هذا الوضع على علاقة حزب العدالة بالبيت الأبيض.

وهـناك نـوع من التعاون والصـداقة الوطـيدة بيـن اللوبـى الـيهودى مـن جهـة والـتجمع البـيروقراطى المدنـى العسـكرى الـتركى من جهة أخرى، الذى يرى أن الإسـلام السياسى فى جوهره هو الـتهديد الأول. ويـرى الكثـير من المنتسـبين إلـى اللوبى اليهودى أن الجيش هو الباعث على الطمأنينة فى موضوع العلمانية في تركيا والعلاقة بيـن تركـيا مـن جهـة وأمـريكا وإسرائيل من جهة أخرى.

قام "تشفيك بر" Cevik Bir وهو أحد أهم الممثلين الرئيسيين في تحـولات ٢٨ فـبراير الذي كان قد حصل علي مكافأة بعد أن تقاعد، قام بنشر مقالة له فى خريف عام ٢٠٠٢ فـى مجلـة Middle East Quarterly المعـروفة بقـربها من مجموعـة "الصـقور الأمريكـية" واللوبـى الـيهودى، وقد جاءت هذه المقالـة تحـت عـنوان: قـانون الاسـتقرار؛ تركيا وإسرائيل (تركيا مضـافاً إلـيها إسرائيل تشكل قانون الاستقرار) .

ولمـا سـألنا السيد "برايان" المسـئول فـى "جينسـا" أيضاً عن

موضـــوع المكافأة التى مُنحها تشفيك بـــر Cevik Bir رد قائلاً: لقد كانت تـــربط الجـــنرال "بـــر" بـــ "چينسا" علاقـــات حسنة للغاية، ومازالت تلك العلاقـــات قائمـــة. ونحـــن نكـــن له الاحـــترام لأنـــه نـــاجح ولإسهاماته وإضـــافاته فـــى العلاقـــات التركية الأمريكية فى مجال الأمن. غير أننا لا نســـتطيع أن نقول شيئاً أكثر مما هـــو قـــائم فـــى مباشـــرة التكليفات القانونـــية للجـــيش التركى. وفى كل الأحـــوال فـــإن التدخل فى السياسة الداخلـــية لـــبلد ما هو أمر ليس من شـــأننا، كمـــا أن العمل على ضمان وجـــود العلمانية فى تركيا هو أيضاً ليس من شأننا.

أوراسيا بين الاهتمامات التركية والعالمية

الوضع الجيوبوليتيكى الجديد لتركيا وآسيا الوسطى على مشارف القرن الحادى والعشرين*

د. محمد آطاى

ترجمة/ احمد عبد الفتاح سامى

كلية الآداب-جامعة عين شمس

المدخل:

ذهبت استطلاعات الرأى فى بعض الأوساط الغربية، إلى أن آسيا الوسطى وتركيا، فقدت أهميتها الجيوبولتيكية والإستراتيجية، عقب انحلال الاتحاد السوڤيتى فى التسعينات. والواقع أن السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين، كانت ساحة للتغيرات والانكسارات الإيديولوجية والسياسية التى لها أهميتها من الناحية التاريخية والسياسية للإنسانية كلها، وليس لهذه المنطقة فحسب.

أن البناء العالمى ذا القطبين الذى نشأ خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنه يعد فى تطور آخر ذا قطب واحد، يتحول إلى بناء متعدد الأقطاب. وما من شك فى أنه يمكن القول بتضاؤل أهمية أوراسيا من حيث الظروف الجيوبولتيكية إلا أنه وعلى النقيض من ذلك، فإن الأهمية الجيوبولتيكية لكل من أوراسيا وتركيا تتزايد من زاوى العناصر الأساسية للتغير الجيوبولتيكى.

ولأوراسيا التى تضم بناء معقداً للغاية خلال الفترة الجديدة والعامة، علاقاتها القوية المتزامنة.

أن أوراسيا ما بعد ١٩٩٠ تبدو عرضا لساحة سياسية، يتواصل فيها صراع الهيمنة العالمية الذى دخلته تركيا أيضاً.

إن كلاً من المصالح الجيوبولتيكية القوية وإدارة ودفع الاستراتيجية فى بعد عالمى، يعملان على إدخال الجيواستراتيجية إلى جانب صراع القوة الجيوبولتيكية.

---

* المقال منشور فى مجلة " Jeopolitik" التركية، فى العدد الثانى، للعام الأول، خريف ٢٠٠٢.

وبينما كان الاتحاد السوفيتى وألمانيا من طالبى القوة العالمية، حتى الأربعينات، فإنه سيشاهد فى الأعوام التى تلت ذلك التاريخ، أن مطالب كل من إيطاليا واليابان على نفس المنوال.

ومما يلفت الانتباه، توصل أدولف هتلر A. Hitler وجوزيف استالين J. Stalin بصفة خاصة إلى اتفاق بشأن جعل الولايات المتحدة الأمريكية خارج أوراسيا، وذلك فى المباحثات السرية التى أجرياها، فيما بين عام ١٩٣٨، ١٩٤٠.

وكان كل من القائدين يعى أنه سوف يعرقل أهداف السيطرة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، فى حالة امتداد نفوذها الجيوبولتيكة (أوراسيا).

وعند النظر إلى التاريخ السياسى - العسكرى من الناحية الجيوبولتيكية والجيواستراتيجية للقرن العشرين، يرى بوضوح أن جغرافية أوراسيا والتى تضم البلقان والبحر الأبيض وتركيا والقوقاز والشرق الأوسط وآسيا الوسطى. كانت مركزاً ثابتاً عبر التاريخ العالمى. أما قضية (الحزام الأمنى) والتى هى واحدة من أربع نظريات جيوبولتيكية وضعت أسسها النظرية حتى اليوم، فإنها تنطلق من المحور الجغرافى السابق الذكر.

ولهذا، فإن القوة أو القوى التى تسيطر أو تتحكم فى (الحزام الأمنى) للجيوبولتيكية العالمية، ستتحكم فى (أوراسيا)، وهذه النتيجة تعنى السيطرة على العالم. وبعد مضى نحو خمسين أو ستين عاماً، تم إعادة تعريف هذه الحقيقة اليوم، من ناحية استراتيجيات صراع القوة العالمية.

وطبقاً للملفات الإستراتيجية الرسمية الأمريكية، فقد استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية، وهى القوة العظمى فى العالم، خلق مجتمع جديد عالمى مشترك، بشكل يتلاءم مع الإستراتيجيات بعيدة المدى، والنوايا الحسنة، والمصالح الأساسية للبشرية، وذلك بشكل مواز لميزان

القـــوة الجديـــد، والذى ظهر فيما بعد ١٩٩٠.

وعلـــى هذا فطبقاً للتطلعات الإســـتراتيجية الأمريكـــية، ينـــبغى الســـيطرة على (أوراسيا) فى القريب العـــاجل، وبهذا لا يظهر منافس لها لديــه مــن القـــوة، ما يجعله يتحدى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقـــد تحـــدد صـــراع القوة الجيوبولتيكـــية فـــى تـــاريخ البشرية العالمـــية، مـــن قـــبل القوى والأقوام (الأوراســـيوية) المتصـــارعة مـــع بعضـــها الـــبعض مـــن أجل صراع الســـيطرة الإقليمية، خلال الخمسمائة عـــام الماضية، والتى وجهت هدفها للســـيطرة السياســـية والعســـكرية والاقتصادية العالمية.

وقد استهدفت فى مقابل هذا قوة لا هى بأوربية ولا هى بأسيوية، جهودهـــا لأول مـــرة فى التاريخ فى الألفـــية الثالـــثة، إلـــى أن يكون لها الـــريادة فى أوراسيا؛ وهذه القوة هى أمـــريكا. وفـــى هـــذا الـــنطاق، فإن الأســـبقية العالمية للولايات المتحدة، تـــتحدد مباشرة بمدى قدرتها الزمنية والكيفـــية على إحكام سيطرتها على منطقة أوراسيا، وبعبارة أخرى، فهذا الوضـــع يرتـــبط مباشرة أيضاً بالرد علـــى سؤال "متى ستفرض الولايات المـــتحدة الأمريكية السيطرة المطلقة على (أوراسيا)".

ويُجـــرى صمويل هنتنجتون Samuel Huntington تقييمه بشأن ســـيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على أوراسيا فى الفترة الحالية قائلاً:

"طـــبقاً لعـــالم لا تتربع فيه الولايـــات المـــتحدة الأمريكـــية على عرشـــه، ولهـــا فيه نصيب أكبر من التأثير من أى دولة أخرى، وذلك فى ظـــل تشكيل السياسة العالمية – فإن الولايـــات المتحدة ستعانى مزيداً من العـــنف والاضـــطراب، والـــتدهور الديمقراطى والنمو الإقتصادى".

وفـــى هذا الإطار، لو أمكن توجـــيه اســـتغلال وقوع تركيا داخل المـــنطقة الوسطى الجديدة لأوراسيا، وتولـــى أمريكا للزعامة، نحو المدار الغربي المتسع، فإن المنطقة الجنوبية لأوراسيا – والتى تتشكل من المنطقة الـــتى تضـــم البحر الأبيض وتركيا

والقوقاز والشرق الأوسط حتى الهند – لـن تدخـل تحت سيطرة اللاعب الواحـد، أى أنها لن تقع مرة أخرى تحـت القـوة المهيمنة على المنطقة الوسطى.

ولـو رفضـت روسيا وهى قوة لها مكانتها فى المنطقة الوسطى، الغـربَ، ولو أصرت على مزاعمها بشـأن أن تظـل لهـا توجهاتهـا الإمبريالـية كمـا كانت قبل ١٩٩٠، فيمكـنها مـرة أخرى السيطرة على الجـنوب، وإذا ما اتفقت مع الصين أيضاً فى الشرق، فتأثير أمريكا على (أو راسيا)، سيتضاءل بنسبة كبيرة.

أمـا فى داخلها فإن أمريكا تحـوز بناءً أكثر ديمقراطية من أجل الـتحكم فى صراع السيطرة القومية خـارج الولايات المتحدة ذاتها. وهذا الجانـب الـذى يعـرض للـنواحى الداخلـية فى هذا البناء الثنائى يحدد اسـتخدام القـوة الأمريكية، وخاصة اسـتخدام قـوة الـردع العسـكرى. والأنشـطة الإقليمية هى إحد العوائق الموجودة أمام الزعامة الجيوبولتيكية لأمريكا.

أمـا العـائق الـثانى، فإن ارتـباط أمـريكا بنظرية الديمقراطية مـن الداخل، على العكس تماماً، من ثنائـية سياسـة الحكـم المطلق من الخـارج، وهـذا الأسلوب الذى يبدو كموقـف للشـعب الأمريكى، يعرقل صـراع أمـريكا فـى أن تكون قوة عالمية وذلك من خلال الساسة.

أمـا العائق الثالث فهو يُعنى بالتغـيرات الواقعـة فى بيئة المحيط العـالمى والـتى لا تسمح بوجود أى مواجهـة ضـد الزعامة الأمريكية. ونتـيجة لهـذا، فالوسـيلة السياسية لاسـتخدام الحـرب والقوة، وكذلك اسـتخدام السياسـة نفسـها – بصفة مسـتمرة – تكون وسيلة جيوبولتيكية هامـة فى وقتنا الحاضر. واستخدام الابـتزاز والضـغط الاقتصادى، فى صـراع القوى الدولية لعالمنا اليوم، علـى الـدول الـتى لا تقبل النظام، يعـرف كوسيلة سيطرة جيوبولتيكية أخرى.

وسـيبدو كـلاً من استخدام القـوة والحرب، وهما ما يعدان من العناصـر الأساسـية فـى الصراع

الجيوبولتيكى، مكونا أساسيا لدى تنفيذ القوة المشتركة مع العناصر الأساسية فى جيوبولتيكية أوراسيا على نحو ناجح. ومع أدارك منع السيطرة الجيوبولتيكية ذات البعد الواحد فى المنطقة، كواجب تاريخى، لا يجب إهمال المشاركات الإستراتيجية فى أماكن أوراسيا والمناطق المغلقة.

وسوف تشكل الإستراتيجية السياسية الأمريكية ضد روسيا، والتى بدأت فى نهجها بعد ١٩٩٠، واحد من المحددات فى الفترة القادمة لجيوبولتيكية (أو راسيا).

أما المحدد الثانى المقابل لهذا، فهو الاستراتيجية السياسة التى ستتبعها روسيا. وهو الاختيار الواضح والهام الذى ستقوم به روسيا فى قيم المجتمع الديمقراطى، بدلاً من السياسة الإمبريالية. ويمكن أن تتحقق بنية أوراسيا المتكاملة، بديمقراطية روسيا. وبنفس هذا المعدل، يتمتع تكامل الدول المستقلة حديثاً فى آسيا الوسطى، بأهمية أخرى، مع جيوبولتيكية الغرب وأوراسيا ، أو الدولة التى تعد فى وضع مغلق من نواحى كثيرة لوحدة أوراسيا وآسيا الوسطى هى تركيا. وبمقدار قرب تركيا من الاتحاد الأوربى، سيتحقق تكامل آسيا الوسطى مع أوربا وأو راسيا. ولو أن الأغلبية الجيوبولتيكية لأوراسيا – التى لا تعترف بالقوة الواحدة التى ظهرت فى فترة ما بعد ١٩٩٠، أن تترك أثراً على الفترة الحالية، فأنه يمكن تكوين نظام أمنى أوربى.

الجيوبولتيكة فى أوراسيا فيما بين ١٩٤٥ – ١٩٩٠:

كانت أوروبا هى محور صراع السيطرة والقوة الجيوبولتيكى والجيواستراتيجى للسياسة الدولية، أو بعبارة أخرى للعالم قبل الحرب العالمية الثانية فى غرب أوراسيا.

وكان لكل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وإيطالى – وهم من الدول القومية القديمة والمشهورة فى القارة – دور رئيسى فى هذا المجال.

أما فى شرق (أو راسيا)، فكانت النزاعات الداخلية فى الصين، والمطالب الإمبريالية لليابان، تكون

محور أو مركز نزاع ثان مستقل إلى حد ما. وفي حين كانت روسيا تحتل مكاناً بين غرب (أو راسيا) التى تمثل "صراع الديكة" وشرقها الذى يمثل "ساحة الصراع" أى تحتل مكاناً فى الأراضى الفسيحة التى تفصل هذه الأماكن عن بعضها البعض، كانت الولايات المتحدة الأمريكية خارج أوراسيا.

وبعد الحربين العالميتين، استمرت النزاعات فى بعض المناطق، وحل السلام فى البعض الآخر.

وقد بدلت الحرب العالمية الثانية من هذه الصورة تماماً. حيث خرجت روسيا والولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية بأعتبارهما دولتان وقوتان رئيسيتان صاحبتا چيوبولتيكية عالمية لاسيما وأن الحروب والصدامات الأقليمية ذات المدى الواسع فى چيوبولتيكية أوراسيا فى فترة ما بعد ١٩٤٥، قد أصبحت تطورات عالمية طبعت بصمتها على چيوبولتيكية الفترة من ١٩٤٥ – ١٩٩٠.

إن الصراع حول السيطرة والقوة الچيوبولتيكية العالية التوتر فى نسبتها والمشكلة التى تواصلت لسنوات عديدة لدى الأقوام والناس، إنما هو حدث تاريخى وعالمى.

وتحتوى السلطة السياسية بداخلها على الأحكام العسكرية فى كل مكان وزمان، واستخدام القوة العسكرية لم يغير من كونه امتداد للحرب السياسية، وبالأخص عند الحاجة لذلك.

وامتلاك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوڤيتى لأسلحة نووية لها القدرة على الدمار الشامل، هو عبارة عن تقدم أخر، أثر بعمق فى القرن العشرين على توازن الچيوبولتيكة الدولية، طيلة فترة الحرب الباردة بعد ١٩٤٥.

وقد تحققت عام ١٩٤٩، تجارب القنبلة الذرية، علي فترات قصيرة وبصفة متبادلة، وكذلك تحققت أيضاً فيما بين عامى ١٩٥٣ – ١٩٥٤ تجارب القنابل الهيدروچينية التى تستمد طاقتها عن

طـريق انقسام الذرات الهيدروجينية التى تؤمنها طاقة الشمس والنجوم.

وأما فى الستينيات، فقد بدأت المنافســة الجيوبولتيكية بين الولايات المـتحدة الأمريكية، وروسيا، والتى تـتعلق بالـتطورات التكنولوجية فى أنظمـة الطائـرات والصواريخ التى تحمـل الأسلحة النووية، ذات التأثير العالى، إلى مساحات بعيدة.

أمـا فـى السـبعينات، فقد استمرت المنافسة القاسية شبة السرية الـتى قامـت مـن أجـل استمرار الحصـول على التفوق التكنيكى، فى ابـتلاع قسـم هام من الدخل القومى لكـل مـن القوتيـن للسـيطرة الجيوبولتيكية.

تطورات وسط وجنوب أو راسيا:

كانت روسيا فى فترة ما بعد ١٩٤٥، لا تـثق تمامـاً فى شيوعى واشـتراكى الـدول الأخرى، وكانت أيضـاً لا تـتوقع علـى الإطلاق أن الأحزاب الشيوعية فى أوربا الشرقية والصـين ستصل إلى السلطة. ومع هذا، فقد أقتنعت بسهولة أنها ستحول موجـه الاحـتلال فـى العالم. وهى تهـدف لنشر الحكم الشيوعى فى كل مكـان – نحـو الولايـات المـتحدة الأمريكـية ودول أوربا. وكان هؤلاء الـروس هـم ماركسة الأرثوذكس. وكـان هـناك إدعاء أن هذا المذهب سيكون ثورة عالمية.

وقـد أسسـت روسيا أنظمة إئتلافـية معقـدة، فـى مناطق أوربا الشرقية، التى استولت عليها الجيوش الروسـية فى عامى ١٩٤٤، ١٩٤٥. وفى غضون عام أو عامين، تحولت هذه الأنظمة إلى ديكتاتوريات الحزب الشـيوعى. وفى نفس الوقت حاولت روسيا فرض السيطرة على البوغاز الـتركى الموجـود فـى فـم البحر الأسـود، وجنوب (أوراسيا). وقامت ببعض الخطوات السياسية التى تهدف للتوسع نحو إيران. وفى هذه الآونة، تحقـق للقوى الشيوعية فى أوراسيا الشـرقية، السـيطرة علـى الصين. وكانت حروب العصابات التى قامت بهـا القـوى الشـيوعية، تسعى لنيل السلطة فى بعض دول آسيا الأخرى.

وممـا لا شـك فـيه أن التطورات التى ظهرت فى قسم كبير

مــن أوربا الشرقية ووسط أوراسيا، وجنوب وشرق آسيا وشرق أوراسيا، قــد حققــت ميزة جيوبولتيكية كبيرة لروسيا.

وكان رد الفعل الجيوبولتيكى لأمــريكا، علــى كل هذه التطورات الموجــودة فى روسيا ومحيطها، فى شــكل بــدء أو تنفيذ "سياسة الحرب الــباردة". وأعــدت الولايات المتحدة الأمريكــية لأول مــرة "خطة إعادة تنمــية أوربــا"، وبدأت فى تنفيذها، وعندما انتهت هذه الخطة فى ١٩٥٣ ، وبوصــول الرفاهــية الاقتصـــادية والــتوازن السياســى لكل مكان فى أوربا بعيداً عن الحكم الشيوعى، كان قــد نجــح بذلك البرنامج الأمريكى. وســعت أيضــاً فى تنفيذ خطة تنمية مشابهة فى روسيا وألمانيا الشرقية.

كانت تركيا دولة لها أهميتها الاستراتيجية بالنسبة للغرب فى فترة الحــرب الــباردة، وواحدة من الدول الهامــة للاتفــاق الغــربى. وبعبارة أوضــح، كانــت تركــيا دولة مانعة للسوڤيت.

لقــد كــان انهــيار الاتحاد الســوفيتى فــى ١٩٩١، وحصـــول الجمهوريـــات الســـوڤيتية علـــى استقلالها، تطوراً يقلل القوة والهيمنة الاستراتيجية الإقليمية بما يفيد تركيا؛ والسبب الأساسى لهذه النتيجة هو فقد روسيا لقوتها.

وبعد فترة قصيرة، انضمت الــدول التركــية المســتقلة فى آسيا الوســطى إلــى "مجموعــة الــدول المســتقلة لعــدم إفســاد علاقتها مع روســيا، أى أنهــم قاموا بعودة تشبه فترة ما قبل ١٩٩٠.

ويمكــن إدراج أســباب هذه العودة كما يلى:

١- عــدم وجــود علاقات مباشرة لهذه الدول مع أى دولة أخرى، خارج روسيا.
٢- الجــوار الجغرافى مع روسيا لهذه الدول.
٣- استمرار روسيا فى التأثير على هذه الدول.
٤- كــون روســيا شريك تجارى قــوى للــدول التركية فى آسيا الوسطى.

وبالـــرغم مـــن التضـــاؤل النسبى للأهمية الجيوبولتيكية لتركيا، فـيما بعد ١٩٩٠، فيمكننا القول، أن هـذه الأهمـية عـادت ثانـية، إلى مسـتواها السـابق بصورة طبيعية، نتـيجة لإتاحة بعض الفرص لتركيا. وفتحـت إيـران، الـتى لها علاقات وصـلات تاريخـية وثقافـية، مـع الجمهوريات التركية، الطريق لتقليل التأثير الروسى فى آسيا الوسطى فى فترة ما بعد ١٩٩٠، وبدأت التصرف بحرية أكثر.

وفـى فـبراير ١٩٩٢، قال (جيمس بيكر) James Baker وزير خارجـية الولايات المتحدة الأمريكية المـنزعجة مـن تأثير إيران المتزايد علـى الجمهوريات التركية فى آسيا الوسطى فى الفترة الحالية: "أنه يدعو تركـيا بـأن تأخذ على عاتقها دور الحـارس للغرب فى آسيا الوسطى". وكانت الولايات المتحدة تحاول أيضاً مـنع إيران من الاستيلاء على القوة الاقتصادية فى منطقة آسيا الوسطى.

وبـدأت دول آسيا الوسطى الحديـثة وهى تقترب مع إيران من الناحـية السياسـية والاقتصادية، فى أخـذ موقف مضاد للمصالح الغربية بسـبب تهديـدات الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الموقف يعنى أنه فى حالـة إزدياد ونفوذ إيران فى منطقة آسـيا الوسطى فإن أوربا لن تستغل مـا لـدى هـذه المنطقة من ثروات طبيعية غنية.

ويوجد فى آسيا الوسطى، ما يقـرب مـن ٣٠٠ ملـيون حقل من حقـول البـترول والغـاز الطبيعى والمعـادن والأسواق الجديدة". وكان من الممكن أن تكون تركيا هى القوة المانعـة لسيطرة إيران على المنطقة والمؤمنة للغرب، وذلك لوجود صلة تاريخية وثقافية بين تركيا ودول هذه المنطقة.

وطـبقاً لمستهدفات الولايات المـتحدة الأمريكـية المتحدة فى ذلك الوقـت، فكان من المستحيل ‘عطاء هذا الدور لروسيا، لأن روسيا كانت تسـتعد لإعـادة إلـى ما كان عليه الوضع من إمبريالية قديمة. غير أنه يـبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية قـد تركـت وجهة النظر هذه، لفترة

قصـــيرة جـــداً هـــى خمس أو ست ســـنوات. وروسيا التى اقتربت نسبياً مـــن تركـــيا لمنع انتشار الإسلام فى آســـيا الوسطى فى بداية التسعينات، كانـــت هـــذه المـــرة تـــرى بعد عدة ســـنوات، أنـــه من الأفضل الاقتراب لإيـــران، لمـــنع وإعاقة زيادة أهمية وتأثير تركيا فى المنطقة.

ومن ناحية أخرى، فبامتلاك روســـيا قـــوة كبيرة فى منطقة آسيا الوســـطى، هـــو ضد مصالح الغرب والولايـــات المتحدة الأمريكية. وكون تركيا قوية سواء، فى محيطها أو فى آســـيا الوســـطى، يجعلها تأخذ على عاتقهـــا مسئولية رأس المال الغربى الذى تستثمره، كما أنها تعطى إمكانية الـــتحكم فـــى هذا السوق. ثم ظهرت مشكلة الأمن فى هذا المحيط الواسع، مـــع إلغـــاء الاتحاد السوفيتى، وكان تأميـــن المـــنطقة الـــتى ستمر منها خطـــوط أنابيـــب البـــترول والغـــاز الطبـــيعى مشكلة أخرى داخل الأمن العام.

ويعتـــبر عـــدم ارتباط تركيا مـــع آسيا الوسطى بأراضٍ مباشرة، عيـــب جغرافى هام لتركيا. وفى هذا الصـــدد كانـــت جغرافية إيران تكون أهـــم عـــائق أمام تركيا للانفتاح على آسيا الوسطى، وتعوق الاضطرابات والنزاعات والانقسامات الموجودة فى القوقـــاز تخطـــى تركيا لعائق إيران الجغـــرافى، نتـــيجة للقـــوة الروسية المســـتمرة فى تأثيرها على القوقاز. وقد تم عرقلة انفتاح تركيا على آسيا الوســـطى، بسبب الاحتلال الأرمينى المدعم من روسيا، للأراضى الأذرية فى فترة ما بعد ١٩٩٠.

وفـــى هـــذه الأثناء، بدأ فى إيـــران اتجـــاه نحو مساعدة أرمينية، لمنع انفتاح تركيا على آسيا الوسطى وكســـر شـــوكة نفوذها فى القوقاز. ويبدو فى النقطة الأخيرة، أن روسيا مع بداية فترة بوتين Putin، قد نالت مرة أخرى نصف تأثيرها التى كانت عليه فى التسعينات فى القوقاز، وذلك عـــن طـــريق الدعـــم الغـــير مباشر للولايات المتحدة الأمريكية.

وضع تركيا فى أوراسيا:

وباســـتثناء الأغلبية المطلقة الـــتى تـــرى أن مصـــالح تركـــيا

الاســـتراتيجية ومســـتقبل تركـــيا فى عضـــويتها للاتحـــاد الأوربـــى، فإن طائفة ذات تأثير ضعيف وهى القسم المعـــارض لذلك ترى هذه المصالح وذلـــك المســـتقبل إنما هو فى العالم العـــربى الإسلامى، وكذلك يبحث فى قســـم آخر فى أن هذه المصالح وهذا المســـتقبل إنما هو فى الدول التركية فـــى آســـيا الوسطى. ويرى قسم من المثقفيـــن الأتـــراك وبعض الأوساط الأخـــرى، أن (أو راسيا) عبارة عن آسيا الوسطى والجمهوريات التركية.

ولا يوجـــد دليل حقيقى فى وقتـــنا الحاضـــر، يدل على أن آسيا الوسطى تساوى أوراسيا، بالرغم أنه كـــان معمولاً بهذا فى الماضى. وهذا المفهـــوم عبارة عن ترجمة إلى اللغة التركية بشكل خاطئ لمفهوم أوراسيا مـــن وجهـــة نظـــر الـــروس والجيوبولتيكية السوفيتية.

وطـــبقاً لجيوبولتيكة الروس، فـــإن "أوراسيا" تضم روسيا والقوقاز وآســـيا الوســـطى. وتعـــنى أيضـــاً اســـتمرار حكـــم الـــروس فـــى هذه المـــناطق، وبـــنفس هذه الترجمة عن اللغـــة الروسية، فإن أوراسية الترك، تعنى أن تركيا لها نفوذ مؤثر سيطرة على القوقاز وآسيا الوسطى.

بيد أن جغرافية أوراسيا فى النظام العالمى الجديد فيما بعد ١٩٩٠ ، تـــبدأ مـــن إنجلـــترا وتنتهى بضم الـــيابان أيضـــاً، مـــروراً بكل أوربا وآســـيا. وفـــى هـــذه الحالـــة، تكون الولايـــات المـــتحدة فقط، خارج مبدأ أوراســـيا الجديـــد، مـــن الناحـــية الجغرافية.

ويعـــبر مفهـــوم أوراســـيا المعاصـــر، عـــن معنى حقيقى بضم أوربا وآسيا، ككل جيوبولتيكى واحد.

مفهـــوم أوراســـيا الجديد والسياسة الجيـــوبولتيكية الجديدة:

يمكـــن ترتيـــب الخصائص الرئيســـة لمفهوم أوراسيا الجديد على النحو التالى:

١- تعـــد جغرافية أوراسيا اليوم، أكـــبر قطعتيـــن بريتين على وجه الأرض.

٢- وعلـــى هذا، فالقوة أو القوى أو الدولة التى ستسيطر على (أو راســـيا)، يمكن أن تتحكم

اقتصادياً فى اثنين من ثلاث مناطق رئيسة خصبة فى العالم.

٣- يعيش الآن فى أوراسيا خمس وسبعون بالمائة من سكان العالم الحاليين.

٤- توجد الصناعة والمجالات الاقتصادية فى غرب أوراسيا (أوربا)، والثروات الطبيعية الكثيرة، فى شرقها (آسيا).

٥- تمتلك (أو راسيا) ستين بالمائة من إجمالى الناتج القومى العالمى، وثلاثة أرباع مصادر الطاقة الرئيسة المعروفة.

٦- (أوراسيا) هى الساحة الجيوبولتيكية أو الجغرافية التى توجد بها أكثر دول العالم نشاطاً من الناحية السياسية.

٧- يوجد بأوراسيا أكبر ست دول إنتاجاً وشراء ومبيعاً للسلاح وأكبر ست دول اقتصادية فى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

٨- يوجد أيضاً فى هذه المنطقة جميع القوى النووية المعروفة رسمياً وجميع القوى النووية السرية باستثناء دولة واحدة.

٩- أكبر ثلاث دول (روسيا - الصين - ألمانيا) سواء فى السيطرة الإقليمية أو القوة العالمية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، هى دول يوروأسيوية.

١٠- إن أكبر دولتين على الأقل من حيث عدد السكان فى صراع القوة الإقليمية (الصين - الهند)، من دول أوراسيا.

١١- جميع منافسى السبق الأمريكى ومتحدى أمريكا اقتصادياً وسياسياً من أوراسيا.

١٢- وفى داخل التكامل النظرى نفسه، فإن قوة آوراسيا الجيواستراتيجية

والجيوبولتيكية إنما تلغى بنسبة كبيرة القوة الأمريكية.

١٣- إن الأرض الأم بالشرق الأقصى فى داخل أوراسيا هى أراضى تقوى تدريجياً وذات قوة مستقلة واستقرت بها أعداداً كبيرة من الناس.

١٤- المناطق الشرقية والغربية لأوراسيا، عبارة عن مناطق كثيفة السكان، تشكلت فى أماكن مختلفة داخل دول مختلفة عن بعضها البعض.

١٥- بين الأطراف الشرقية والغربية لأوراسيا، يوجد منطقة وسطى كبيرة، مقسمة، ليس لها ذكر من الناحية السياسية وقليلة السكان.

وبناءً على هذا، فإن المعنى الآخر لأوراسيا الجديدة، يعنى إدراك العالم الغربى المتقدم الموجود فى غرب أوراسيا، أن دول آسيا الموجودة فى شرق أوراسيا الغنية بالثروات الطبيعية الغير مستغلة، تعتبر سوقاً، وكذلك تعنى الاستفادة من هذه الثروات، بأقصى درجة ممكنة.

وهكذا فالسياسة الأوروآسيوية فى تركيا لم تتقدم فى بيئتها كلها، وبالطبع عندما لا يمكن فهم الكل، فإنه لا يمكن الإدراك الصحيح للسياسة المتعلقة بآسيا الوسطى والعالم التركى التى هى جزء منه ولا يمكن النجاح فى تنفيذها. وسياسة أوراسيا ليست فقط، عبارة عن تطوير العلاقات مع دول آسيا الوسطى، ولا عضوية الاتحاد الأوربى لتركيا التى هى منطقة جنوب أو راسيا من الناحية الجغرافية.

وقد تطورت سياسة أوراسيا من أجل تركيا، ووصلت إمكانية التصدير بالدخل القومى للمجتمع أو بالدخل القومى الخاص بالفرد، إلى بنية صناعية، ومالية وعسكرية قوية على مستوى عال. والسياسة الدولية المبنية على " المصالح القومية"، عبارة عن قوة عسكرية وسياسية، من أجل الدول التى تتبع هذه السياسة، وهى أيضاً سياسة

جيوبولتيكــية. وتلتزم الدول الخارجة عــن الحدود، بالسياسة الچيوبولتيكية والسياســة الدولــية الفعالة فى الدول والمــناطق الأخــرى؛ وتأســيس أو تكوين نواب للخطة السياسية المستندة علــى چيوبولتيكــية كهذه فى تركيا، يأخذ وقتاً.

وبالتأكــيد يجب على تركيا أن تتمســك بشكل "السياسة الخارجية القومــية الإمبريالية العالمية"، والتى تتــبعها دول مــثل أمــريكا وإنجلترا وفرنســا وألمانــيا وروسيا والصين واليابان، وذلك في مستوى قوتها التى تــتزايد فى القرن الواحد والعشرين. ويمكــن أن تكــون "سياسة المصالح القومــية الچيوبولتيكية"، تأثيراً ونفوذاً لتركــيا فــى دول ومــناطق منتقاة، ويمكــن أن ينهى النزاعات المتشبعة. ومــن أجل ذلك، يجب الاستمرار فى السياســة الخارجــية فــى إطـــار "المصلحة القومية"، فتركيا فى حاجة إلــى تحديد "أهدافها القومية" من أجل الــبلقان والقوقــاز والشرق الأوسط وغــرب أوروبــا وآســيا الوسطى وبعض الدول والمناطق.

وبالــرغم من معرفة الدول بصــفة عامــة بـــ "الأهداف القومية و"المصـــالح القومية" داخل "المفهوم السياســى – العسكرى" إلا أنه لا يتم التصــريح بــه. وهكــذا سيتم الأداء بمهــارة استراتيجية تستند على هذه السياســات والسياســة القومية التى تؤدى المصالح والأهداف القومية.

ولا يــبدو إمكانية نجاح هذه السياسات القومية، القائمة فى التنفيذ، والغــير محــدودة فى العالم، ويجب علــى تركــيا القوية والمتقدمة والتى تتــبع السياســة القومية، أن تستهدف (أوراســيا) فــى القــرن الحـــادى والعشرين.

تقييم عام عن آسيا الوسطى:

تحاط آسيا الوسطى من قبل كــل من روسيا والصين وأفغانستان وإيــران، وببضع كيلو مترات فقط، بحــدود باكســتان والهــند. وبعبارة أخــري، فهــى محاطــة بأربع قوى إقليمية من المحتمل أن تكون صاحبة قــوة نووية فى القرن القادم. وأغلب هذه القوى ليست لنشر النفوذ الغربي فــى المــنطقة، وعلى الأخص نفوذ

الولايـــات المتحدة الأمريكية. وعلاوة علـــى ذلك، يجب الأخذ فى الاعتبار الفــرق الدقيق بين من يريد الانسلاخ مـــن حكم موسكو في آسيا الوسطى، ومـــن يريد البقاء فى مدارها. ويؤثر موقــف القضايا الغير تقليدية والتبعية الاســـتراتيجية المتبادلة ذات المستوى العـــالى والمستهدفة فى العالم اليوم، على التقدم الجيواستراتيجي؛ وبصفة خاصـــة يكمن فى عصرنا الحاضر، التقدم الإقليمى السياسى والاقتصادى والعســـكرى لبعض الدول الكبرى فى أوروبـــا والشـــرق الأوســـط وآسيا الوسطى.

ولهذا السبب، فإن تركيا فى حاجـــة ماســـة لأن تـــتابع عن قرب الـــتطورات الاســـتراتيجية السياسية والعسكرية فى جميع البيئات المحيطة بهـــا، وفى المقابل تضطر أيضاً إلى عمـــل حمـــلات اســـتراتيجية ذات مســـتوى عال. وعند التقييم الصحيح للـــتطورات الموجـــودة فى روسيا، يجب الانتباه لمنافسة اليابان للصين، كعنصـــر متوازن، وعدم إغفال القوة المتقدمة للهند.

ويظهر بوضوح الدور الذى ســـتلعبه الصين فى آسيا الوسطى فى القريـــب العـــاجل. ولفتـــت "بكيـــن" الأنظـــار إلى مصالحها الأساسية فى المنطقة، بقرار مد خط أنابيب بتكلفة ١٠ ملـــيار دولاراً وبطـــول ٣٠٠٠ كيلو متر، من قازاخستان إلى الصين غـــرباً، وكذلك أعطت إشارات، بأنها منافســـة لروســـيا وأمريكا من أجل الـــثروات الطبيعـــية للمواد الخام فى آســـيا الوسطى. وبسبب المكانة التى تحتلها آسيا الوسطى، داخل الاقتصاد العالمى، يجب المتابعة بدقة للسياسات المختلفة التى تنتهجها الصين واليابان فى فترة مـــا بعد ١٩٩٠.

وعـــندما تعارض آسيا كقوة سياســـية بالقـــياس العالمى، اليابانَ، فإنهـــا تُقـــبل كمفـــترق طرق يجب المـــرور علـــيه، واليابان دولة ذات مســـتوى عال لها القدرة على دخول الأســـواق الجديـــدة بســـهولة بالقوة الاقتصادية. وتدعم الصين النزاعات وبـــيع الســـلاح بمعـــدل أزداد بصفة خاصـــة فى العشرين عاماً الأخيرة. لذلـــك، فإنها تبدو كواحد من العوائق

الرئيسية أمام ترسيخ قواعد لعبة الجيوبولتيكية العالمية الجديدة.

وعند متابعة اليابان لسياسة آسيا الوسطى التى تحاصرها، فإنها تريد إعاقة حصول روسيا والصين لوضع قوى فى آسيا، بسبب الاضطرابات المستمرة مع روسيا. لأن مشكلة اليابان ليست فقط رؤية آسيا الوسطى كسوق جديد، بل أنها تهدف تطوير مصادر الطاقة البديلة، التى لا ترتبط بأزمات الشرق الأوسط.

لذلك، فإن أهداف وسياسات اليابان الاستراتيجية، تقليدية تماماً وينفذ كل ممثل عالمى فى جيوبولتيكية آسيا الوسطى، السياسية والاستراتيجية التى تهدف نفس الأهداف. ومع إعلان الإمبراطورية الروسية عام ١٧٢١، تحولت روسيا إلى "دولة محورية للقارة". وقد أقامت روسيا سياسة خارجية للاستيلاء على القارة كلها، بعد أن تأسست فى منطقة إستراتيجية تسيطر علي القارة الآسيوية، ومن ناحية أخرى، فإنها حايدت بين الدول المتاخمة التى تقسم القارة، واستمرت فى طلب التوسع حتى تصل إلى أمن نسبى، وسعت أيضاً فىس تأمين السيطرة على أقرب المناطق للقارة، فى المراحل المقبلة، وعلى الأقل فى تأمين الحكومات الصديقة.

وطبقاً لهذا المفهوم السياسى الجيوبولتيكى، فإن روسيا قد ساوت أمنها بقوة السيطرة على أربع مناطق رئيسية، وهذه المناطق هى البلقان ودول البلطيق والقوقاز وآسيا الوسطى، أى الساحة الجيوبولتيكية لشرق أوراسيا، ولهذا السبب استمر الروس فى مواجهة السيطرة المستمرة فى الدول التى تواجهها فى هذه المناطق.

وبينما تدعم الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، من ناحية، فإنها ترى من ناحية أخرى وبصفة خاصة، أن التعاون فى الموضوعات الأمنية فى إستراتيجيتها المتعلقة بدول آسيا الوسطى عنصراً أساسياً. غير أن هناك اضطراراً مستمراً من قبل روسيا التى ترى أن آسيا الوسطى والولايات المتحدة

الأمريكـــية جزءاً لا يتجزء من تكتيك إعـــادة نـــيل قوتها القديمة وسيطرتها الاستراتيجية على هذه المناطق، كما أنها تتبع مصالحها التقليدية وترى فى جمـــيع هذه المناطق مجالاً للسيطرة. ومقاومة روسيا المستميتة، ليست فقط لامـــتلاكها ثـــروات المـــواد الخام، وليست محدودة بموضوع تصنيع هذه المواد، بل أنها تظهر بوضوح بنفس الدرجـــة، فـــى صـــراع المصـــالح القومـــية، وفـــى حقوق مرور ونقل الغـــاز الطبيعـــى والبترول ووصوله بحرية إلى هذه المناطق سالفة الذكر. وبســـبب عـــدم وجـــود مـــنفذ لآسيا الوســـطى علـــى البحر، فإن روسيا تعـــترض على إنشاء خطوط أنابيب جديدة لن تكون تحت سيطرتها.

ومن بين العوامل التى تزيد مـــن أهمـــية آســـيا الوسطى بالنسبة لروسيا، هى البترول والغاز الطبيعى والـــثروات الطبيعـــية الاحتياطـــية، بجانب العمق الجيوبولتيكى. كما أنها بعـــد إلغاء الاتحاد السوفيتى فى فترة مـــا بعد ١٩٩٠، استمرت روسيا فى رؤيـــة آسيا الوسطى والقوقاز، على أنهمـــا "مصدر للحياة"، ويتوقع زيادة نفوذ روسيا فى آسيا الوسطى، وعلى الأخص بعد وصول الرئيس الروسى (بوتيـــن) للسلطة. ومن هذا يفهم، أن الإســـتراتيجيات الإمبريالـــية الجديدة لروســـيا، لا تزعج الولايات المتحدة الأمريكـــية وهى أهم سلطة سياسية، وقـــوة متزايدة فى العالم فى فترة ما بعـــد ١٩٩٠، وحـــتى الأمم المتحدة تدعـــم روسيا اقتصادياً، وسياسياً فى نطاق واسع.

وبالـــرغم من هذه الأسباب العديـــدة، فـــإن السياسية الأمريكية، تهدف لمنع التعاون الاستراتيجى بين السلاف – الجرمان، أى بين الروس والألمـــان فى آسيا الوسطى. ويهدف الـــتقارب الأمريكى الاستراتيجى إلى منع احتياج روسيا لألمانيا اقتصادياً، مع إمكانية وجود مشاركة استراتيجية ســـرية بيـــن الأمريكان والروس فى آســـيا، فى إطار المفهوم المقرر عام ١٩٩٢ مـــن قـــبل (هـــنرى كسنجر) Henry Kissinger خبـــير الأمن القومى الأمريكى.

وطبقاً لمفهوم واستراتيجية الأمن هذه، فإن المصالح فى موضوع آسيا الوسطى، تتقارب مع بعضها البعض. وعلاوة على ذلك، فهذا التطور بشأن التوسع الراديكالى الإسلامى فى آسيا الوسطى، سوف يؤثر سلبياً على الشرق الأوسط من ناحية المصالح الأمريكية. والسبب فى هذا، أن الراديكالية الإسلامية تتنافى تماماً، مع المصالح الروسية، كما هو الحال مع أمريكا فى هذا الصدد. ولو طُرحت الولايات المتحدة جانباً، فالصراع المشترك مع دول آسيا الوسطى والقوقاز والنفوذ والمصلحة الاقتصادية، لم ينته بعد. وسبب هذا، هو صعوبة أنشطة التحول المعقدة فى المنطقة، وكذلك صعوبة القيام بتوقعات دقيقة للاختلافات. ولهذا السبب لا يمكن وجود حلول "بسيطة" فى منطقة تتضارب بها المصالح، وبها تغير فى كل شيء.

وقد تم الحديث بكثرة عن صراع المنافسة بين إيران وروسيا وتركيا فى منطقة آسيا الوسطى المعاصرة فى خلال العشر سنوات الأخيرة الماضية، بيد أنه عند النظر من زاوية المعدلات الجديدة المتغيرة لآسيا الوسطى، سوف يرى أن بعض الدول الموجودة فى العالم كله، تدخل فى صراع الوجود فى هذه المنطقة. وفى الحقيقة، إن الصراع المقام من قبل القوى العظمى للتحكم الاستراتيجى فى آسيا الوسطى والقوقاز وخطوط التوصيل وثروات المواد الخام التى تحتل مكاناً هاماً فى جغرافية آسيا الوسطى، اصبح صراعاً مخزياً بسبب أن القوى الإقليمية مثل تركيا وإيران وباكستان، تقف موقف المتفرج السلبى.

وعلى العكس تماماً، فهذه الدول الثلاث، تتنافس مع فيما بينها للسيطرة على المنطقة، ويبذلون قصارى جهدهم للاستفادة من موقعهم المميز كدول مجاورة وكدول من المحتمل أن يمر بها البترول.

ولا يمكن تقليل الوضع الهام لتركيا التى تقع بين البحر الأسود والقوقاز والخليج الإيرانى وآسيا

الوســطى، وذلــك من ناحية وجهة النظر السياسية والاستراتيجية.

وتشــكل تركيا – وهى قوة إقليمــية هامة اليوم – أساس العلاقة الاســتراتيجية المرتــبطة بآســيا الوســطى، وكذلــك تساهم مساهمة تاريخــية لتنمــية وتطوير مجتمعات الــدول التركــية الحميمة، اقتصادياً وسياســياً واجتماعيا وثقافياً، وتشارك فــى العلاقة الحالية مع دول الغرب المــتقدم، فى أوراسيا، وتكون بمثابة جسر لهم، كما أنها تساهم فى الأخوة والســلام والــتعاون فى جيوبولتيكية أوراسيا الواسعة.

وعلــى تركــيا التى تستعد للمســاهمة فــى التنمــية الاقتصادية والاجتماعــية العالمية لآسيا الوسطى وأن تتمكــن من إنشاء مشاركة ذات محــور إستراتيجى مع روسيا ودول آسيا الوسطى فى المستقبل القريب.

المصادر:

1- Hanson w. Bald win, Yarinin stratejisi, Harp A Kadmileri Komutan yayini, Jstanbul, 1978.
2- Zbigniew Brzezinski, Bùyük satrans Tahtasl (Amerika 'nin Önceligi ve Bunun Jeostratejik Gerekleri), Sabah yayinleri, İstanbul, 1998.
3- Kenneth Boulding, The Meaning of the Twentieth Century: The Great Transition, New York 1984.
4- Dünya Meselelerinin Kesisme noktasinda turkiye'nin stratejik konumu, Harp Akademileri Yayin, İstanbul, 1995.
5- Robert chase, EmilyHill, paul lcennedy, seksen Ülkeler: Qelisen DÙnyada ABD politikasinin Yeni Hatlar, Sabah Kitplari, İstanbul, 2000.
6- Denna F.Fleming, The cold war and its Origins, 1917 – 1960, Garden city, N.Y., 1961.
7- Louis J.Halle, The cold war as History, London, 1967.
8- René (agnat – Michel Jan, İmparatorluklar Besigi CSSCB, cinve Islam' in Arasinda Orta Asya 'nin Yazgisi) Alan Yayinlori, İstanbul, 1990.
9- Grahom E. Fuller – Jan O. Lesser, Kusatilanlor, (İslâm ve Bati 'nin jeopolitiĝi), Sabah Yayinler, İstanbul, 1996.
10- William H.Meneill, Dūnya Tarihi, V yayinlori – Jmge kitabevi, Ankara, 1989.

11- Barrington Moore, social origins of dictatorship and Oemocracy: Lord and peasant in the Making of the Modern world, Boston, 1966.
12- Erol Mutercimler, 21. yüzyil ve Turkiye "Yũksek strateji" Ercias Yayinlari, İstanbul, 1997.
13- Marisol Touraine, Altustolan Dũnya: 21. yüzyil. Jeopolitigi, ümit yayincilik, Ankara, 1997.
14- Mehmet Ögütcü, Yükselen Asya, İmge kitabevi, Aankara, 1998.
15- Daniel yergin – thane Gustafson, Rusya 2010 ve Dünyadaki yeri, Sabah hitoplari İstanbul, 1994.
16- Türkiye 'nin yeni Jeopolitigi (Balkan lardan Bati cin'e) Harp Akademileri Komutanligi yayin, İstanbul, 1995.
17- Jan O. lesser – Graham fuller, Türkiye 'nin yeni Jeopolitik konumu (Balkan lar 'dan Bati cin'e) Alfa yayinlari, İstanbul, 2000.
18- Gareth M. winrow, Turkey in post soviet central Asia. Royal institute of international Affairs, London, 1995.

الأوضاع الاقتصادية فى تركيا

الأزمة الاقتصادية فى تركيا
أسبابها وطرق حلها*

ترجمة وتعليق د. عزة الصاوى
كلية الآداب-جامعة عين شمس

لـم يكن المواطنون البسطاء وحدهـم – وهم عدد لا يستهان به – هم الذين شعروا بالأزمة الاقتصادية التـي تفجرت في النصف الثانى من شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م، بل تعدى الأمـر إلى الخبراء الذين يشهد لهم بالكفاءة. ولقد دارت مناقشات حامية حـول هـذا الموضـوع فى اجتماع مجلـس الأمـن القومـى الذى ضم رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزر ورئيس الوزراء بولند أجاويد.

ولا يلزم أن نقف على مثل هـذه المناقشات التى لا جدوى منها. لقـد كـان حـدوث هـذه الأزمـة الاقتصـادية متوقعاً منذ زمن طويل. ولعل موضوع الأزمة هو الذى كان له الغلبة على معظم المحادثات التى دارت بين رئيس الجمهورية ورئيس الـوزراء السابق ذكرهما. وكان من الأفضل العمل على تطوير مقترحات الأزمـة الاقتصادية؛ وذلك بتشخيص الأسباب الحقيقية للأزمة الاقتصادية فى تركيا والمطروحة للمناقشة بشكل جـدى، بدلاً من التصريحات الهزيلة التى لا تجدى.

وأول مـا يتعين علينا عمله هو أن نضع تشخيصاً عاماً للاقتصاد فـى تركـيا. ولنا أن نتساءل: كيف يكـون اقتصادنا؟ هل اقتصادنا يتجه وفـق آليات وقواعد وأسس اقتصاد السـوق أم أنـه يوجـه حسـب ما ترتضـيه السـلطة السياسـية والبيروقراطـية؟ وعلى أية حال فكل إنسـان يعـرف أن الاقتصاد التركى ينطبق عليه الشق الثانى من السؤال؛ لأنـه إذا كـان النظام السياسى فى تركـيا واقعـاً تحـت سيطرة النظام البـيروقراطى فإن النظام الاقتصادى بطبـيعة الحـال سيكون واقعاً – من ثم– تحت سيطرة البيروقراطية.

إن البـناء السياسى المتردى وتكويـنه البـيروقراطى جعله غير

---

* مقال نشر في مجلة "Liberal Düşünçe = الفكر الحر"، بعنوان Iktisadi Krizin Sebebi ve çözüm yolu، الصادرة في إستانبول بتاريخ ٢٩ إبريل ٢٠٠١م.

مطالـــب بتقديم كشف حساب للشعب بل حول النظام الاقتصادى فى تركيا إلـــى مجموعـــة مـــن الامتـــيازات والمكاســـب السياسية. وفي ظل هذه الامتـــيازات الاقتصـــادية فإن قسماً كبيراً من السياسيين والبيروقراطيين وقطـــاع رجال الأعمال وقسماً آخر مـــن المجتمع حققوا امتيازات كبيرة بوضـــع أيديهم على جانب كبير من الضـــرائب وصناديق الأموال. وهذه الامتـــيازات شـــجعت علـــى ظهور الاحـــتكارات الـــتى كانت لها طرقها الخفـــية أو المعلـــنة. ولهـــذا السبب زادت المصـــــروفات العامـــــة. ولا يعزى زيادة المصروفات العامة كما يدعي البعض إلى زيادة بند الخدمات العامة أو كيفيتها. ألا يشكو الناس فى تركيا من سائر الخدمات العامة التى تقدم لهم؟

وبسبب الامتيازات السياسية وتدخـــل الدولة وزيادة النفقات العامة المســـتمرة، كـــان مـــن الطبيعى أن يواجـــه ذلك بزيادة الضرائب. ولكن توجـــد حدود ثابتة وضوابط لا يمكن أن تتجاوزها. وضع فى حسبانك أن الاقتصـــاد الـــذى يكون له حد أدنى ضـــيق ومحدود من المنتجات حتماً سيكون تقدير الضريبة عليه محدوداً أيضـــاً. وهذا الأمر لا مندوحة عنه، ولا يمكن تمويل الخدمات العامة عن طـــريق بـــناء سياســـى بيروقراطى ضـــرائبى يعتمد على اقتصاد صغير محدود لا يتعدى ٢٠٠ مليار دولار. والأمر الثانى هو أن جهود الحكومة فـــى زيادة الحد الأدنى للضرائب لا تحقـــق زيـــادة نســـبة الدخل بالقدر بنفســـه. فكلما زادت نسبة الضرائب فإن الحد الأدنى للإنتاج والحد الأدنى للضـــرائب يقلان معاً وبشكل متواز. إن رأس المـــال كلما كان بلا حدود دفـــع الناس إلى نشاط اقتصادى غير محدود.

وفـــى ظـــل نظـــام سياسى بـــيروقراطى عام ينمو بسرعة، وفى ظل اقتصاد فقير غير منتج ينمو عن طريق الضرائب يستحيل أن تقوم له قائمـــة؛ نظـــراً لأن طـــريق التمويل الضرائبي مسدود ومستحيل. وهناك ثـــلاث وسائل لتمويل اقتصاد الدولة الآخذة فى النمو؛ هى :

١- الديـــن الداخلـــى ٢- الديـــن الخارجى ٣- التضخم. وهذه الوسائل الثلاث يمكن استخدامها كما تستخدم الضرائب أو بوصفها وسائل بديلة لها.

ولمـــا كان سوق رأس المال العام لا يتسع على نحو كاف للحركة غـــير المحـــدودة لمجـــالات الديـــن الداخلـــى العام، فنحن مضطرون إلى أن نجعـــل معظـــم الديـــون قصيرة الأجل. ولأن الدين الداخلى قد يوقعنا فى كثير من الشراك ومنها كبر حجم الفوائـــد العاجلة - على نحو يرفضه العقـــل - كذلـــك فإن كل دين على الدولة يجرها إلى دين أكبر ويجعلها فـــى مواجهـــة مديونـــية ثقيلة تكبلها وتظـــل أسيرة لها. وحقيقة الأمر أن هـــناك تأثـــيرات أخرى لفوائد الدين الـــتى تجاوزت المدى (ووصلت إلى أبعـــد الحدود)، ولها تأثير سلبى على الاقتصاد. ولنتكلم بالأرقام.

إن معظــــم الشـــــركات والمؤسسات المفتوحة لخدمة الشعب فـــى تركيا تبيع النقود للدولة؛ بمعنى أنهـــا تحصل على الفوائد من الدولة. وهـــذا الوضع يقتل الإنسان الطموح، ويجعله يقلع عن فكرة الإنتاج، ويدفع المســـتثمر إلى اتباع أسلوب الكسب عـــن طريق الاحتكار. بالإضافة إلى ذلـــك فإنهـــا تخلـــق جواً عاماً يبعد صاحب رأس المال عن الكسب عن طـــريق الإنـــتاج، وتجعلـــه يرى أن أفضـــل طـــريق للكسب هو إقراض الدولـــة بديـــن ذى فـــائدة مـــرتفعة ومضمونة، وهو ما يعد عنده أفضل من الكسب عن طريق الإنتاج.

وهناك ثلاث وسائل رئيسية للديـــون الخارجية، ولا شك أن أولها وأكـــثر الطـــرق المرغوب فيها هو دخـــول رأس المال الأجنبى. فعندما يدخـــل رأس المال الأجنبى إلى البلد يـــزيد الـــنقد الأجنبى ويزيد التدخل الأجنـــبى وتـــزيد قـــاعدة الإنـــتاج الاقتصـــادى وتـــزداد فرص العمل. ولكـــن من المؤسف أن دخول رأس المال الأجنبى فى تركيا جعل موقفها محزناً، ففى السنوات الأخيرة تراوح رأس المـــال الأجنبـــى فى تركيا بين ٨٠٠ و ١٠٠ ملـــيون دولار سنوياً، غـــير أنه يخرج سنوياً مقداراً كبيراً

مـــن رأس المـــال المحلـــى خـــارج الوطـــن. وتوجد عوامل كثيرة مؤثرة فـــى كلـــتا الحالتين الآن؛ فهناك أولاً بعض الدواعى التى تؤدى إلى عداوة رأس المـــال الأجنـــبى، وتـــأتى فى مقدمـــة هـــذه الدواعـــى زيادة تكلفة التشـــغيل وعـــدم الاستقرار السياسى والـــتدخل الصـــارخ من قبل الدولة، وعـــدم كفاية النظم القانونية الداخلية، فضلاً عن جهل رجال القضاء بالنظم الاقتصادية، وتدخل الدولة السافر.

ولـــو تذكـــرنا أن كمـــية اســـتثمارات الصـــين الشيوعية هى ٥٠٠ مليار دولار سنوياً نستطيع أن نتبيـــن فداحـــة موقفـــنا. والنتيجة أن تركـــيا لا تســـتطيع أن تفـــيد بالقدر الكـــافى مـــن الاستثمارات الأجنبية. ومن الواضح أنه لا توجد أية إشارة تـــدل على أن هناك تغييراً فى الوقت القريب.

والطـــريق الـــثانى فى هذا المجـــال هـــو الاستدانة المباشرة من الأســـواق العالمـــية ونجاح تركيا فى هـــذا المجال محدود؛ فلقد كانت قدرة الدولة على توسيع الإنتاج ومحدودية القـــدرة علـــى دفع الديون وصعوبة إمكـــان الاســـتدانة، سواء أكان ذلك مـــتعلقاً بالدولـــة أم بعملية التسويق الخـــارجى، وكذلـــك ارتفـــاع نسبة المخاطـــرة فـــى وجـــود رأس المال الأجنـــبى، كل ما سبق ذكره أسباب أدت إلـــى تقصير مدة الدين، ومن ثم أدت إلـــى زيـــادة تكلفته، أما إعطاء ديـــن الدولـــة للمؤسســـات التى لها أهـــداف سياســـية من صندوق النقد الدولـــى والبنك الدولى فإنهما يدفعان مكافـــآة الفشل العام وتقوية يد الدولة الباطشة فى الاقتصاد.

الديـــون الخارجية هى ثالث الطـــرق للحصـــول على المال من مصـــدر أجنبى، ويتم الحصول عليه مـــن إيداعـــات الأتراك خارج حدود الوطن، ويعد هذا الطريق من أفضل طـــرق الاستثمار التى كانت تحدث فـــيما مضـــى ومازالت تحدث الآن. وفـــى إطار التصريح غير المسئول الـــذى صـــدر فـــى ٢٨ فـــبراير والأيديولوجـــية الرسمية (الحكومية) المحافظـــة فـــى تركـــيا، فضلاً عن رغـــبة المتدينين فى استثمار أموالهم

بطــرق إســلامية خضراء، كل ذلك يــؤدى إلــى نضــوب هذا المصدر للاستثمار، ويجعله مصدراً فى غاية الخطورة على نظام الدولة. والأرقام تــنطق بالحقيقة: ففى ٥ سبتمبر دخل تركــيا ٥ ملــيارات دولار من رأس المــال الأجنــبى، أما مقدار الأموال الــتى يحولها العاملون المتدينون فى أوربــا إلــى الــبلد فهى ١٠ مليار دولار، ولــو استمر هذا الوضع عدة ســنوات أو حتــى ألــف عــام فإن الاســتثمارات ذات الأجــل الطويل ستتحول إلى ديون ذات أجل قصير، وفــى النهاية سوف تهرب. فالحقيقة الواضـــحة أن أصـــحاب رءوس الأموال ليسوا مجبرين على استثمار أموالهــم فــى تركيا وإنما لأصحاب رأس المــال حــرية استثمار أموالهم فى أى مكان يشاءون.

إن الطــريق الثالث والأخير لمواجهــة النفقات العامة التى تتزايد وتــتفاقم بــلا خجــل هــى استخدام التضخم.

وتركيا تفعل هذا على مدى عشــرين عامــاً، ولكن هذا الأسلوب تكلفــته مــرتفعة ونــتائجه وخيمة، وســوف لا يؤثــر علــى الحــياة الاقتصـــادية وحدها وإنما سيكون له تأثــيره الســلبى على مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى. وكلى قناعة أننا لــن نجد أحداً يدافع عن زيادة نسبة التضخم أو يدعو إليها؛ لأن التضخم لــيس أمــراً طبيعــياً يسهل تطبيقه واســتخدامه بوصــفه وسيلة لتمويل الدولة.

وكما هو الحال، يتضح مما ســبق أن تركيا تواجه أزمة حقيقية. ونحــن يجــب ألا ننــتظر معجــزة للخــروج مــن هــذه الأزمة، ولكى نجتاز الأزمة علينا العمل على إزالة المعوقــات التى تسبب هذه الأزمة. وبــلا شــك فهــناك أكثر من وسيلة للخروج من هذه الأزمة الاقتصادية؛ وذلــك بــأن نقضــى على أسبابها. ومادامــت لــن تحــدث ثــورة فى الاقتصـــاد ولن تحنى المبادئ رأسها لمجلس الأمن القومى، ومادمنا نحب أنفســنا وبلدنــا حباً حقيقياً فيجب أن يكــون هدفــنا بــناء اقتصادنا بشكل تدريجــى، ويلزم أن يكون أول عملنا

هــو أن نخمــد بسرعة اللهب الذى يــندلع حول الحريق المشتعل. ولكن عليــنا قبل أن نغرق فى الخيال الذى ربما يبعدنا عن هذا الحريق أن نبيع هــذا الخيال إلى المجتمع. ولذلك فإن الــدور الــذى قام به كمال درويش صــحيح وحقيقى، حتى لو كانت به أخطــاء؛ فخطوطــه الأساسية سليمة وصــائبة. وإن أول الأعمال الصائبة الــتى قام بها كمال درويش للقضاء علــى مساوئ الاقتصاد التركى هو أنــه قام بتحديث قطاع البنوك، وفتح الأســواق، وإزالة احتكار الدولة فى مجــالات الســكر والبــنجر والغاز الطبيعــي، وفتح الباب للخصخصة، وتعهــد بنشــر الشفافية فى قطاعات الدولة المختلفة.

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن العــودة إلى بناء الاقتصاد فى تركيا مطلب أساسى وحاجة جوهرية.

والحقــيقة أن الذين يعرفون مــنطق اقتصــاد السوق لا يحتاجون إلــى مناقشة فكرة عدم التصادم مع آلــيات الاقتصاد السياسى، وفى هذا الاتجــاه نفســه فإن كل تطور سوف يعمــل على الحد من المصادر التى تــؤدى إلــى التردى وتقوى الأمان الــذى ســوف يشــعر بــه المجتمع ويحــتاج إليه. ولكن المشكلة الحقيقية لا تنحصــر فــى رجــال السياســة وحدهــم، وإنمــا تتصــل بطــبقات المجــتمع المخــتلفة، وخاصــة البيروقراطيين منهم. وعلى الدولة أن تــتخلص مــن الطريقة الأبوية التى تنــتهجها حيالهم على المدى البعيد. أمــا علــى المدى القريب فإن الدولة تقــول إنهــا تؤيد الفقراء والضعفاء، ولذلك يجب أن تقلع عن التصادم مع ســوق الصــناعة، وفى الوقت نفسه تقوم بمساعدة الفقراء والضعفاء حتى يــتم تقلــيص مــا يتمــتع بــه البيروقراطيون من امتيازات.

وفى الوقت الذى يتشدق فيه الــبعض بقلة الموارد لزيادة مرتبات الموظفين والمتقاعدين، تدفع الحكومة إلــى رجــال الجــيش المتقاعديــن تعويضات تساوى ٣ كاتليون (مليون ملــيون) لــيرة تركــية تزيد بنسبة تــتراوح مــا بين ٥٠% و ١٠٠% ســنوياً، ومن الصعب الاقتراب من

هذه الامتيازات السياسية والنيل منها ومناقشتها.

وتـــأتى علـــى رأس الموضـــوعات الـــتى يجب الالتفات إلـــيها، نفقـــات الدفـــاع، وخاصة أن صـــندوق الـــنقد الدولى الأوربى قد طالـــب فى اجتماعاته السرية المغلقة بتقليص حجم المصروفات العسكرية. والحقـــيقة أنه يوجد أشياء كثيرة يلزم عملها فى هذا المجال. وإذا لم تفعلها تركـــيا فلن تستطيع أن تكون نموذجاً اقتصادياً يعتمد على اقتصاد السوق، ولن تصبح دولة ديمقراطية بحق.

والخلاصـــة: أن هذه أزمة اقتصـــادية، ويمكـــن لتركيا أن تحقق نموذجـــاً اقتصـــادياً قوياً يعتمد على اقتصـــاد الســـوق، ويتخذ الإصلاح الاقتصادى الجاد طريقاً له. وآمل أن يكـــون ما كتبته رسالة يعيها الجميع، وأن يعـــيها مـــن هم فى طريقهم إلى فهمها.

التعليق*

لمـــا كـــان إشـــراف الدولة (الدولتـــية) Devletcilik أحـــد المـــبادئ الستة التي أرسى دعائمها أتـــاتورك وشـــكلت المادة الثانية من الدســـتور الـــتركى الـــذى صدر فى فبراير سنة ١٩٣٧؛ لذا كانت الدولة منوطة ببعض الأعمال التى يصعب على الأفراد القيام بها، وذلك لتحقيق النهضـــة الاقتصادية المرجوة؛ وهذا

---

* اعتمد إعداد التعليق على مراجعة: أعـــداد مـــتفرقة مـــن الصحف والمجلات التركـــية مثل جريدة Zaman, Milliyet, Hürriyet ومجلة Liberal Düşünçe - والمؤلفـــات الآتـــية: فيليب روبنس: تركيا والشـــرق الأوســـط، ترجمة ميخائيل نجم خـــوري، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوثيق ١٩٩٣م – ميشال نوفل وآخرون: العـــرب والأتراك فى عالم متغير، الجزء الأول وجهة النظر العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٣م – محمد نور الدين: تركيا فـــى الزمـــن المتحول، قلق الهوية وضياع الخيارات، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧م – مجلـــة السياســـة الدولية: تركيا وصدام الحضـــارات فى بلد واحد، العدد (١٣١)، يناير ١٩٩٨م.

مما يتيح للدولة بسط سيطرتها لتحقيق الاستقلال الاقتصادى وتشجيع الملكية الفردية ولكن هذا المبدأ واجه صعوبات جمة نتيجة للظروف السياسية التى مرت بها تركيا، وانعكس بطبيعة الحال على الحياة الاقتصادية. وقد أدى قيام الحرب العالمية الثانية إلى ارتفاع الأسعار واختفاء السلع وتفاقم الاحتكارات، على نحو أدى إلى زيادة تدخل الدولة فى شئون البلاد الاقتصادية. ومع انتهاء الحرب، ودخول تركيا فى عضوية الأمم المتحدة، بدأت رياح التذمر والسخط تعم أرجاء البلاد؛ بسبب الظروف المعيشية السيئة، لاسيما فى أوساط فقراء الفلاحين والعمال والحرفيين الذين أخذوا يشعرون بضرورة تغيير بنية النظام السياسى والاقتصادى؛ وهو ما حدا بحكومة عصمت أينونو إلى القيام بحركة ليبرالية واسعة شملت الكثير من المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفى عام ١٩٤٥م عندما تأسس حزب النهضة الوطنى بوصفه أول حزب معارض للسياسة الاقتصادية التى تنتهجها الحكومة التركية، وطالب بقيام اتحاد يجمع البلاد الشرقية بهدف خلق وحدة إسلامية لم يكتب لفكر هذا الحزب من دوام.

والحقيقة أن تركيا وإن كانت قد شعرت ببوادر الانتعاش السياسى والاقتصادى فى فترة الحزب الديمقراطى ١٩٥٠ – ١٩٥٤م وخاصة فى الأعوام الأولى للحزب حيث اختفت مشكلة البطالة وتطورت البرجوازية الصغيرة من الناحية الاقتصادية فإن سوء الإدارة أدى إلى نتائج وخيمة على الاقتصاد؛ وذلك نتيجة للاستثمارات غير المخطط لها، وهذا مما دفع تركيا إلى مواجهة أزمة اقتصادية ضخمة ١٩٥٨م، وهذا مما دفع الحكومة إلى طلب العون من الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان فوز حزب العدالة فى انتخابات ١٢ أكتوبر سنة ١٩٦٩م إيذانا بإنهاء الأزمة الاقتصادية وإصلاح الحياة الاجتماعية فى تركيا، لكن ظهور حزب آخر، وهو

حــزب النظام القومى، الذى يتزعمه نجم الدين أربكان، كان له تأثير بالغ فــى إنعــاش الحياة الاقتصادية فى تركــيا؛ فهــو الــذى دعــا إلــى الخصخصــة وتوجــيه الاستثمارات نحو الدول النامية، غير أنه لم يكتب لهذه الأفكار من دوام؛ فلقد أغلق هذا الحزب لمعارضته مبادئ الجمهورية الكمالية.

وشــهدت تركــيا نهضــة اقتصادية عندما كان تورجوت أوزال وزيــر الدولــة المسئول عن شئون الاقتصــاد. وقد استطاعت تركيا فى فــترة الثمانينــيات تحقــيق تطــور اقتصــادى مهــم نتــيجة السياسات الحكومــية الــتى أولــت العلاقــات التجارية عناية خاصة.

ولقــد أدت أزمة الطاقة في النصف الأول من أعوام السبعينيات إلــى تعقيد شديد فى مشكلات تركيا الاقتصــادية؛ ذلــك أن تركيا لا تنتج محلــياً ســوى ١٦% من احتياجاتها النفطــية وتســتورد ٨٤% من تلك الاحتــياجات مــن الخارج. وتعقدت المشــكلات الاقتصــادية طــيلة السـبعينيات والثمانينيات، فلقد كلف البــترول المستورد خزينة الدولة ما بيــن ثلاثــة إلي أربعة ملايين دولا ســنوياً، وارتفــع التضــخم المالى وتــراوح مــا بين ٧٠% و ٨٠%، ووصلت البطالة إلي ما بين ١٥% و ٢٠%، وشــهدت الــبلاد مشــكلات إعادة جدولة ديونها، ونقصاً حاداً فى الوقود والسلع الضرورية، وتخفيضاً مســتمراً فــى قيمة العملة التركية، وارتفعــت الديون الخارجية وفوائدها مع انعدام الاستثمار الخارجى نتيجة الظــروف السياسية المضطربة التي سادت المجتمع الخارجى حتى أوائل الثمانينيات.

وقد عمدت الحكومة التركية بقــيادة أوزال فــي سنة ١٩٨٣ إلى اتــباع سياسة تحرير مكثفة للاقتصاد التركــى، وإنشــاء مناطق اقتصادية حــرة ذات وضــع دولــى، وإلغاء إجــراءات الحماية والدعم، وتشجيع التصــدير والمنافسة الحرة المفتوحة، واعــتمدت هــذه السياســة الليبرالية للاقتصــاد الــتركى على مبدأ جذب الاســتثمارات الأمريكــية والغربية

والعربية. وقد أدت هذه السياسة الاقتصادية إلى إنعاش نسبى للاقتصاد التركى لاحت بوادره فى أواسط الثمانينيات، وإن ظلت الحكومة التركية عاجزة عن مواجهة مشكلتى البطالة والتضخم الذى تجاوز معدله ٧٥% عام ١٩٨٨م.

وبالإضافة إلى ارتفاع المديونية التركية الخارجية إلى حد بعيد، فلقد بلغت الديون الخارجية التركية، على سبيل المثال عام ١٩٨٧ نحو ٤٠,٨١٨ مليار دولار منها ٣٠,٤٩ مليار دولار ديون عامة، ونحو ٨٦٦ مليون دولار هى ديون القطاع الخاص التركى. وقد استهلكت خدمة هذه الديون نحو ٧,٥ من الدخل القومى التركى ونحو ٣٤% من حصيلة الصادرات التركية من السلع والخدمات فى العام نفسه (١٩٨٧م).

هذا ولم يفلح الولاء التعاهدي التركى لحلف الأطلنطى فى علاج هذه المشكلات التركية الاقتصادية، بل إن الإنفاق العسكرى الباهظ من جانب الحكومات التركية المتعاقبة إبان السبعينيات والثمانينيات الذى يصل فى المتوسط إلى حوالى خمس الميزانية الكلية للدولة، إنما يُعقد من المعضلة الاقتصادية التركية إلى حد بعيد، وترجع ضخامة هذا الإنفاق العسكرى التركى المطرد إلى التزامات تركيا تجاه التحالف الغربى، وضرورات مواجهة التحديات اليونانية المستمرة، ثم الأساس القومى الخاص بتخطيط سياسة للصناعة العسكرية التركية وتنفيذها، بحيث تصبح تركيا دولة مصدرة للسلاح فى التسعينات.

وفى مجال التصنيع العسكرى لأغراض التصدير، ومن أجل تحديث قواتها المسلحة ورفع مستواها الفنى على نحو يتناسب مع القوات الأخرى لدول التحالف الغربى، قدرت احتياجات تركيا خلال العقد الأخير من هذا القرن بـ ١٥ مليون دولار على الأقل، وهنا يتضح القصور الواقعى فى المعونات والمساعدات الاقتصادية والقروض المالية المقدمة لتركيا من جانب دول

الغـرب، ومـن مؤسسـات التمويل العالميـة، بـل أصـبحت الجماعة الأوربية تضع منذ أواسط السبعينيات قـيوداً شـديدة لأسواقها فى مواجهة الصـادرات الزراعية التركية نفسها، لـدواع فنـية، ولأسـباب تجاريـة تفضـيلية، موجهـة أساسـاً لصالح أعضـاء الجماعـة مـن دول أوربا الجنوبـية الـثلاث: اليونان وإسبانيا والبرتغال.

ومن ثم كان من الطبيعى أن تسعى الحكومة التركية خاصة تحت قـيادة تورجـوت أوزال إلى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع جيرانها من الـدول العربـية، بهدف فتح أسواق للتصدير، وللحصول على مساعدات اقتصادية وقروض مالية، بل والأهم مـن ذلك كله لضمان إمدادات النفط الخليجى إليها.

ومـن الاسـتقراء المـتأنى للاقتصـاد التركى يتضح أنه يعانى من أسوأ حالة ركود منذ نصف قرن مـن الـزمان؛ ذلـك لأن الـنمو الاقتصادى انكمش بنسبة ٩,٤% فى العـام الماضـى، وأدت الأزمـة الاقتصـادية إلـى تسـريح مليونى عـامل، ووقعـت تركيا اتفاقيات مع صـندوق النقد تحصل بموجبها على قـروض قيمـتها ١٦ مليون دولار للخروج من أزمتها الاقتصادية.

وكـان لفـوز حزب العدالة والتنمـية فـى الانـتخابات الأخيرة وتأكـيده علـى المضى فى برنامج الإصـلاح الاقتصادى أثره الإيجابى فـى الاقتصـاد؛ حيث ارتفع مؤشر البورصـة خـلال الأسـبوع بنسبة ٢٩,٤%، كمـا ارتفعت قيمة العملة التركـية (اللـيرة) بنسـبة ٤% أمام الدولار.

وتشـير توقعـات البـنك المركـزى إلـى أن نسـبة التضخم سـتتراجع إلـى ٣٢,٣% هذا العام، وسيحقق الاقتصاد نمواً بنسبة ٤,٣% مقارنة بنسبة تضخم ٣٥% ونمو٣% كانـت مسـتهدفة، كمـا يتعين على الحكومـة الجديـدة الحد من البطالة الـتى تـبلغ نسـبتها ٥% طـبقاً للإحصـاءات الرسمية و٢٠% طبقاً لتقديرات أخرى.

كما استقبلت أسواق المال والأوساط الاقتصادية التركية أنباء التصديق على الحكومة الجديدة بارتياح بالغ، وانعكس هذا الارتياح على سعر صرف الدولار الأمريكى الذى انخفض إلى مليون و٥٧٥ ألف ليرة تركية للمرة الأولي منذ أربعة أشهر ونصف الشهر، كما ارتفع مؤشر البورصة إلى ١٤,٢٩ نقطة قدرها ٣٩ نقطة مئوية.

وعلى صعيد آخر ذكرت مصادر من الحكومة الأمريكية والكونجرس أن إدارة بوش تعد خطة لتقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية إلى تركيا لإعانتها على تفادى أزمة قد تشهدها إذا اندلعت الحرب مع العراق.

ولا يغيب عن بالنا أن هناك تحديات تواجه الحكومة التركية الآن وهى:

١- خفض عدد العاملين فى مؤسسات القطاع العام التركى تطبيقاً لخطة الإصلاح المتفق عليها مع صندوق النقد الدولى.
٢- خصخصة مؤسسات صناعة التبغ والكحوليات.
٣- تطبيق إصلاحات سريعة فى القطاع المصرفى المملوك للدولة.
٤- اتخاذ الاستعدادات اللازمة لتحمل الأعباء الاقتصادية الناجمة عن الضربة الأمريكية المحتملة للعراق.
٥- تخفيض معدلات الفائدة على القروض والودائع.
٦- تنظيم المديونية الخارجية والداخلية للبلاد.
٧- تدعيم القطاع الخاص الإنتاجى بالدولة.
٨- الانتهاء من خطة إصلاح القطاع الزراعى.
٩- تحسين أداء الإدارة الحكومية ونظام التأمينات الاجتماعية.

ويمكن أن نستخلص أن مهمة حزب العدالة والتنمية فى المرحلة القادمة لن تكون سهلة بأى حال من الأحوال؛ فهى تخضع لاختبار صعب داخلياً وخارجياً، وعليها اجتيازه والعبور بتركيا إلى

مــرحلة جديــدة مــن الاســتقرار والرفاهــية أو إلــى عدم الاستقرار السياسى والتدهور الاقتصادى.

والســؤال هــو هل سينجح حــزب العدالــة والتنمية الحاكم فى تركــيا فى إخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية الطاحنة؟

الغاز الطبيعى الطاقة الأقل سعراً*

ترجمة آمنة عبد العزيز
كلية الألسن-جامعة عين شمس

يعد الغاز الطبيعى من أرخص مصادر الطاقة المستخدمة فى المنازل من أجل التدفئة. وفى حين يكفى مقدار من الغاز الطبيعى بقدر بـ ٤٤ ألفاً و ٤٥٧ ليرة للحصول على حرارة مقدارها ألف كيلو؛ كالسورى فإنه يمكن الحصول على المقدار نفسه من الطاقة من مقدار من الفحم يعادل ٥١ ألفاً و٢٦ ليرة ومن الطاقة الكهربائية بما يعادل ٢٥٥ ألف و٣٩٧ ليرة. وطبقاً للحاسبات التى أجريت على صافى أسعار شهر مايو فى مجلة "الغاز الطبيعى" فإنه يجب استخدام ما يعادل ١٧٦ ألفاً و٧٤٧ ليرة من زيت الوقود، وما يعادل ١١٠ ألفاً و ٩٠ من غاز البترول السائل، وما يعادل ١٤٢ ألفاً و٤٥١ ليرة من زيت السيارات، وذلك للحصول على القيمة الحرارية الموجودة فى المقدار نفسه.

فى مجال استخدام الطاقة الكهربائية فإنكم لو اضطررتم للحصول على ما يعادل ١٥٠ كيلوات فى الساعة؛ أى ما يعادل ١٧٠ ألفاً و٢٦٤ ليرة، فإنكم يمكن أن تحصلوا على طاقة حرارية مقدارها ألف كيلو كالسورى فى منازلكم؛ أى ما يعادل ٢٥٥ ألفاً و٣٩٧ ليرة. ومن ثم قد ثبت أن الغاز الطبيعى هو أرخص مصادر الطاقة المستخدمة فى الصناعة.

---

* موقع جريدة Turkie على الإنترنت عدد ١٧ تموز ٢٠٠٢ .

الزيادة الثانية خلال يومين لأسعار أنابيب الغاز وغاز السيارات*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أعلن أمس من جديد أسعار بيع غاز البترول السائل المعروف بأنابيب الغاز. ووفقاً للتصريح الذى تم نقله عن مجلة "المختصين بغاز البترول السائل التركية" فإن شركات التوزيع قد رفعت أسعار أنابيب الغاز بنسبة تتراوح فى المتوسط ما بين ١,٠٩% و ١,٣٥%، وتكون هذه الأسعار سارية من اليوم. وكانت الشركات قد رفعت أسعار أنابيب الغاز أيضاً فى اليوم السابق بنسبة تتراوح فى المتوسط ما بين ٠,١ و ٠,٤%، وبهذا وبعد قرار الزيادة الذى تم اتخاذه أمس فقد ارتفع سعر أنبوبة المطبخ التى تزن ١٢ كجم فى أنقرة إلى ١٥ مليوناً و٧٧٠ ألف ليرة، وفى إسطنبول إلى ١٥ مليوناً و٦٣٠ ألف ليرة، وفي أزمير إلى ١٥ مليوناً و٥٧٠ ألف ليرة.

---

* موقع جريدة حريت التركية على الإنترنت، عدد ٢٠٠٢/٦/٦.

ارتفاع سعر أنبوب البوتاجاز للمرة الثالثة خلال شهر واحد

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

ارتفعـــت أسعار بيع أسواق الـــتجزئة لأنـــبوب البوتاجاز بنسبة تـــترواح بيـــن ٢,٤٦ و ٢,٨١%. وعلـــى هـــذا الـــنحو ازدادت أسعار أنـــبوب البوتاجاز للمرة الثالثة خلال شـــهر يونيو؛ فأنبوب البوتاجاز التى تـــزن ١٢ كـــيلو جـــراما والتى كان ســـعرها فى الزيادة الأولى مقدراً بـــ ١٥ ملـــيون و٦٣٠ ألـــف لـــيرة، أصبحت مع الزيادة الأخير تقدر بـــ ١٦ ملـــيون و٥٥٠ ألف ليرة، وبعد الـــزيادة الأخـــيرة ارتفع سعر أنبوب الـــبوتاجاز التى تزن ١٢ كيلو جراماً فى أنقرة إلى ١٦ مليوناً و٧٠٠ ألف لـــيرة، وفـــى أزمـــير أيضاً إلى ١٦ مليوناً و٤٨٠ ألف ليرة.

وفـــى تصـــريح صادر عن منظمة خبراء الغاز والبترول السائل فـــى تركيا وطبقاً لقرار السعر الآلى القـــانونى فلقـــد أعلن أنه قد تغيرت العناصـــر المكونـــة للســـعر المحلى وسعر تسليم أنبوب البوتاجاز. وأعلن فى التصريح الذى تناول تغير أسعار بيع أسواق التجزئة لأنبوب البوتاجاز أن التغـــير فى الزيادة كان فيما بين ٢,٤٦ و٢,٨١%؛ بســـبب التغيرات المصـــاحبة للارتفاع فى سعر العملة الأجنبية.

انخفاض المرتبات فى تركيا تحت وطأة الدولار*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

أعلـــن أن راتب الساعة قد انخفـــض بنسبة تصل إلى ٣٢,٦% خـــلال ثـــلاث ســـنوات تحت وطأة الـــدولار. وطبقاً للبحث الذى قام به اتحاد نقابات الموظفين المستقلين فإن راتـــب الساعة للموظف الذى يشغل أقـــل درجة خلال يوليو عام ١٩٩٩ كـــان دولاراً واحداً و٤٨ سنتاً، وقد انخفض راتب الساعة فى يوليو عام ٢٠٠٢ من ثم ليصبح ٩٩ سنتاً. ومن ثـــم قـــد انخفض راتب الساعة تحت وطأة الدولار بنسبة تصل إلى ٣٢,٦ % خـــلال ثـــلاث ســـنوات، وهكذا انخفض راتب الساعة إلى الثلث.

*موقع جريدة Milliyet على الإنترنت، عدد ٢٢ تموز ٢٠٠٢ .

هذه العلاوة تكفى لشراء سميط بثلاثة ملايين ونصف مليون ليرة فى اليوم

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

لــن تغير العلاوة التي تبلغ ٢٠,٧ ملــيون لــيرة والتى ستضاف إلــى الأجور المنخفضة من ظروف معيشـــة أصـــحاب هــذه الأجـــور. وســيكون صاحب الأجر المنخفض مع العلاوة قادراً على أن يشترى فى الــيوم فقــط ســميطاً بثلاثة ملايين ونصــف مليون ليرة أو خبزاً بأربعة ملاييــن ونصف مليون ليرة. فيرتفع الأجــر المنخفض اعتباراً من الأول مــن يولــيو من ١٦٣,٦ مليون ليرة إلــى ١٨٤,٣ مليون ليرة. ويستطيع صاحب الأجر المنخفض مع العلاوة الــتى تــبلغ ٢٠,٧ مليون ليرة التى ستضـــاف أن يشترى سميطاً بثلاثة ملاييــن ونصــف مليون ليرة فقط. وهـــو ما يساوى فى اليوم ثمن خبز بأربعـــة ملايين ونصف مليون ليرة. فلن يستطيع صاحب الأجر المنخفض مـــع العلاوة التى ستضاف أن يوفر حـــتى نصـــف المـــال اللازم لنفقاته الضـــرورية فى العام. فالعلاوة التى ستضـــاف تكفى مصاريف صاحب الأجـــر المـــنخفض المضـــطر إلى ركـــوب الحافلة مرتين فى اليوم لمدة ١٣ يوماً فقط، وأن يشترى ٤,٦ كيلو جـــرامات مـــن اللحم المفروم، أو ٤ كـــيلو جـــرامات أو ٧ كيلو جرامات من الجبن.

مفاجأة الانخفاض في أسعار البنزين*

ترجمة آمنة عبد العزيز
كلية الألسن-جامعة عين شمس

اتجهـــت أسعار البنزين نحو الانخفـــاض بنســـب متغـــيرة بـــين ١,٣٧% و ١,٤٦% وذلـــك عقـــب تداولهـــا ابتداء من الغد. وقد تحددت طبقاً للتصريح الذى أصدرته وزارة الطاقـــة والمصـــادر الطبيعية، نسبة الانخفـــاض فـــى البنزين بأن تكون ١,٤٦%، وفى البنزين العادى ١,٣٧ % والبنزيـــن السوبر ١,٣٩%. وقد أكدت الوزارة فى بيانها أنه قد وضع حـــد للتغـــيرات الـــتى ظهـــرت فى تحويـــلات العملات الأجنبية وأسعار المـــال العالمية، وذلك فى إطار نظام للموازنـــة الأوتوماتيكـــية للأسعار، وكـــان الهدف فى البيان التوجه إلى المسئولين فى حالة القيام بالتطبيقات المخـــتلفة والتصرف حيال حساسية الرأى العام، وذلك عندما يتم التذكير بالاســـتخدامات المـــتعلقة بالأســـعار وعملـــيات المتابعة والتعلم للإدارات المحلية والخاصة.

* موقـع جـريدة Cumartesi التركـية علـى الإنترنت، عدد ٨ حزيران ٢٠٠٢.

إسرائيل تتراجع عن مياه مناوجات*

ترجمة أحمد مراد
كلية الألسن-جامعة عين شمس

وجه القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء الإسرائيلى ضربة قوية للآمال التى كانت تعقدها تركيا على بيع مياه مناوجات لإسرائيل. وفى تصريح رسمى صادر عن رئاسة الوزراء الإسرائيلية أعلن أن نتيجة الاجتماع المغلق الذى عقده مجلس الوزراء الإسرائيلى كان اتخاذ قرار بشأن تشكيل لجنة رفيعة المستوى تبحث مع الحكومة التركية استبدال شراء المياه من تركيا بمشاريع اقتصادية أخرى.

كانت تركيا تعقد أمالاً كبيرة على استيراد إسرائيل لمياه مناوجات كى تنظم ميزانها التجارى الذى اختل بسبب المشاريع الصناعية والدفاعية التي أقامتها تركيا مع إسرائيل بصفة خاصة والتى تكلفت ملايين الدولارات. ولم يعلن في التصريح الإسرائيلى عن ماهية المشاريع الاقتصادية الجديدة الممكن إنشاؤها بين البلدين. وأوضحت مصادر مطلعة لحريت أنها لم تتفهم أسباب القرار الذى اتخذه مجلس الوزراء الإسرائيلي بالتراجع عن شراء مياه مناوجات، كما أفادت هذه المصادر أيضاً أنه فى أثناء بحث طرق تنفيذ مشروع مياه مناوجات كانت تناقش كذلك المشاريع الأخرى الممكن إنشاؤها بين البلدين، غير أن المراقبين أوضحوا أنه بعد هذا القرار سيكون من الصعب للغاية تنفيذ المشروع.

* موقع جريدة حريت على الإنترنت.

عروض الكتب

خليل شيمشك*، استراتيجية الأمن القومى التركى، مكتبة IQ للثقافة والفن، إستانبول ، مارس ٢٠٠٢م
عرض: طارق عبد الجليل السيد

تحتل تركيا موقعاً جيواستراتيجياً مهماً، جعلها – وخاصة بعد الحرب الباردة – محل اهتمام القوى والتكتلات السياسية الكبرى؛ فتلتقى عند تركيا ثلاث دوائر إقليمية هى: الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، وأوربا الغربية (الاتحاد الأوربى)، فضلاً عن عضويتها فى حلف الناتو، وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية. هذه الروابط الجيوبوليتيكية، والعلاقات السياسية جعلتها – فى الوقت ذاته – محاطة بعدد من التهديدات والمشكلات الأمنية المختلفة.

ويلقى هذا الكتاب الضوء على "**استراتيجية الأمن القومى التركى**"، ويبين أبعادها ومقاصدها، وأثر المستجدات على الساحة الدولية فى إعادة صياغة هذه الاستراتيجية، وخاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر. ومؤلف هذا الكتاب هو الدكتور: **خليل شيمشك** ، أحد رجال القوات المسلحة التركية الأكاديميين برتبة فريق متقاعد، وهو معروف بأبحاثه المتخصصة فى مجال الاستراتيجيات الأمنية. وقد تدرج في المناصب العسكرية حتى تولى قيادة أكاديمية القوات المسلحة التركية إلى بلوغه سن التقاعد عام ٢٠٠١م.

يشتمل الكتاب على مقدمة ومدخل نظرى مفاهيمى، ثم بابين رئيسين؛ الأول بعنوان: **الاستراتيجية الأمنية**، أما الآخر فبعنوان: **العوامل المؤثرة فى الاستراتيجية الأمنية** ، ثم خاتمة الكتاب التى جمع فيها المؤلف الخطوط الرئيسة لاستراتيجية الأمن القومى التركى.

يتناول الباب الأول عدداً من الشئون المتعلقة باستراتيجية الأمن التركى، من خلال عرضه مقوماتها، ومحدداتها، وآليات تفعيلها. مع التركيز على وضع تركيا

* فريق متقاعد بالقوات المسلحة التركية .

الجيواستراتيجى فى تحديد أبعاد هذه الاستراتيجية.

فمساحة تركيا التى تبلغ ٧٧٤,٨١٥ كم٢ ، واتساع المسافة بين شرقها وغربها البالغ ١٧٠٠ كم وفرا لها إمكان **"الدفاع فى العمق"**. إلى جانب تعدد مزاياها الجغرافية الأخرى؛ فهى غنية بالموارد المائية، والمعادن المختلفة، والتربة الزراعية المتنوعة. ومن ناحية أخرى حققت البحار التى تطل عليها تركيا إمكان التبادل التجارى والانفتاح على العالم؛ فهى من الشمال تتواصل من خلال البحر الأسود بدول البلقان، وأوربا الشرقية، والقوقاز، وبحر قزوين، ومن الغرب عبر بحر إيجه تتواصل مع البلقان، وأوربا الوسطى، ومن خلال البحر الأبيض المتوسط تتواصل من ناحية الجنوب مع الشرق الأوسط، ودول أفريقيا. وتعد الجبال بامتداداتها الطويلة وضخامتها، حصناً أمنياً طبيعياً كان له دوره التاريخى فى حماية أراضى الأناضول وشعبه من المخاطر.

ويتولى **مجلس الأمن القومى** رعاية السياسة الأمنية التركية. وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٩٣٣م، ويباشر عمله حتى الآن بعد أن مر بعدة مراحل طورت من مهامه، وأكسبته قالباً دستورياً واضحاً. وينعقد هذا المجلس – طبقاً للمادة ١٢٨ من الدستور – شهرياً تحت رئاسة رئيس الجمهورية، وعضوية كل من رئيس الوزراء ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة ووزير الدفاع ووزير الداخلية ووزير الخارجية وقادة أفرع القوات المسلحة .

وتنتهج تركيا سياسة دفاعية بغية الحفاظ على استقلال الوطن وتكامل أراضيه، وتحقيق مصالحه الحياتية. ومن هذا المنطلق تتلخص استراتيجية تركيا الدفاعية فيما يلى :

– المشاركة فى تحقيق أمن المنطقة وسلامتها .

– أن تصبح الدولة ذات استراتيجية مؤثرة فى المنطقة ومنتجة للأمن ومصدرة له .

- أن تصبح عنصراً مؤثراً فى تحقيق التوازن بين الثقافات .

- الجمع بين القيم العقائدية للمسلمين والنصارى ، وخلق مناخ صداقة فيما بينها .

- الإفادة من كل فرصة لتطوير التعاون والتقارب والعلاقات الإيجابية بينها وبين الدول .

وتصاغ هذه الأهداف طبقاً لمبدأ أتاتورك : "سلام فى الداخل سلام فى الخارج"، من خلال هذه الأسس الرئيسة :

١. المشاركة الجادة فى تقليل كل نوع للتوتر الدولى، وتحقيق السلام العادل الدائم .
٢. حماية استقلال الوطن وتكامل أراضيه ومبادئ الجمهورية .
٣. اتخاذ كافة التدابير اللازمة لمنع الأزمات والصدامات .
٤. الانضمام فى سياسات دفاعية مشتركة .

أما عن القوة العسكرية التركية فتركيا تمتلك قوة عسكرية ضخمة، فضلاً عن أن القوات المسلحة التركية وقعت حتى اليوم - طبقاً لمعطيات عام ٢٠٠١م - معاهدات تدريب وتعاون عسكرى مع ٣٩ دولة ، وفى طريقها لتوقيع معاهدات أخرى مع ١٣ دولة . وقد تلقى ١١٠٧ ضابطاً من ٢٥ دولة مختلفة، تدريباً وتعليماً عسكرياً بمؤسسات القوات المسلحة التركية المختلفة وابتعثت ٣١٦ ضابطاً تركياً إلى ثمان دول أجنبية ليتلقوا هناك تدريبات عسكرية .

ومن هنا كان " العنصر العسكرى " هو عنصر القوة الوطنى التركى ، وعليه تعتمد الجمهورية التركية فى حفظ أمنها الإقليمى والدولى، وبه تتبوأ مكانتها فى حلف الناتو ، وعلاقتها بالولايات المتحدة والاتحاد الأوربى .

أما الباب الثانى فيستعرض "العوامل المؤثرة فى سياسة تركيا الأمنية". ويمكن تقسيم التهديدات والمخاطر التى تخشى منها تركيا إلى ثلاثة مجموعات هى ؛ تهديدات خارجية، و تهديدات داخلية ، ومخاوف لا يعلم مصدرها بوضوح.

فأما التهديدات الخارجية ، فهى تهديدات صادرة عن دول الجوار والقوى العالمية؛ فتركيا محاطة بمشكلات مع بعض الدول ذات الجوار القريب .

ففى الغرب تعانى تركيا من مشكلات مع قبرص، واليونان ، وبحر إيجه، والانتهاكات التى يتعرض لها الأتراك فى تراقيا الغربية . وفى الجنوب مشكلتا المياه، وهاتاى (لواء الإسكندرون) مع سوريا، إلى جانب دعم سوريا للإرهاب فى تركيا. ومشكلة أمن التركمان فى العراق. أما فى إيران فهى تخشى من الصراع الأيديولوجى، وتصدير إيران ثورتها لتركيا ودعمها للإرهاب .

إضافة إلى مشكلاتها مع أرمينية ؛ حيث تستغل أرمنية واقعة "التهجير الجبرى" عام ١٩١٥، وتهدد بها تركيا سياسياً واقتصاديا وعسكرياً، فضلاً عن مطالبتها بجزء من الأراضى التركية تدعى حقها فيه.

إضافة إلى سعى القوى العالمية مثل روسيا والولايات المتحدة ، وإنجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا، إلى استغلال تركيا فى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية .

أما التهديدات الداخلية فتتمثل فى تهديدين رئيسين ؛ الأول هو تيار الأصولية الإسلامية الذى يحاول تغيير نظام الدولة العلمانى والديمقراطية، أما الآخر فهى الأنشطة الإرهابية الانفصالية التى تسعى إلى تمزيق وحدة الوطن، وخاصة أن سعى الدولة إلى منع هذه الأنشطة الإرهابية لتحقيق أهدافها قد أدى إلى زيادة الأزمات الاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية، وإضافة إلى ذلك فقد زادت فى تركيا البطالة وانتشار الرشوة والفساد الإدارى، وهو مما شكل تهديداً آخر على الأمن القومى التركى .

وأمن الدولة يتحقق بعناصر القوى الوطنية مجتمعة ؛ وهى قيم السياسة والاقتصاد والجيش والتكنولوجيا والجغرافيا الاجتماعية

النفسية والإنسان . والحكومة هى الجهة المخولة بتنظيم هذه القوى وحسن استغلالها ، غير أن أزمة الحكومات غير المستقرة، وفشل القيادات الحزبية ، والتصارع على الزعامة مشكلة أخرى تهدد أمن تركيا السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

أما التهديدات غير الواضحة المصدر، فتتمثل فى قيم العولمة التى تزحف على المجتمعات بسلبياتها وإيجابياتها ، ويكمن خطرها فى تفاعل هذه القيم وسط بيئة غير معدة لاستقبالها.

أحمد حكمت أرادغلى، اليهود فى الدولة العثمانية حتى نهاية القرن التاسع عشر، أنقرة، ١٩٩٧، ٢٥٠ صفحة.

Osmanli devletinde yahudiler (XIX. Y. sonunakadar)

عرض وتقديم: أحمد عبد الله

هذا الكتاب فى أصله بحث تقدم به الباحث إلى كلية الإلهيات لنيل درجة الدكتوراة، جامعة أنقرة فى عام ١٩٩٤م تحت عنوان "الوضع الاجتماعى والدينى لليهود وفى الدولة العثمانية". ويتألف هذا الكتاب من مقدمة ومدخل وأربعة أقسام. عرض المؤلف في مقدمته لأهمية البحث، والأسباب التى دعته إلى اختيار هذا الموضوع، والأبواب والفصول التى اشتمل عليها الكتاب.

وقد تناول المؤلف فى المدخل مكانة غير المسلمين ووضعهم فى الدول الإسلامية قبل الدولة العثمانية، ثم تناول مكانة غير المسلمين فى الدولة العثمانية وهيكل التنظيم الدينى لغير المسلمين بها، كما تناول ملابس غير المسلمين ومسائل المتعلقة بالعائلة؛ مثل الميراث وأماكن الإقامة والمعابد، ووضع غير المسلمين فى الدولة العثمانية الذين اعتنقوا الدين الإسلامي وأعبادهم المالية.

أما القسم الأول وعنوانه **"هجرات اليهود فى الدولة العثمانية"**، فقد ألقى المؤلف الضوء فيه على اليهودية واليهود بشكل عام،

وعلى تاريخ اليهودية وخاصة وضع اليهود فى إسبانيا، ثم عرج على فتح المسلمين لشبه جزيرة أيبريا، واستقرار المسلمين فيها بعد الفتح، ومكانة اليهود فى الحكومات الإسلامية التى حكمت فى تلك المنطقة. ثم تناول المؤلف وضع اليهود بعد دخول الأندلس تحت الحكم المسيحى، ثم ظهور محاكم التفتيش فى إسبانيا، وأسباب اضطهاد اليهود واضطرارهم إلى الهجرة وترك إسبانيا. وفى القسم الخاص بهجرات اليهود إلى الدولة العثمانية ذكر المؤلف تلك المكاتبات التى كانت بين يهود أوربا ويهود الدولة العثمانية، وأسباب قبول الدولة العثمانية هجرة اليهود إليها وهجرات اليهود إلي الدولة العثمانية.

أما القسم الثانى من الكتاب الذي وعنوانه "**الملل فى الدولة العثمانية**"، فقد تناول فيه المؤلف الطوائف الدينية أو الملل الرئيسية ونظام الملة فى الدولة العثمانية، وتحدث عن الروم والأرض واليهود المقسمة إلى الربانيين والقرآنيين، ثم تحدث عن يهود الدونمة، ثم تحدث عن مناطق تمركز اليهود فى الدولة العثمانية فى أربع مناطق أساسية هى سلانيك وإستنابول وصفد وأزمير.

أما القسم الثالث الذى حمل عنوان "**تأثيرات اليهود فى الدولة العثمانية**"، وهذا القسم مؤلف من أربعة أجزاء، فقد تناول فى الأول منها تأثير اليهود فى الدولة العثمانية حتى عصر السلطان سليمان القانوني؛ حيث تحدث عن مكانة اليهود فى الدولة قبل السلطان الفاتح، ووضعهم فى عهد السلطان الفاتح مفصلاً الحديث عن ثلاثة من أهم حاخامات اليهود فى تلك الفترة وتوليهم مناصب مهمة في الدولة، حتى أن أحدهم تولى منصب طبيب السلطان الخاص وكبير الأطباء فى السراى العثمانى. ثم تحدث عن عهد السلطان ما يزيد وهجرة يهود شبه جزيرة إيبريا إلى الدولة العثمانية.

أما الجزء الثانى فقد تناول فيه تأثيرات اليهود في الدولة فى عهد الفاتح، حتى نهايات القرن السابع عشر، كما تناول فيه بعض

الشخصـيات الـيهودية الكبيرة التى كـان لهـا تأثـير بـالغ فى الدولة العثمانـية؛ مثل دونا جارسيا ناسى، وياسيف ناسى، ذلك الرجل الذى قدم اقـتراحاً لشراء أحد الجزر من دولة البنادقة لتوطين يهود أوربا بها، غير أن البندقية رفضوا ذلك.

وقـد اسـتطاع ياسيف هذا إقـناع السـلطان سـليم الثانى بفتح جزيـرة قبرص والحصول منه على وعـد بتعيـنه ملكاً علي قبرص بعد فـتحها، وجعل قبرص مكاناً لتوطين اليهود وتحقيق الحلم في جمع اليهود الهاربين من الاضطهاد المسيحى فى أوربا وتوطينهم فى مكان واحد.

ثـم تحـدث المؤلـف عن شخصـيتين يهوديتين كان لهما دور بـارز فى الدولة؛ الأول هو مسلمون بـن ناتـان الـذى أصـبح مساعداً لصقولى محمد ياشا المصدر الأعظم للدولة وسفيراً له لأجراء الصلح مع جمهورية البندقية والذى استطاع أن يمـد الـنفوذ الـيهودى إلى القصر العـثمانى عـن طريق تعيين بعض الـيهود فـى مناصـب كبيرة داخل القصـر. أمـا الشخصية الثانية فهى اسـتركيرا وهـى سيدة لعبت دوراً مهمـاً فـى زيادة نفوذ اليهود داخل الحريم العثمانى وتنظمهم فى الأمور الخارجية والداخلية.

أمـا الجزء الثالث فقد تناول تأثـيرات اليهود فى الدولة العثمانية مـن النصف الثانى من القرن السابع عشـر حـتى القـرن التاسع عشر، وتحدث فيه المؤلف عن علاقة الدولة العثمانـية مع مجتمع اليهود فى فيينا حيـث استقر كثير من العائلات من اليهود العثمانيين فى فيينا بين عامى ١٧٠٠ و ١٧٠٦م مفيديـن مـن الاتفاقـيات الـتى وقعت بين الدولة العثمانـية والنمسـا. ثـم تحدث عن سـعى أحـد أفراد عائلة "أجى مان" الـيهودية الذى حاول الحصول علي مستعمرة يهودية فى فلسطين لتوطين الـيهود بها، غير أنه فشل في ذلك، وكـان ذلـك فى عهد السلطان سليم الثالث.

ثـم تحـدث المؤلـف عن الصراع اليهودى الأرمنى فى الدولة العثمانـية علـى زيادة النفوذ وقيام

مصادمات بين اليهود والأرمن الذين كانوا يعيشون فى إستانبول. وتناول المؤلف أيضاً الصراعات الداخلية بين يهود إستانبول، وخاصة بين عائلتى أبراهام دى قاموندى وعائلة الحاخام إيزاك أقريش، ومحاولة كل عائلة استمالة بعض الأشخاص العثمانيين وإقحامهم فى هذا الصراع. وقد تحدث المؤلف بعد ذلك عن الوضع الاقتصادى لليهود العثمانيين ودورهم فى المجالات التجارية وتوليهم مناصب؛ مثل الملتزم والصراف والسمسار، ونجاحهم فيها حتى أصبح اليهود من كبار التجار الذين أقرضوا الدولة العثمانية بفائدة كبيرة بلغت نسبتها ٢٥%، وكيف أنهم أقاموا علاقات تجارية واسعة مع التجار الأوربيين.

أما الجزء الرابع من القسم الثالث فقد تناول فيه المؤلف حياة اليهود الدينية والاجتماعية فى الدولة العثمانية، حيث تناول مؤسسات اليهود الدينية؛ كمنصب الحاخامية، والمحاكم اليهودية الخاصة بهم التى سميت بيت الدين حيث كانت تنظر الدعاوى بين اليهود أنفسهم. ثم تناول المؤلف مؤسسات التعليم؛ حيث ذكر المدارس اليهودية، وخاصة المدارس الدينية التى كانت تقوم بتنظيم اليهود وتعاليم الشريعة اليهودية واللغة العبرية. ثم يذكر المؤلف اللغات التى كان اليهود يتحدثون بها فى الدولة العثمانية، وكيف أن كل فرقة يهودية حملت معها اللغة التى كانت تتحدث بها قبل الهجرة إلى الدولة العثمانية، فكان اليهود يتحدثون الإسبانية والبرتغالية، أما اليهود القادمون من أوربا الشرقية وروسيا فكانوا يتحدثون "لغة اليديش"، وكان هناك بعض اليهود الذين يتحدثون العربية والآرامية. وفى بداية القرن التاسع عشر زاد إقبال اليهود على تعلم اللغة التركية إلى جانب اللغات الأوربية ذات السيادة؛ مثل اللغة الفرنسية والإنجليزية.

ثم تحدث المؤلف عن حركات "القابالاه" فى الدولة العثمانية، وهى حركة عنصرية سرية تقوم على تفسير التلمود والتوراة بأسلوب مختلف عن جموع

الـيهود، وتعـد الأسـاس فى إنشاء الحـركات الماسـونية فـى العالم. وتحـدث عـن كبار زعماء القابالاه ودورهم فى الدولة العثمانية.

ثم اختتم المؤلف كتابه بذكر أهـم النتائج التى توصل إليها؛ حيث يخلـص المؤلـف إلـى أن الدولـة العثمانـية قـد أعطـت كل الحقوق الممكـنة لأهـل الذمة، تلك الحقوق الممكـنة التى أعطتهم إياها الشريعة الإسـلامية، واسـتطاعت الدولـة العثمانـية إدارة المساحات الشاسعة والأعـراف والديانات المتعددة التى ضـمتها الدولـة العثمانية، وقبولها تعـايش الـيهود فـيها طـبقاً لنظام واضح، لذا أصبحت الدولة العثمانية مـلاذاً وملجـأ آمناً لكل يهود أوربا الفارين من اضطهاد الدول المسيحية وظلمها.

وخلـص المؤلف أيضاً إلى أن الـيهود قـد اسـتقروا فى أماكن كثـيرة فى الدولة العثمانية وخاصة فـى مدن إستانبول وسلانيك وصفد وأزمـير، وأنهم قد لعبوا دوراً مؤثراً فـى الدولـة؛ حيث اشتغلوا بالتجارة وتولـوا مناصب مهمة داخل السراى العثمانى، حتى أن أحدهم لعب دوراً واضـحاً فـى تشجيع السلطان سليم الثانى على فتح قبرص.

أكـد المؤلـف علـى أن المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية كـان مجتمعاً متديناً فى أغلبه؛ حيث خضـع معظـم الـيهود والعثمانيين لسيطرة رجال الدين اليهودى، وكان الرئـيس الديـنى لليهود هو الرئيس الفعلى لهم، حيث كان للحاخام مكانة بارزة بين يهود الدولة العثمانية .

أكـد المؤلف أيضاً على أن الـيهود قد عاشوا فى ظروف مناسبة مـن المسـاواة والعـدل فى الدولة العثمانـية، وأضـاف أن المجـتمع الـيهودى العـثمانى قد شهد ظهور سـتاى زيفى الذى ادعى أنه المسيح المنـتظر، وهو مما أدى إلى ظهور مـا عرف بيهود الدونمة، وهى تلك الفـئة من اليهود التى أعلنت الإسلام ظاهـراً وظلت على يهوديتها باطناً، تلـك الطائفـة الديـنية التى مازالت تلعـب دوراً بـارزاً فـى المجتمع التركى حتى وقتنا الحاضر.

Erken Dönem Osmanli Mimarsinde Yazi
Ankara 2001

عـــبد الحمـــيد توفكجى أوغلى،*

الخطـــوط الإســـلامية فى العمارة العثمانية فى الفترة المبكرة ، أنقرة ٢٠٠١م

عرض وتقديم: د. عزة الصاوى

يعد الخط العربى أهم الفنون التشـــكيلية فى حضارة الإسلام التى ابـــتعدت عـــن التصـــوير. وقد لعب الخـــط العربى عبر العصور دورين مهميـــن فى التراث الإسلامى: الأول توثـــيقى؛ تمـــثل فـــي تدوين التراث المكـــتوب، والآخر فنى جمالى؛ حين كـــان أحد الملامح الزخرفية للعمارة الإسلامية.

ومـــن المعروف أنه بظهور الإســـلام أخـــذ الخط العربى يزدهر علـــي حســـاب ســـائر الخطوط فى الجزيرة العربية، ثم لم لبث أن انتشر خارجهـــا تـــبعاً لانتشـــار العـــرب والإســـلام. ولمـــا دخل الترك والتتر والمغـــول فى الإسلام واستطاعوا أن يؤسســـوا لهم دولاً وخلافة استعاروا الحروف العربية لكتابة لغتهم.

ومـــن ثـــم وجدت الكتابات الأثرية العربية فى وسط آسيا وشرق أوربـــا، أضف إلى ذلك أن استخدام الخـــط العـــربى فى العالم الإسلامى كان من الانتشار والكثرة بحيث قلما كـــان يخلو منه أثر معمارى أو تحفة أو عملة أو مخطوطات إسلامية.

والكتاب الذى سوف أتناول عرضه هو كتاب: "Erken DÖnem Osmanli Mimarsinde Yazi", "الخطـــوط الإســـلامية فى العمارة العثمانية فى الفترة المبكرة"، صـــدر فى أنقرة سنة ٢٠٠١م لمؤلفه أ.د/ عـــبد الحمـــيد توفكجى أوغلو " Abdulhamit Tűfekçioğlu"، وهـــو كتاب ضخم يقع فى أكثر من ٥٠٠ صفحة.

وقـــد قسم المؤلف كتابه إلى مقدمـــة وعـــدة مباحـــث وخاتمـــة

---

* استاذ بكلية الإلهيات – جامعة أنقرة.

وكتالوجا مصوراً ومعجماً للتعبيرات الفنية التي جاء ذكرها فى مؤلفه.

كشف المؤلف فى المقدمة أن عناية المسلمين بالخط العربى ترجع إلى أنه الوسيلة الأساسية التى حفظ بها القرآن الكريم، وأن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يتخذ كُتاباً يدونون بخط عربى ما ينزل به الوحي من آيات. وأكد أن كتابة القرآن بخط عربى وتلاوته فى المصاحف والتعبد بذلك، قد أدى إلى إعزاز شأن الخط العربى وإجلاله؛ ذلك أنه صار يرتبط فى أذهان المسلمين بالقرآن والتلاوة والتعبد، ومن ثم لم يقف إعجاب المسلمين بالخط عند حد ما فيه من قيمة جمالية، بل صار يتصل أيضاً بالعاطفة الدينية، وهكذا صار المسلمون ينظرون إلى الخط العربى نظرة إكبار وتقدير.

وأشار المؤلف أيضاً في المقدمة إلى اهتمام الأمويين فى الشام بالكتابة العربية، وأن الفضل الأول لتحسين الخط وازدهاره- وخاصة الخط اللين أو النسخ – إنما يرجع إلى خطاط عبقرى شغل منصب الوزير فى العصر العباسى هو ابن مقلة (ت ٩٤٠م)، وكذلك إلى ابن البواب ت (١٠٢٢م)، وياقوت المستعصمى (ت ١٢٩٨م).

وذكر المؤلف أنواعاً عدة للخطوط، منها الخط الكوفى والثلث والتوقيعى والمحقق والريحانى والديوانى والتعليق والسياقة والنسخ.

قسم المؤلف كتابه إلى عدة مباحث، تحدث فى المبحث الأول عن الخط فى العمارة قبل عصر السلاجقة.

وخص المبحث الثانى بالحديث عن الخط فى عهد سلاجقة الأناضول.

وكان المبحث الثالث عن الخط فى فترة الإمارة التى مهدت لظهور العثمانيين فيما بعد. كما خص المؤلف مبحثاً لدراسة الإشارات والموتيفات التى احتوتها تلك الخطوط. ونوه المؤلف إلى نوعين من هذه الموتيفات؛ أحدهما ينتمي إلى الجماعة الرومية والآخر ينتمى إلى جماعة خطاى.

وأفـــرد المؤلـــف مبحـــثاً لموضـــوعات تلـــك الخطوط؛ فذكر مـــنها الآيـــات القرآنية والأحاديث، الشـــريفة بالإضـــافة إلى أسماء الله الحسنى والأدعية.

وأفرد المؤلف مبحثاً خاصاً للخطاطين الذين وقعوا بأسمائهم على أعمـــالهم. كمـــا أفرد المؤلف فصلاً خاصـــاً للمـــواد الأثرية المعمارية؛ المســـتخدمة فـــى الكتابة المعمارية فذكـــر مـــنها المرمـــر والأحجـــار والأخشاب وغيرها.

وعـــن التقنية المستخدمة فى الكـــتابة أفرد مبحثاً تناول فيه الحفر فـــى المـــواد السابقة وطرق للمعادن وتخريمها.

أما الخاتمة:

وفـــى الخاتمة المؤلف على أهمـــية دراســـة مـــثل هذه الخطوط وترتيبها ترتيباً زمنياً يفيد فى معرفة تـــاريخ الأثر وصاحبه، كما يفيد فى تتـــبع الأســـلوب الفنى المستخدم فى مثل هذه الأعمال.

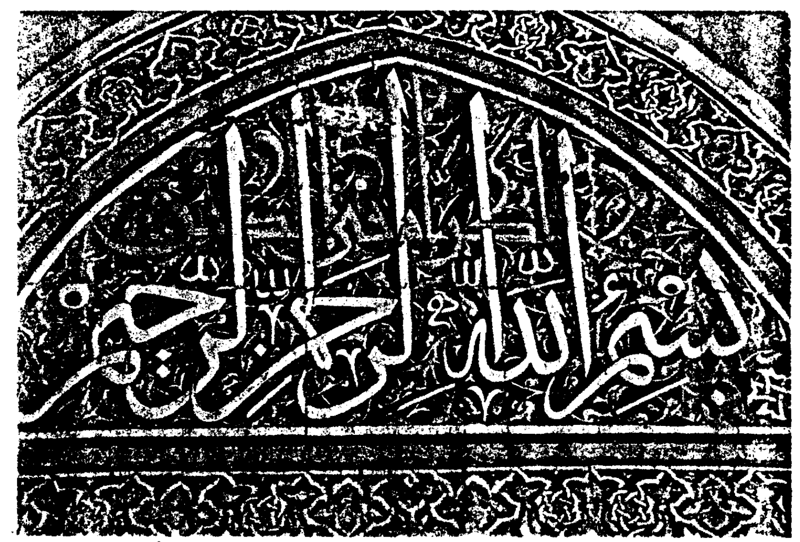
ويـــرى المؤلف أن الكتابات المعماريـــة بمثابة وثائق للتحرى عن تـــاريخ الفـــن، وأن أكـــثر الخطوط اســـتخداماً فى العمارة فى تلك الفترة المـــبكرة مـــن تاريخ الدولة العثمانية كـــان الخط الكوفى والمحقق والجلى الثلث وخط ابن مقلة.

ولقـــد ضم المؤلف فى كتابه كـــتالوجاً مصـــوراً لأكثر من ١٥٠ عمـــلاً أثـــرياً يحـــتوى على كتابات وخطـــوط إسلامية متنوعة؛ ومن بين هـــذه الآثـــار جـــامع حـــاجى زنبل بأزنـــيق، وجـــامع أورخـــان غازى ببورصة، وجامع علاء الدين بأنقرة، ومســـجد إســـحاق فقـــيه بكوتاهيه، وجـــامع مراد باشا فى إستانبول ... وغير ذلك من أعمال.

وكـــان المؤلف يتحرى الدقة فـــى إثبات كل معلومة تتعلق بالأثر الـــذى يـــتحدث عنه؛ فكان يذكر اسم الأثـــر ومكان وجوده وتاريخ الكشف عـــنه، ثم يتناول الكتابات الموجودة بـــالعمل ونقلها إلى الحروف اللاتينية وشرحها ثم بيان الخصائص اللغوية والـــنحوية للكتابة، وأخيراً بيان نوع الخط المستخدم فى الكتابة، بالإضافة إلـــى إثـــراء المؤلـــف كتابه بمعجم،

شرح فيه الكثير من التعبيرات الفنية الاصطلاحية المتعلقة بفن الخط.

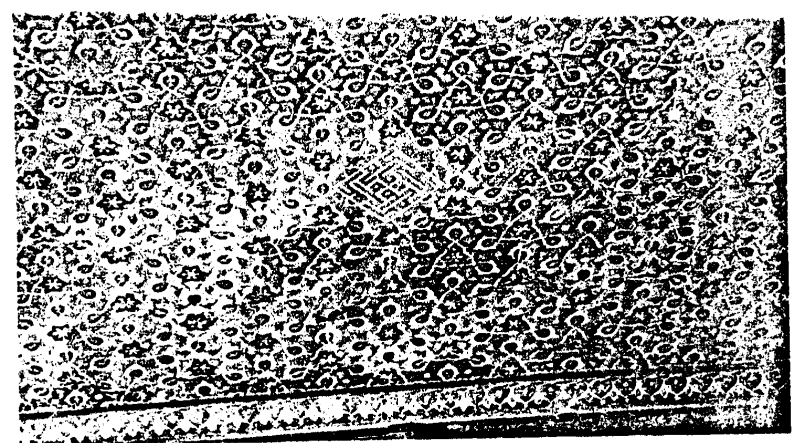
وفـــيما يلـــى صورة لبعض تلك الكتابات والخطوط الإسلامية.



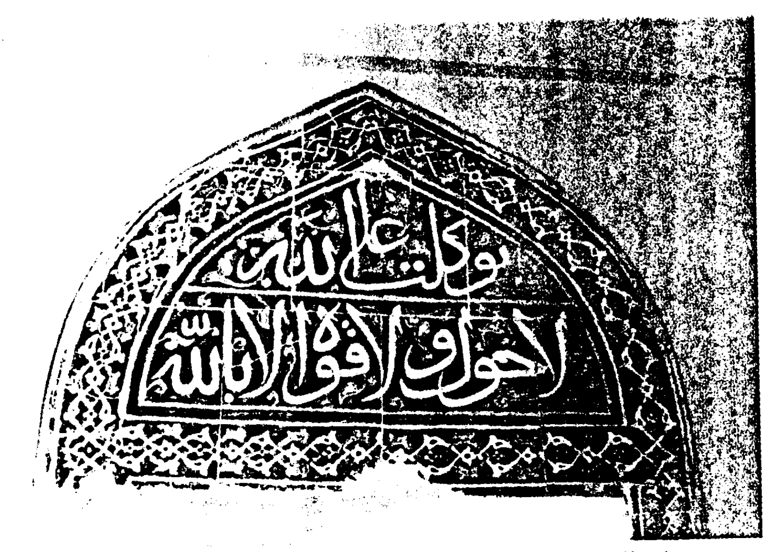
Resim: 299 İstanbul'da Fatih Camii Revaklı Avlusundaki Çiniler



Resim: 4 Bursa'da Orhan Gazi Camii Kitâbesinden Detay



Resim: 113 Bursa'da Yeşil Cami Giriş Koridor Tavanı



Resim: 114 Bursa'da Yeşil Cami Üst Kat Mahfilindeki Çinilerden

الحريري للطباعة ٣٢.١٢٨٥